مخطوطات الأديرة

الآباء الحاذقون فى العبـادة

الجزء الثاني

لقديسى القرن الرابع الميلادى

مطبـوعات

دير السيدة العذراء - السريان

مخطوطات الأديرة
دير السيدة العذراء — السريان

الآباء الحاذقون فى العبادة

الجزء الثانى
لقديسى القرن الرابع الميلادى

القديس اغريغوريوس و القديس يوحنا التبايسى
رئيس متوحدى قبرص — المتوحد بجبل أسيوط

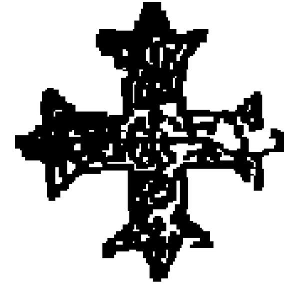
الطبعة الاولى
١٦٦٨ ش — ١٩٥٢ م

مطبعة دير السيدة العذراء — السريان



حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الانبا يوساب الثانى
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

ⲤⲨⲚ ⲐⲈⲰ باسم الله القوى ⲒⲤⲬⲨⲢⲞⲤ



المقـــدمة

مما ينبىء بالخير العميم لأبناء الكرازة المرقسيه ، تيقظ الوعى الروحى فى الشعب بتشوقه الزائد للإرتواء من ينابيع الآباء الأولين ، وتلهفه على دراسة مؤلفات القديسين التى إمتازت بالعمق والروحانية ودقة التأمل والخبرة الطويلة ونقاء الغاية .

فما أن ظهر الجزء الأول من كتاب « الآباء الحاذقون فى العبادة » حتى نفذت طبعته الأولى فى أيام معدودة ، كما عكف بعض كبار أساتذة الجامعات على دراسة الأسس النفسية الدقيقة التى قامت عليها فلسفته العميقة . ولا غرابة إذا أدهشت روح الحكمة الإلهية التى كتب بها أباؤنا القديسون فى الماضى ، عقول مفكرى العصور الحديثه التى أغلقت فيها الحياة المادية على الروح المنطلقة فقيدتها فى النطاق المادى المحدود .

وهذا الجزء الثانى عبارة عن مقتطفات من ميامر القديس اغريغوريوس رئيس متوحدى قبرص (القرن الرابع) كُتبت أصلا باللغة السريانية ثم ترجمت إلى العربية كما يشمل أيضاً على مجموعة من ميامر ورسائل القديس يوحنا التبايسى المتوحد بجبل أسيوط (القرن الرابع) وقد كُتبت أصلا باللغة اليونانية وهى اللغة الرسمية المنتشرة فى مصر فى ذلك العصر . إلا أن الترجمة العربية التى وصلتنا فى مخطوطات الاديرة مأخوذة أصلا عن الترجمة السريانية لهذه الميامر . ولم نستطع الحصول على الأصل اليونانى . لذلك جاءت النصوص العربية متأثرة بإسلوب الكتابة السريانى .

وقد تكرم الاستاذ الفاضل الدكتور مراد كامل ـ أستاذ اللغات السامية بجامعة فؤاد الاول ـ بكتابة نبذة تمهيدية عن حياة كلا القديسين فنقدم له وافر الشكر.

وعند إعداد الكتاب للطبع عهدنا إلى التقليل من تنقيح الاسلوب والإقتصار على إضافة الحواشي وشواهد الآيات وتصحيح بعض الأخطاء النحوية حتى نحتفظ بروح الكتابة القديمة.

ويلاحظ أن القديس أغريغوريوس بصفته رئيساً للمتوحدين دارت معظم كتاباته حول محور النسك والفضيلة والدرجات العليا للرهبنة والتوحد. وهى رغم صعوبتها إلا أنها معزية ومثيرة لأشواق الفضيلة. وتليها كتابات القديس يوحنا التبايسى وهى تمتاز بسهولتها ومعالجتها لكثير من المواضيع الحيوية التى تهم كل مؤمن يحب الجهاد فى سبيل الفضيلة

وعلى القارىء أن يدقق فى فهم الجمل. فلا يقرأ الكتاب كقصة عابرة فهو كتاب روحى عميق ملىء بالمبادىء والاختبارات التى تحتاج إلى إمعان فى الفكر وتركيز فى التأمل. وقد لا تفهم بعض الجمل فى أول الأمر، فلا تتضايق بل إستمر فى القراءة. لأن القراءة فى كتب الفضيلة ملهبة للروحيات، ومشوقة إلى الصلاح، ومهدئة للعقل من إضطرابات الهموم العالميه والأفكار الشريرة، ومصدر للصلاة النقية الطاهرة. ومع كل هذه الفوائد فإنك إذا تابعت القراءة ستتشبع بروح الكاتب وتتعرف على إصطلاحاته فتفهم قصده وتتضح لك المعانى التى اشكلت عليك فى الاول. لذلك لا تمل من القراءة فيه حتى تنال هذه البركات.

الرب نسأل أن يجعل هذا الكتاب بركة لقارئيه والعاملين بما فيه.

له المجد الدائم إلى الابد آمين ؟

دير السيدة العذراء
السريان

تمهيـــد

القديس اغريغوريوس

رئيس متوحدى قبرص

(تنيح فى أواخر القرن الرابع الميلادى)

اسمـــه : ويلقب أيضا بالراهب ، وبأبى الرهبان ، وبالرئيس (رئيس الدير).

حياته : هو فارسي الأصل من قرية نستير من أعمال سوسه(١) (الأهواز) ويقال انه ذهب إلى مدينة نصيبين على أثر رؤيا رآها . ثم انتقل منها الى الرها ليدرس فى مدرسة الفرس هناك . ودخل دير طور عبدين فى جبل الأزل ، ثم أرسل إلى جزيرة قبرص ليرأس رهبانها السريان هناك .

وبعد أن مكث مدة فى قبرص تركها وعاد إلى صومعة فى جبل الأزل(٢) وظل بها حتى تنيّح هناك .

---

(١) سوس هى الان بلاد خورستان التى تقع على الخليج الفارسى شرقى شط العرب وهى المنطقة التى عرفت قديما باسم عيلام .

(٢) جبل الازل فى حوض الدجلة ويشرف على سهل نصيبين بالقرب من ديار بكر .

ويقول صاحب كتاب تاريخ سعرت(١) : «وأما أغريغوريوس الذى عمل كتابا فى تدبير الرهبنة ودبّارها(٢) فإنه من أهل تستر . ويذكر فى كتابه الذى عمله أن بعض الرهبان رأى فى منامه رجلا صار إليه ودفع اليه خاتما وقال له : خذ هـذا الخاتم فإنك تتسلط ان تكتب كل ما تريده . ولما فكر فى نفسه فى الرؤيا تصورت له التدبيرات . ورأى السماء مفتوحة وسيدنا المخلص جالسا على كرسى مجده ، وأجناد الملائكة وقوفا بين يديه والارض قد إضطربت ، والموتى يقومون ، فخرج من نومه إلى نصيبين وأعتّل ثلاثة شهور ، وأشرف على الموت ، فرأى ملاكين بزى الرهبان قد قربا منه وأبرياه . وهذه الرؤيا تشاكل كل ما رآه أورغيس(٣) .

« ثم انتقل من نصيبين إلى الرها وأقام فى الإسكول(٤) وتعلم وتمهر(٥) ومضى إلى القديسين الذين فى جبل الازل وخـدم بين أيديهم وترهب . وصار الى عمر(٦) فى جزيرة قبرس . ولم يكن يحسن اليونانية ، فجعله الرهبان بستانيا ، وأقام على ذلك سنتين . وكان اذا فرغ من عمله وشغله يصير الى بعض المشايخ يتعلم منه اليونانية حتى حذقها فى مدة يسيرة وصار يتكلم

---

(١) سعرت هى الكردستان ولم يعرف مؤلف هذا التاريخ ولكن من المحقق أنه كتب بعد سنة ٨٢٨ م وقد نشر فى مجموعة الباترولوجيا الشرقية .

(٢) كلمة سريانية معناها حياة الرهبنة .

(٣) أى أوريجانس .

(٤) أى المدرسة .

(٥) كلمة سريانية معناها تعمق فى العلم .

(٦) « « « « دير .

بها . وظهر لأهل العمر فضله . وطرح بعض الاعداء في البستان ناراً لم يتمكنوا من اطفائها . فأنكروا عليه مفارقة موضعه . فبعُد عنهم وصلى ورسم صليبا على النار فطفئت من وقتها . فجعلوه رئيسا عليهم فأحسن تدبير العمر والرهبان . ثم تركهم وعاد الى مغارته في جبل الازل .

وكتب اليه موسى رئيس الإقليريقيين(١) يعذله(٢) على مضيه إلى بلد اليونانيين فأجابه بأن الله أمره بذلك وعرّفه فى كتابه كيف كشف لارقديس رئيس الأساقفة خبره ، وأنه يتوقع موافاته .

« وعمل كتاباً كبيراً فى دبار الرهبنة وجعله ثلاثة أجزاء ، الأول مواعظ والثانى الرؤيا التى رآها والثالث الرسائل . واستناح(٣) بعد مدة ودفن فى مغارة القديس مار أوجين » .

مؤلفاته : كتبها بالسريانية ، وله كتاب فى تدبير الرهبنة جعله على ثلاثة أجزاء :—

الأول : مواعظ للأساقفة .

الثانى : فى الرؤيا التى رآها .

الثالث : ضمنه رسائله وهى موجهة إلى تيودوروس وأيفانيوس ، ويظهر أن ايفانيوس المقصود هنا هو ايفانيوس أسقف سلاميس فى جزيرة قبرص (واسقفيته من سنة ٣٦٧ — ٤٠٣ م) ، ويظهر من أسلوب الكتابة أنه كتبها اليه قبل أن يرسم أيفانيوس أسقفاً .

---

(١) الاقليريقيين = الاكليروس .

(٢) كلمة سريانية معناها يلومه وتستعمل بهذا المعنى أيضاً فى العربية .

(٣) استناح أى تنيح ومعناها بالسريانية استراح أو مات .

وله رسائل فى الرد على أسئلة مختلفة للرهبان ، وله صلوات هى فى الواقع مختارات جمعت من كتاباته وعددها أربعون .

وله ميامر لم تصلنا كاملة منها الميامر التى نحن بصدد نشرها وهى مختصر من الميمر الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن فى حياة النسك .

القديس يوحنا التبايسى

تنيح فى القرن الرابع الميلادى (حوالى سنة ٣٩٠ م)

اسمه : هو الراهب القديس يوحنا المتوحد بجبل مدينة أسيوط ولذلك يسمى الأسيوطى أو التبـــايسى (أى الصعيدى) ويسمى أيضاً يوحنا المتوحد ويوحنا الرائى .

سيرته : لا نعرف عن حياته ولا رهبنته شيئاً يذكر وإنما نعرف أنه كان معاصراً للقيصر تيودوسيوس الكبير (من ٣٧٩ - ٣٩٥ م) .

مؤلفاته : له مؤلفات عديدة ومن الملاحظ أن معظمها وصل الينا فى الترجمة السريانية . وهى معروفة عند اليعاقبة والنساطرة من السريان . ولم تصلنا مؤلفاته باللغة التى كتب بها وهى على الأغلب اليونانية . مع أن الترجمة السريانية ترجمت عن اليونانية . ونعرف له من المؤلفات بالسريانية : —

- كتاب فى ثلاثة أجزاء : الاول عن حيـاة الرهبنه ، والثانى عن الآلام ، والثالث عن الكمال .

ـ وله تعاليم على صورة رســـائل موجهة إلى هيسيخيس وأيولس وتودولس وأطرفيس وأوسابيس ومرقيانس وليونطيس .

ـ وله رسائل إلى الأخوة عن العالم الجديد والوعد المستقبل .

ـ وله ثلاثة ميامر عن نهاية العالم والندم واحتقار العالم .

ـ وله كذلك حوار مع أوطرفيس وأوسابيس عن النفس وآلامها . وحوار عن حيـاة الآخرة مع توماسيس . وآخر عن المعاد مع تيوجلس .

ـ وله ميامر على طريقة السؤال والجواب بين أخ ومتوحد وأخرى تشمل ١٦ سؤالا وجواباً فى ٢٢ فصلا .

ـ وله ميامر على طريقة المعلم والمتعلم .

ـ وله ميامر على (ص ٨ : ١٨) من الرسـالة إلى رومية و (ص ٦ - ١١) من الرسالة إلى أفسس . وعلى الفريسى والعشار وعلى الصوم وعلى خميس العهد وعلى صلب المسيح وعلى عظة الجبل .

ـ وله كذلك شروح على أيوب (٢ : ٩ - ١٣ ، ص ٣) .

ـ وله ميامر على التثليث وعلى حسن حظ الأشرار وسوء حظ الأخيار فى هذا العالم .

ـ وله تعاليم فى تحديد بعض المعانى فى الفضائل واللاهوت .

ـ وله صلوات تتلى لمناسبات مختلفة .

هـــذه هى مؤلفاته التى وصلتنا بالسريانية . أما فى العربية فقد

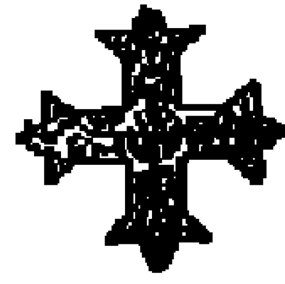
عرفنا مخطوطة فى مكتبة باريس (تحمل رقم ٢٣٩) وهى تشمل على : ميمر فى تدبير الإقامة (أى فى القلاية) ، وميمر عن الصلاة ، وجواب مختصر عن سؤال فى حياة الرهبنة ، وأسئلة وأجوبة ، وعن سبب عدم معرفة أنفسنا ، وعن كيف تقام صحة النفس بأن لا تمرض بالشكوك . ومعظم هذه الأبواب وردت فى هذا الجزء الثانى من كتاب « الآباء الحاذقون فى العبادة » ؟

الدكتور

مراد كامل

أستاذ اللغات السامية

بجامعة فؤاد الأول



من تعاليم القديس اغريغوريوس
رئيس متوحدى قبرص فى طريق الرهبنة

من الميمر الرابع

إن الذين يريدون ان يسيروا فى الطريق الضيقة التى للفضائل بقوة ومعونة ربنا يسوع المسيح لكى يبلغوا الحياة السعيدة ويتنعموا بذلك النور المجد الذى ليس له شبه ولا قياس فليتحفظوا من كل قلوبهم بهذه الثلاثة أمور المقدسة التى هى الايمان والرجاء والمحبة مثلما علم الطوبانى بولس ووعظ قائلا أما الآن فليثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة (١ كو ١٣ : ١٣) لانى أعرف بالحقيقة أن الاساس المستقيم الحق لجميع التعليم المسيحى ولسائر التدبير الممجد العالى الذى للنصرانية هو محدود ومحصور بهذه الثلاثة حتى أن موسى لما قبل الالواح المكتوبة باصبع الله مبدأ جميع الوصايا قال « اسمع يا اسرائيل الرب إلهك واحد هو . حب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل قوتك وحب قريبك كنفسك » (تث ٦ : ٤) وأيضاً ربنا وإلهنا يسوع المسيح فى بشارته وضع الحب لتلاميذه كعلم وراية قائلا « بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض » (يو ١٣ : ٣٥) . وأعطاهم أيضاً الحب كسلاح وبه غلبوا جميع صنوف الضلالة وبه حطموا الحصون الشامخة وعساكر الاعداء .

فلهذا ينبغى لكل من يعمل ويجاهد فى هذه الجندية الروحانية أنه به أعنى الحب يكمل كل عمل سيرته وتدبيره الروحانى وليضع أساس بنيانه عليه لانه هو وصية المسيح له المجد. ويأخذ له آلة العمل لهذه الصناعة الوحيدة هذه الفضائل التى هى طول الروح والاحتمال والطاعة والمسكنة والهدوء والتواضع هذه كلها مع الحب والصوم والصلاة مع النسك والتجرد والقيام على الارض والثبات فى القلاية والسكون فيها والخدمة والقراءة مع المطانيات وأن لا يحسب الانسان نفسه شيئاً وهدم الافكار مع القيود من داخل. هذه كلها هى أوانى وآلات صناعة الوحدة والفلسفة الالهية والذين يبنون بنيانهم ويثبتون أساساته حسب وصية سيدهم فكلما يصعد (البناء) إلى فوق لا يخاف من الامطار والسيول ورياح الزوابع غير الطبيعية ولا من كمينات الشياطين لانهم هكذا تعلموا من عظيم البنائين يسوع المسيح ربنا لانهم أنصتوا لقوله وسمعوه يقول « تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) وكل الذين تهاونوا بذواتهم وأهملوا تلك الآلة التى ذكرناها لصنعة الوحدة ونبذوا الاسلحة التى هى الفضائل التى ذكرتها فإنهم يضعون أساساً على الرمل لانهم لم يسألوا ولا فتشوا وتعلموا حسناً ليبنوا بنيانهم كالصناع الماهرين فى الابنية المقدسة ولم يعرفوا كيف يضعوا الاساسات المستقيمة، حسب الواجب بل وضعوا من ذواتهم بغير مشورة الصناع الحكماء فلما بدت الامطار غير الطبيعية والزوابع وقام الراموز جداً واشتد الظلام وبدت الاودية تسحب من كثرة السيل واحاطت ببنيان الاساس الضعيف فلم يقدر على الثبات وحده فسقط وكانت سقطته عظيمة جداً، هذا هو بنيان الراهب الجاهل السائر حسب رأيه والذى لم يجعل تدبيره حسب مشورة آبائه

الروحانيين بتلك الفضائل التى ذكرت . فان مثل هذا يصير مهدوما من الشياطين ومضحكة وهزءاً لسائر الأرواح النجسة . وتعرض له هذه الشرور لاجل الظنون الرديئة التى دخلت عليه من شيطان المجد الباطل مع شيطان الضجر .

اسمعوا منى يا اخوتى الرهبان واحترسوا بهذه السيرة التى بها مخفى ومحفوظ خلاص وحياة أنفسكم . لا تتكلموا على حكمتكم ولا على معرفتكم بل اتبعوا باتضاع مشورة آبائكم لأن الظن هو معوق ومستأصل جميع الفضائل وكمثل سجن يقيد كل تلاميذه فى عدم المعرفة بانهم يظنون انهم بغير ضوائق كثيرة يدخلون ملكوت السماء .

ان سيدنا يسوع المسيح لما طرق برحمته هذه السيرة سفك دمه أولا عليها وكملها بصلبه حسب قوله ان شئت أن تكون كاملا فخذ صليبك واتبعنى « مت ١٦ : ٢٤ » فحب المسيح مخلصنا هو الصليب وكل من يحبه ويريد أن يكون له تلميذا فليصلب نفسه مع جسده مقابل الشهوات الهيولية والتنازلات الطبيعية الكامنة فى اجسادنا مثل النمور التى تمص من أنفسنا دم حياتنا الأبدية وقد قال بولص الرسول عن هذا الموت الاختيارى ان اميتوا اعضاءكم التى فى الأرض الزنا وما تبقى .

الذى يحب ربنا ينبغى له أن يكفر بذاته ويهرب من كل هذه الاحساسات لأن موت المسيح هذا يجعل النفس نشيطة حريصة ويظهر لها جميع المنازل ويشجعها قبالة الشياطين ويصير لها معبر المعرفة الذى هو ترتيبها إلى الميناء لأنه أفرز نفسه وتبرأ بالكلية من جميع الآلام القاتلة والشهوات المهلكة وقام قبالتها بتغصب وقسر وببغضة النفس والجسد طردها من عنده ، واحتمل لأجل حب المسيح موت الصلب مع النسك فى جميع المآكل، ووضع له قانونا بمعرفة فيها . لأنه لم يبتعد عنها بالكمال ولم

يدن اليها بالـكاية حتى بلغ المعرفة وأدرك الحكمة بالمشورة ودبر حياته بالتجربة ولجم لسانه مع بطنه وأقام حارساً على جميع حواسه ووضع حداً للنوم الطبيعي وأحب السكون أكثر من كل شيء واكبر لذاته التواضع والحقرة ليكون غير محسوب ولا معروف لأن حب المسيح يوجد بهذه الأصول وبالأكثر حب القريب لأن هذه تجذب له مراحم الله . وأحب سلامة نفسه واصطلح مع جميع اعدائه بهذه الفضائل مع التصور الذى من داخل رتب كل أيام حياته . وطلب إلى الله بالصلوات فاستجاب له واعطاه قوة .

ان كل من كان حريصا نشيطاً فى سيرة الرهبنة هذه هو الذى قد حظى من السماء بالدعوة والوعد بميراث البنين ، ونظر نور مجد الله الذى يجود به على الرهبان النشطاء كل واحد حسب عمله ومقدار رتبة المعرفة التى أدركها واكثر من هؤلاء هم الذين يعملون الفضائل ويغصبون أنفسهم لاجل محبة المسيح ويدركون الحياة الابدية الحقيقية . ومن ذلك النور الذى قلته يقتنون نظرة مقدسة بها تصير عقولهم شاخصة لكل ناحية .

وأما الذين لاجل إنحلالهم وإهمالهم والضجر الشنيع الذى أدخله عليهم الشيطان فصاروا جهلاء غير طائعين لآبائهم الروحانيين بسبب القساوة والمقاومة التى القاها فيهم بافكاره الشريرة فهم تلك السفينة التى اصطدمت بصخرة عدم الطاعة ونقب باطنها وضاعت جميع الوسق التى فيها وانكسر قلعها من الريح غير الطبيعى وصادفهم جنون ردىء وتشتيت عقل بسبب وثوب شيطان البطنة عليهم وتحيرت عقولهم وحظى بهم شيطان المجد الباطل ونفخهم وملأهم ضلالة وأعمى عقولهم بكل الظنون الرديئة التى للشيطان معلمهم مثلما قال بولص الرسول « انهم لما لم يعرفوا الله اسلم الرب

للعقل الباطل ليصنعوا الأشياء غير الواجبة وهم مملوءون من كل إثم وزنا ومرارة وغير ذلك » (رو ١ : ٢٨) من أجل عدم طاعتهم لمشورة ووعظ آبائهم الروحانيين فلهذا جردتهم الشياطين من عمل الفضائل المقدسة وملأتهم بجميع ما قاله بولص بأنهم ظنوا أنه من غير حب الله وحفظ وصاياه يستطيعون أن يدركوا ويأخذوا لذواتهم الراحة الإلهية والفرح الذى يعطى المتوحدين من أجل عملهم النشيط .

إن الجبة السوداء والرأس المحلوق والقلاية والصلبان الحمراء والأيقونات المذهبة والمكتبة المزينة ليست هى تدبير الرهبنة بل الأعمال النشيطة التعبة التى تظهر أثمار الروحانيين للعمال النشطاء التى هى الافرازات والافهام المقدسة ووجدان الحكمة والمعرفة الالهية من الاعمال التى تكون من حب الله وبمشورة الشيوخ .

الراهب الشره الذى يريد أن يتدبر بشره البطن لن يدرك الأثمار التى يرجوها من عمله ولا يذوق الحلاوة التى من العمل الإلهى .

الراهب الجاهل الذى يريد أن يسير مع زوابع وأمواج ورواميز المجد الفارغ ويشتهى أن يدبر السفينة الحاملة الغنى المقدس إلى ميناء الراحة التى هى عدم التألم وذلك بدون محبة الله المقدسة وغلوة الحب وحرارة الاعمال الروحانية فإنه لا يمكن أن يسكن فيه المسيح ويكون له اناءاً طاهراً ويظهر فيه اشراق حكمته .

الراهب العمال النشيط بحبه ومحبته لله وبطول روحه وصبره فى العمل الإلهى وموته كل يوم لاجل حب المسيح . يسير إلى الامام يوماً بعد يوم ونعمة ربنا تساعده تلك التى من أجلها يعمل وعلى اتكال سيدنا يجاهد فمن أجل مداومته واهتمامه لابد له أن يدخل إلى تلك المدينة المقدسة

التى هى عدم تألم العقل . هـــذا هو العمال النشيط حافظ الوصايا والمهتم بطاعة سيدنا الذى قال من يهلك نفسه من أجلى ومن أجل بشارتى يجدها للحياة الدائمة .

ان الذهن النشيط العمال يقدر أن يقتنى حكمة ومعرفة بالحق بدوام اجتهاده فى الفضائل وحبه للوصايا الإلهية تلك الحكمة التى بها يحس وينظر القوة المقدسة التى فى الافهام الإلهية ويتفطن بتحقيق بالقوة المقدسة بجميع الطبائع المعقولة والمحسوسة ويصعد اليها بالعقل اللطيف بجميع التاوريات الإلهية التى تظهر عليه فى وقت الصلاة بمسرة الله ومن هناك يبتلع من الفرح والراحة إذ بمعونة سيدنا يرفعه إلى الله فوق جميع حاسة الآلام الهيولية ، ويسكنه فى الميناء الهادىء الذى هو المحل المقـــدس الذى هو عدم التألم . ذلك الموضع الذى لا يعرف هو ذاته فيه من أجل الذهول بواسطة الانتقال العجيب الذى يكون له . ومن ههنا يبدأ أن يكون شجاعا وغير مغلوب من تحايلات وتراكيب الشياطين الذين يتماكرون لكى يصطادوا ويهلكوا بتاورياتهم العقول البلهاء والاذهان الساذجة لكى ويقلبوها من التدبير الحقيق والمعرفة المقدسة التى هى حياة الابد . وبعد هذا يعطى لهم افراز الارواح المضادة ثم تبتدىء بعد ذلك فى التنقل بسرعة وبدهشة تتداخل فى الاسرار المقدسة . كل هـــذه الامور تتولد من الضيقات التى لاجل المسيح هذا هو عربون الصديقين .

قد علمنا ربنا انه « ليس احد يضع يده على المحراث ويلتفت إلى الوراء يصلح لملكوت الله» (لو ٩ : ٦٢) فكل الأفكار الحادثة تجذب العقل فمنها ما يجذبه إلى الأمام ومنها ما يجذبه إلى الخلف . فالتى ترد عقل المتوحد إلى الوراء تسمى هادمة أما التى تجذبه الى الامام فتدعى نافعة ومعضدة .

فينبغى انا أن نفرز بين الأفكار الملائكية والتى تكون من الطبع والتى من حيل ومكر الشياطين تلك التى توسوس بها فى آذان النفس . ويحظى بهذا الافراز الحسن أولئك الذين قدنقوا قلوبهم من الحسد والحقد والغضب الذى هو بخار الخطية ، الذى بشروره يعمى عينى النفس . فالذين عملوا الفضائل هربوا من كل عمل المضاد الذى هو محبة اهوية الجسد وكل ضد موضوع بالآلام الهيولية وادركوا الذكاوة مع نقاء القلب وبواسطة التواضع اقتنوا المحبة المقدسة الإلهية تلك التى فعلوها مع أقاربهم لأنه بفعل الرحمة التى صنعوها مع كل أحد بسبب اتضاعهم وجدوا واقتنوا لانفسهم الرحمة .

فاذكروا أيضاً التاوريا التى هى النظرة المقدسة واقتنوها بالعمل والاجتهاد الارادى الذى به صهروا جميع حواسهم الداخلية والخارجية بمعرفة عظيمة ، لأن كل من له عين نقية لا ينظر الشرور . أولئك الذين اشتاقوا وأحبوا مجد الله وأشرق فى وجوههم كالشمس فى وجه الرقيع بواسطة الصوم والتورع فى المآكل . لأنهم أضنكوا أجسادهم بالجوع والعطش وجميع اعمال النسك ونموا بتربية تدابير الوحدة وابعدوا عن ضمائرهم جميع خرافة وعسف المراطقة واعترفوا باعتراف البيعة المستقيم التى ثبتها آباؤنا الثلاثمائة والثمانية عشر بنيقية ، وابتعدوا عن جميع الكلام والفحص وجريان المجادلة ونجوا بهذا من الغضب والبغضة ومن حربها . هذا هو العمل الذى يطهر النفس والجسد .

انى أقول أيضاً ان الحب والصوم والصلاة إخوة محبوبون وأولاد لإم واحدة مقدسة التى هى المعرفة التى تتجمع من الأعمال الروحانية التى تكون لأجل حب المسيح . هذه جميعها يعدها لنا الصوم المقدس والنسك

والسهر والخدمة والصلاة الدائمة والقراءة والمفاوضة فيها مع الهذيذ الروحانى وحب الله والايمان الحقيق به والتجرد والاتضاع والصبر والمسكنة والهدوء والبشاشة مع الطاعة والمسالمة وطول الروح حفظ أمور أخرى داخلة وخارجة. هذه هى الأمهات التى تلد النور الكثير المحاسن فى أعينهم لينظروا به إلى جميع الخلائق العالية والسفلية ويعرفوا ويفهموا جميع الطقوس والرتب ومقادير الأحكام فيها.

لا تجبن أيها الأخ الراهب العمال بالفضائل وتقول فى قلبك ان اعدائى قد صادونى صيداً مثل العصفور مجاناً. هوذا اعلم ان غلبة يسوع معك فى كل حين واصرخ بالفرح وقل الرب عونى ممن أخاف. اقرع باب تحننه فيجيبك سريعاً وزد أيضاً واطلب منه سؤالك بإيمان وهو يعطيك بمراحمة اضعافا كثيرة. ولا تقل انى لا استطيع العمل. انظر وتفرس مجد آبائنا واعلم انهم عملوا وجنوا أثمار الغلبة بالأمور التى ذكرتها لك جميعها. فانهم كانوا عاملين بهذه الثلاثة فضائل جميع ايامهم متفاوضين مفاوضة روحانية فى الليل والنهار. وأقول هذا عن الحب والصوم والصلاة لأنهم تحكموا وعرفوا بالتحقيق ان هذه هى التى تنقى الجسد وتلطف غلاظته وتنقى العقل من الصدأ الذى يحجب على وجهه. تلك التى تقف مانعاً له لخيبته وعماه عن النظرة المقدسة الإلهية.

ان آباءنا المحقين الروحانيين قـــد وضعوا الإرادة الميالة فى كل حين لسائر النواحى على الصخرة الثابتة التى هى وصايا سيدنا ولم يجعلوا الإرادة مائلة قط. وجميع الآلام الطبيعية التى تقفز كالعجول وترقص فى الجسد وتشتهى جداً أن تثب فى أبواب طبيعتنا وتخرج حسب ارادتها وتصنع الشىء المخصوص بها. هذه ايضا رتبها آباؤنا مع جميع الأفعال الشريرة

الضدية التى لهم واسلموها للضمير الحكيم ليدبرها حتى بلغت جميعها إلى ترتيب طبيعتنا وصنعت منافع كثيرة حسب ارادة الفلاح بها . لأن نير هذا الفلاح يا اخوتى هو طيب مثلما قال هو ان نيرى هين وحملى خفيف .

ان الناف(١) الذى يكد به هؤلاء الفلاحون القديسون هو المعرفة المقدسة المركبة من ثلاث فضائل إلهية هى المحبة والصوم والصلاة . أو الايمان والرجاء والمحبة . والطريق الذى به يسير هذا المحراث لشق الأرض هو التواضع المحبوب عند الله هذا الذى يرتعب منه جميع صفوف الشياطين تلك الفضيلة التى لم تستطع الشياطين أن تدخل تحتها .

ان الأرض هى القلب والبذار هى الفضائل واثمار هذا الزرع الروحانى هى الحكمة والمعرفة والفهم هذا هو الذى قال عنه سيدنا إنه صنع أثماراً واحد مائه وواحد ستين وواحد ثلاثين .

قال آباؤنا القديسون العاملون فى الأعمال المستقيمة إنه كما أن السكر بالخمر يخرج الانسان عن طبعه هكذا أيضاً الشطون وحافظو الوصايا الإلهية السكر بحب ربنا يسوع المسيح يجعلهم فوق طبيعتهم ، فالمحبة ترفعهم روحياً وتنقلهم نقلات عجيبة بجميع أجزاء النفس وتحرك فيهم حركات مقدسة إلهية . لأن السكر الذى من حب سيدنا يصنع نقاء القلب ويعطى النظرة الإلهية فى التاوريا المقدسة .

بهذا الحب جسر آباؤنا على جميع قوة الأركون بسبب القوة التى أقتنوها من عمل الفضائل الإلهية ، وبه أيضاً تقووا على الآلام الطبيعية التى يجلبها الشياطين بصنائعهم الرديئة وفنون حيلهم المريرة ، إذ يأخذون من هذه

(١) الناف : جزء المحراث الذى يوضع على قفى (عنق) الثور

الآلام الطبيعية قوة ليحاربونا ويقاتلونا فى النوم بالفطسة(١) والاشكال التى يصورونها أمامنا ويحركون ضمائرنا الميل إلى نجاسة الآلام ، إذ تنظر الشياطين إلى الحركات الطبيعية وتأخذ منها مادة للتضليل .

ان أفكار الزنا التى تكون من الشياطين تحرك الضمير إلى الآلام وهى لا تصلح لصنعة الشياطين فقط بل تجلب التجديف والتذمر والغضب والسخط أيضاً . وهناك وقت فيه تتسلط أيضاً الأشكال وتفسد كثيرين بالاسباب العارضة التى من هذه الآلام ، وإن كان أحياناً الواقعون تحت هذه الآلام لم يفسدوا ولم يهلكوا لكن يحدث لهم أذى فى عقولهم ولا يستطيعون أن ينجحوا فى عمل المعرفة وذلك لانهم أقتنوا موافقة معها بسبب تهاونهم وغفلتهم لان إرادة الجسد والنفس هى ضابطة للراحة والضنك لهذين الجزءين. فان وافقت ارادة الإنسان الحركات الطبيعية الموضوعة فى خلقته الأولى لاجل تربيته يملك السلام والآمن فى هذه الارض . وان اختار الحركات الضدية التى ترشد إلى خارج الطبيعة تبعاً لمشيئته فإنه يحصل على كل الخسائر لانه هو الذى صنعها لنفسه .

ليس معنى ذلك أن للإرادة سلطاناً على الحركات المتألمة وغير المتألمة حتى انها إذا شاء الإنسان تتحرك وإذا لم يشأ لا تتحرك . بل أن الارادة لها السلطان على كل حركة تحدث أن تكملها أو لا تكملها . وأما على حركات الطبع فان الشخص لا يملك سلطاناً أعنى الاختيار بين تحريكها أوعدم تحريكها بإرادته لان هناك من يقول ان الآلام تحرك الضمير لكى يصعد مناظر وتصورات مرتسمة بأشكالها . وأما نحن فنقول انه ليس للضمير سلطان على الآلام الطبيعية لكى يحركها بل ان الطبع هو الذى له هذا السلطان

---

(١) أحلام الليل الشهوانية - أو الاستحلام

على هذه الحركة حسب تقديسه وترتيب خالقه منذ خلقته الأولى . أما الحركات غير الطبيعية التى لم تقتن قداسة فى طبعها فليس للضمير سلطان على تحريكها وليست له الارادة أن يبطلها وهى التى يكمل بها فعل الخطية وتحدر الطبع إلى الفساد السفلى بينما الحركة الطبيعية هى التى أقتنت قداسة منذ الخلقة الأولى وهى تسمو بالطبع إلى الكل فتحريك الآلام للضمير انما يكون بالتصور والرسوم وبالهذيذ بها والمفاوضة معها يقتنى لها تجسيما ويسكب فيها قوة ويسلمها ليد الارادة وحتى على هذا التركيب للمشيئة سلطان إن أراد ظهرت وأعلنت جميع أفعالها وإن اشتهى قطعها وأبطل كل أفعالها فللإرادة سلطان على مثل هذه الآلام ..

ان هناك أسباباً أخرى للضمير والمشيئة أنه ليس حسب اختيارها تصعد وهذا يحدث من قتال الشياطين وجهادها مع الرهبان فالشخص المحارب هكذا يحتر بالغضب ولا يحس ويلبس الكآبة ولا يعرف خبرها ويقهر من ألم الزنا ولا يستطيع الضمير أن يبطله وهذه كلها انما هى قتالات من الشياطين فالذى يقرأ فليفهم أن يد الرب قتلت أبكار المصريين ويمينه نجت اسرائيل وعتقته من عبودية المصريين .

لا تسرع إلى الملامات أيها القارىء الذى تريد أن تدرك افرازات المعرفة من قراءتك بل اقتف بكل قلبك خطوات الصلوات المتضعة وهى تفتح لك باب المعرفة .

ان آباءنا القديسين الروحانيين قاتلوا الشياطين بسلاح اليمين والشمال ولأجل طيبهم وهدوئهم اخضعوا وربطوا كل وحشية هذا الشىء الذى من المضاد ذلك الذى سكب على طبعنا جميع الشرور التى ضبطنا بها بشهواتنا ولأجل ظهور سيدنا واتحاده بطبيعتنا ذلك السر الذى يفوق الوصف حصلت خيرات لا ينطق بها . نور مقدس وأسرار ممجدة ظهرت لنا تلك

الأشياء التي هي فوق الطبع . فرحمته الأولى ليست من أجل استحقاقنا والثانية أيضاً ليست لأجل مجازاة صلاح فعلنا بل ان الأولى من أجل مراحمه لأنه شفق على فسادنا بالخطية وخضوعنا لعبودية الموت والشيطان والثانية هي كرامة صورته وشبهه لأنه أعطى كرامة لإسم عظمته المحبوب .

لنحرص يا اخوتي على عمل الوصايا ونسير في آثار آبائنا ونغصب انفسنا ونخضع ضميرنا ونعوده على الأعمال الصالحة ليظهر له طريق الخلاص المشرق فيه النور المقدس . واحفظوا تحذيراتي لأنها وصايا المسيح واحترسوا من فخاخ الشيطان وكميناته التي يصنعها في سبلنا ولندع مراحم ربنا كل يوم وكل حين لتعضيدنا وهو يجيزنا برحمته فوق جميع فخاخ الشيطان ويقوينا حتى نكمل وصاياه المقدسة الذي له المجد إلى الأبد آمين .

الميمر السادس (١)

للقديس اغريغوريوس إلى الإخوة الغرباء
الذين يسعون إلى رئاسة المجامع واي مضرات
وخسارات تلاقيهم من عدم معرفتهم

المدبرون الجهال عديمو المعرفة الذين من أجل المجد الفارغ الحاصل من الناس يهلكون انفسهم وانفس أخوتهم الذين معهم ، الذين من أجل محبة الرئاسة لا يشفقون على نفوسهم ، اولئك بزى الحق وثم بالزور متقلبين بافعالهم السمجة ، ينادون بالحق وقلبهم يركب الزور ، وهذه الشرور جميعها

(١) تركنا الأجزاء المنقولة من الميمر الخامس لتعلقها بمواضيع سبق شرحها في ميامر أخرى. أ. ت د ف. كتاب الاباء الحاذقين.

يزرعها الكذب الذى هو عدم المعرفة . هذه الثلاثة اصول تنبت من كبر البطن ومحبة الفضة ومن المجد الباطل هذه الثلاثة اصول التى قلناها ثمار العلقم وهى كالمر فى مذاق آكليها وأعنى بهذا الكلام أولئك الذين يشتهون الرئاسات ويسعون إليها الذين لبسوا هذا الاسكيم ومن رخاوتهم أحبوا دسم النفوس فليحذر هؤلاء من المضرات والخسارة الموضوعة أمامهم إن لم يتدبروا حسب حقوق الاسكيم وواجبات الرئاسة .

لأن رئيس الدير ينبغى أن ينفع بتقواه جميع اخوة المجمع فيتشبهوا بتدابيره الحسنة ، وتكون نفسهُ متيقظة حريصة بكل التدابير المرضية لله . وليجذب اخوته اليه بمحبة فيطيعه كل تلاميذه بحب الله لأجل معرفته وتواضعه ومخافة الله التى فيه . ويكون عادلا حريصاً متيقظاً لأجل خلاص نفوس اخوته ومن كل قلبه يصبر على ثقل الكلام .

ليكن مختبراً فطناً بالأوقات والأحيان التى يليق ان يوزع فيها أعمال الأخوة وظائفهم ، لأن هنا يكمن الشيطان ليهلك نفوس الرهبان ، لأن بعض الأخوة أدركهم شيطان الضجر والبطالة . يشتهون كثرة السفر فى الطريق فيعوقهم الشيطان عن عمل الفضائل التى لاجل خلاص نفوسهم . وثمة اخوة يقاتلهم الزنى وهؤلاء ما ينبغى لهم ان يخرجوا من المجمع فى وقت يشتد فيه عليهم هذا القتال . وثمة اخوة مقاتلين بالغضب من صعوبة الحرب التى يتعرضون لها ، وهؤلاء باهتمام عظيم وباتضاع ينبغى ان يتدبروا من الرئيس والربيته حتى تزول أوقات الحروب . وبعد ذلك يوزع الاخوة فى أعمال الدير . لانه ينبغى أن يبطل عمل أو عملان أو أكثر ولا تهلك نفس الاخ . هذه التحذيرات وهذه الخسارات والارباح ينبغى ان يحفظها رئيس الدير باحتراس عظيم وخبرة . ولا يصير سبباً لنقل أحد الاخوة

من الدير كلما أمكن . ولا ينبغى أن يطرد أخا من الدير لاجل ذنب أو ذنبين أو ثلاثة ، بل ينبغى بتقويمه . ولا تبق زلة الاخ بلا تعديل ، إما من أجل جلالة قدره ، او من أجل قلة الاخوة فى الدير . وينبغى على رئيس الدير أن يتجاوز بحكمته ومعرفته عن غلطات الاخوة الضعفاء الذين عنده فى الدير ، ويكون عادلا ومستقيما وعفيفاً فى تدبيره .

أعطوا أيها الرؤساء لتلاميذكم كلام عزاء على الاعمال وعدوهم بملكوت السماء ، وبالفرح والنياح المعد للصديقين ابعدوا شيطان شره البطن عن تلاميذكم ولذلك أوصوهم بالصيام والنوم على الارض ، وعلموهم ألا يشبعوا من الخبز والماء فبهذه الوصية يستعينون على شيطان الزنى . وعودوهم على القيام مقابل هذا الشيطان بتقشف الجسد والنسك والسهر المتيقظ وبالصلوات والمطانيات وخدمة المزامير ، لان هذا هو دواء عظيم لهذا القتال استعملوه فى كل وقت مقابل كل الامراض الحادثة من الشياطين . لانه وإن كان الضمير مرتبطاً بالقراءة والصلاة والمفاوضة الحسنة فانه يتقوى ولا يقبل زرع الشرور . ولو كثر هذا الزرع وحرك الافكار مع التذكارات فان الضمير يحرقها بقوة يقظته الحارة . المطر الذى يربى الزروع الشيطانية هو مشيئة الجسد مع محبة الشهوات الهيولية أى الجسدية ولكن الذى يجفف كل زروع الشيطان فهو الصلاة مع الرجا بالله . أما الصناعة التى تثبت اجنحة الراهب النهال لكى يطير عقله إلى الله ويكون فوق كل فخاخ الشيطان فهى الحب والصوم والصلاة .

اسمعوا يارؤساء : درعوا تلاميذكم ضد شيطان حب الفضة بسلاح التجرد ومحبة المساكين ، واربطوا عقولهم برجاء القنية الروحانية الذى هو النياح والفرح فيه والبهجة مع دالة الصلاة والفهم والإفراز الروحانى

ووجود الحكمة والمعرفة وافرازات الأرواح المتزادة مع فرح الكائنات وتمييز الأشكال وطهارة الصلاة والنور الذى تشرق به على العقل ويكمل فيها عجائب لا ينطق بها ومناظر وأحلام روحانية تحصل فى النوم للرهبان العمالين وتزمير وتهليل بالعقل وصلاة روحانية وطرد الأشكال التى يقدمها الشياطين بالفنطسة وفضح أنواع الأشكال التى تكون من مكر الشياطين ونظر مقدس فى التاوريا الإلهية مع معرفة حقيقية بها ، وفهم الكلام الروحانى والفرح فيه ، وهدوء الوجه مع سلامة الضمير واتساع تصور الانسان الجديد وتكميله بحكمة الخالق ، ونقاوة النفس مع جميع المحاسن المشرقة التى فيها ، وتربية العقل وصعوده وتداخله لرؤية كل العوالم التى صارت وتصير وكل الرتب والاحكام التى فيها ، وقبول الاستعلانات وأمور أخرى لا ينطق بها ، مع سعادة ومحاسن الهية مخفية فيها . طوبى للذين أحبوا المسيح من كل قلوبهم وحفظوا وصاياه وأشرقت عليهم مراحمه بجميع القنيات الروحية السابقة .

ابعدوا تلاميذكم عن محبة الفضة واقتناء الأثاث ، وبعون مراحم الله يغلبون فى حروبهم . وإذا ما اشتد عليهم قتال الحنق والغضب ودرعوهم بالنسك وطول الروح ومحبة القريب ويحب الله ، وصوروا قدامهم حكم الحد على الذين يغضبون على اخوتهم باطلا .

وان تشبث بهم شيطان المجد الباطل سلحوهم بمسكنة الروح ، أشيروا عليهم أن يكونوا تحت الطاعة وأن يقدموا الكرامة لاخوتهم بحب الله ، ويطلبوا صلاة من كل المجمع على سائر الحروب ، وبهذا تزول عنهم بقوة ربنا يسوع المسيح .

وان حاربهم شيطان العظمة سلحوهم بتواضع النفس والحقرة ، وليقل

الواحد منهم أنا لست شيئاً وانما تراب ورماد ، ولست مستحقاً من أجل خطاياى أن أسكن فى دور بيت الرب وليدرع نفسه ان كان شاباً أو شيخاً بالتواضع النفسانى قدام كل الأخوة وبالمثال الذى قدمه سيدنا لتلاميذه لما غسل أرجلهم .

وان اشتد عليهم شيطان التجديف النجس فيجب أن يلقوا أنفسهم قدام الله بالصلاة ودموع الحزن ، ويسألوه ليلا ونهاراً قائلين ياربنا يسوع المسيح انظر إلى ضعفنا ولا تدخلنا التجارب التى لقتالات العدو من دون معونة نعمتك وهكذا تبطل التجربة وتزول لأن الصلاة تقهر جميع قوات الشرير وحيله .

وان وقع عليهم شيطان الكآبة يعزوا أنفسهم بمواعيد ربنا وينظروا فى رجاء غنى الروح ، ويسلوا أنفسهم بمواعيد الفرح وبهذا تعبر عنهم أحزان الكآبة بمعونة الله ويحل فى نفوسهم فرحه .

وإذا هم بهم شيطان الضجر فليشغلوا أنفسهم بعمل طويل لأن هذا القتال إن ثبت كثيراً صنع فساداً عظيماً لأن بمشورة صنائعة يجلب جميع الشرور ، ويفتح الباب قدام جميع رفقائه الشياطين ولكن بالتغصب والقسر يهرب من النفس ، والصلاه الحارة تطرده كالسحابة الناشفة قدام الريح العاصف .

وان تشبث بهم شيطان محبة الذات الذى هو شهوة التكريم مع محبة الشهوات فليمنعوا أنفسهم عن أكل الفواكه ، ويتسلحوا قبالة هذه الحرب ببغضة النفس فيصلبوا شهوات ارادتها الشريرة ، ويزول عنهم بالصلاة والتضرع إلى الله .

علموهم أن يظهروا أفكارهم ، وكيف يهدمون الأفكار وكل علو متشامخ

الذى هو مشيره الشيطان وهناك حروب كثيرة من الداخل مثل التى من خارج ، ولكنها لا تثبت امام الأعمال التى يقوم بها العابد فى حب الله مع الصلاة .

وحذروهم ألا يكافحوا الأمراض الجسدانية والأمراض العارضة بل كلما أمكنهم يقاوموا الأمراض النفسانية ، لأن هكذا رتبت واختارت حكمة الله والشيوخ . حذروهم من كلب السعر الذى هو الغضب لأنه يثب عليهم ويخبل عقولهم ويسجس أفكارهم .

إن كنت تتأكد فى ذاتك أنك قد اقتنيت معرفة هذه الاشياء واختبرتها جيداً بواسطة اعمالك تقدم إلى الرئاسة واتعب واتجر تجد فيها ربحاً كثيراً لنفسك لانها موهبة من الرب وهكذا تحي نفسك وآخرين معك . وإن لم تقتن كل هذه الامور التى ذكرناها وتختبرها بتحقيق ، فاحذر ان تقرب الرئاسة ، بل ابعد عن هذا العمل العظيم الذى لله . فالرئيس هو الذى اقتنى معرفة بتدبير سيرة الرهبنة المقدسة لكى يعطى الاخوة وصايا نافعة ، فلا تفرح بأن يدعونك الاب ، لانها عسرة جداً هذه الطريق وردية ، وكثيرة هى التجارب والسقطات التى فيها للذين ليس لهم مرشد . من أجل هـــذا قلت لك لا تتقدم إلى شيء لم تختبره ، واحذر ان يكون تسلطك على الاخوة باعمال محسوسة ، واحذر من أن تضع أمام عينيك الوظائف الجسدانية ، وتعلمهم قائلا اهتموا بالاعمال الجسدانية وهى تكمل لكم موضع الصوم والصلاة والقراءة . ليس الامر هكذا كما تقول بل نشطهم على الصوم والصلاه وخدمة المزامير وقراءة الكتب لانه بهذه الفضائل الاربع يتحكموا فى بقية الفضائل . واعلم بتحقيق أنه كما أنك تريد أن

يطيعوك ويكرموك فى كل شىء كذلك أنت مزمع ان تعطى عنهم جواباً قدام منبر المسيح .

النفس إذا قدمت ذاتها لحفظ الوصايا المقدسة تظهر فيها القوة الالهية المخفية فيها وحسب مقدار عملها ينقلع منها الشر الذى يأتيها بتهاونها . وكما أن الانسان يقع فى ألم الزنى الردىء إذا ما إرادة النفس وافقت الجسد ، وإرادة الجسد أيضاً وافقت الافكار الشيطانية ، فأصبح الانسان هذيذة كله بنجاسة ، هكذا عندما تشرق عليه المراحم الإلهية ، يذكر نفسه ويرجع إلى الله ، بل أن هذيذ هذا الالم يكون عنده كالاعداء المهلكة . وهكذا النفس التى كان عملها مع الشياطين ومفاوضتها ايضا معهم إذا ما بدأت تتعبد لله تصير بكليتها متعادية مع الشياطين وتؤهل لعمل المنزلة النفسانية ومبـــدأ التـاوريا ونظرة القوات المحسوسه والاثنى عشر فضيلة التى هى : المحبة والصدقة ، والصوم ، والصلاة ، والطاعة ، والاتضاع ، وطول الروح ، ومسكنة الروح ، ومحبة القريب ، والتجرد ، والنسك ، والهذيذ . بهذه كلهـا يقيمون فى البرية التى هى التواضع والسبعين غيار التى بها تـكمل هذه المنزلة

فالذى يقرأ يفهم والذى يريد أن ينشأ بتربية المعرفة فليـكثر الصلاة مع حقوقها ويهرب من بلد الملامات .ومراحل هذه المنزلة هى انتقال من تاوريا إلى تاوريا ، ومن التاوريا إلى الفهم ، وأيضاً من الفهم إلى التاوريا. عظيم هو حفظ هذه الرتبه أكثر من الرتبة الجسدانية ، وصعبة هى ، والحروب التى فيها أكثر من تلك وتحتاج إلى احتراس عظيم لأنها حفظ العقل الذى ينبغى أن يحفظ من سلب الشياطين ، لأنه إذا تأذى قليلا من أفعال عدم المعرفة يحصل فساد أبدى . فينبغى ههنا الصلاة مع اليقظة ، والاحتراس من الظنون الـكاذبة التى من عادة الشياطين أن تزرعها . ويجب

ألا يتكل الإنسان على عمله ، ولا يثق بمعرفته ، بل يلقى نفسه بالصلاة قدام الله ، ويقول قونى يارب لأتعبد قدامك كسرتك إلى النسمة الأخيرة . قال القديسون : ان فى مبدأ هذه المنزلة أفعالا شيطانية تشابه الحق .

وعظ فى ترتيب الأخوة

الأخوة الذين لهم مدة فى السيرة يجلسون فى السكون داخل القلاية ويكون أكلهم وشربهم حسب أختيارهم وأما نحن انما تؤكد على الصوم من العشا إلى العشاء وأما العمل فى القلاية فكل انسان حسب رتبته وبقدر قوة جسده والشيوخ ينبغى لهم أن يحترسوا من سرقة شيطان المجد الباطل لئلا يسلمهم لشيطان العظمة ويملأهم خيالات وظنونا كاذبة . ليحذروا أيضاً من شيطان الغضب والحنق ولا تكون لهم دالة أبداً مع تلاميذهم ولا مع الذين يريدون أن يتعلموا منهم واحذروا أيضاً أيها الرهبان من الاخوة الدوارين فى الاديرة اللقاطين للكلام ، الذين أسرهم الاعداء أى شيطان البطنة وشيطان حب الفضة وشيطان المجد الفارغ ، هؤلاء الهالكون الذين ضلوا عن الحق . احترس على الشيء الذى اقتنيت ولا تجلس معهم للحديث وأخف كنزك منهم لانه مثلما يرسم العقل فى مبتدأ العمل بالاشكال هكذا تتصور وتنطبع أنواع كلامهم . واحترس من كلام الهرطقة . وأعترف بالإيمان الحقيقى الذى به تأخذ كمال قامة تدبيرك بالمسيح . الايمان الذى وضعه الآباء فى نيقيه لان هؤلاء تركوا ايماناً صحيحاً لجميع النصارى . بهذه الطرق تبلغ إلى الذى قال أنا هو الحق ، فبه يكون سيرك . واجتهد بتدبيرك إلى أن يجذبك الحق إليه ويسكن فيك ويتحد معك .

أحذر من أن تبغض الناس لئلا بسبب الامانة يسرقك الشيطان بالحنق واحترس من المقاولة فى الاخذ والعطاء لئلا يدخل إليك الشيطان بشماتة

ويسرقك عن الواجب بسبب ربح درهمين أو ثلاثة . وإذا بعت عمل يديك انقص عن الواجب قليلا ليفرح الاثنين أى الذى اشترى لانه ربح ولك أنت يامن بعت لاجل أنك تركت لاجل المسيح . واذا باع راهب لراهب شيء يجب ألا يحدد هو الثمن بل الشارى .

لا تجلس فى القلاية ولك ضمير ردىء على أخيك لئلا تسجسك الشياطين بالغضب ويملأوا عقلك بخيالات ردية . لا يقتنى الراهب فضة كما أوصى الآباء فى مواضع كثيرة . وأنا أيضاً أقول انه ينبغى أن يكون متجرداً من كل شيء ويتدرج فى هذا على قدر سنه وحسب ضعف جسده والأمراض العارضة عليه . ان دخل أخ إلى قلاية أخيه وقال له كلام غير لائق فيجب ألا يفكر فى الكلام لئلا يثبت عنده ، ولا يقول للأخ كلمة تحزنه بل يحمل الكلام على محمل محبة ويضرب له مطانية قائلا اغفرلى يا أبى أنا ضعيف أمام هذا الكلام فيربح أخاه بمعرفة . خلصوا أنفسكم من شيطان الثلب والتذمر على اخوتكم . كونوا مرتبطين بالحب بعضكم مع بعض لئلا تتأذوا من أفكار الشيطان .

كما ان الملح فيه طعم يطيب جميع ما يوضع فيه ، هكذا اتضاع وتعليم سيدنا يعطى قوة لجميع الفضائل التى تعمل بالاتضاع . عمل الفضائل يطهر القلب وينير العينين إذا عملت فى وقتها المناسب وفى محلها اللائق . لأن كل شيء يعمل فى وقته هو نافع والذى فى غير وقته وغير محله هو مخسر . جيدهو النوم على الأرض ، ولكنه لا يليق بالمرضى والضعفاء من الشيخوخة . جيد هو النسك وينفع كثيراً اذا كان بمعرفة . جيدة هى العوائد الحسنة إذا كانت مع الأعمال التى من أجل الله . جيد هو السكون وينفع كثيراً إذا

كان الإنسان يكمل فيه صلواته بلا طياشة . الصلاة ليس لها حد ولا الحب له كيل وميزان . وكمال كل الاعمال هو الصلب .

كما يقتنى الاناء تجديداً فى الكور ، هكذا النفس تنير وتتجدد بموت الاعضاء الجسدانية . إذا اقتنت النفس تجديداً استطاع العقل أن يرى كل الاتجاهات ويفرز الطبائع المتعارضة ويبتدىء ان يفيض مجارى المعرفة وحكمة الافهام الروحانية . العقل النقى بفيض المعرفة التى فيه يسقى أرض القلب ويعطى فرحا وقوة للسكان فيه الذين هم الزروع الطبيعية وقوات الخمس حواس . العقل الجاهل إذا ما تكدر بالغضب تظلم المعرفة التى فيه وتبيد الافهام ولا تظهر له لاجل نظر التاوريا . العقل الجبان إذا تكدر فى وقت القتال لا تهلك المعرفة التى فيه ، بل تحفظ فى مخازنه الداخلية ، وعندما يبطل القتال ترجع إلى موضعها وتظهر فعلها . قوت المتوحد هو الايمان والرجاء والحب : اثنان يظهران له رفض العالم وأما الحب يُظهر قدامه جميع الحق ويبرئه من كل رذيلة دخلت ويجعله ناظراً لكل أمر مخفى فيه . لا ينظر العقل لما حواليه ويحل فيه الفرح والنياح ان لم يلق أولا عنه الرداء المحجوب عن وجهه ، ذلك الذى نسجته الآلام الهيولانية . ولا تنبت له أجنحة روحانية ويحصل له صعود محبوب ويتعالى بارتفاع عجيب ان لم ينق أولا الفضلات التى دخلت فيه .

العقل الذى لم يقتن تطهيرا بواسطة عمله إذا كان معه قتال من الشياطين فهو يرجع الى المحبة الخارجية وتؤخذ منه المعرفة القليلة التى أدركها بعمله . لا تحل نظرة العقل على قوة الكائنات ويقتنى معرفة فى نظرته ويحل فيه الفرح ويشرق فى وجهه النور الإلهى ويؤهل لنظرة التاوريا التى للثالوث

المقدس تلك التى بها يقتنى دهشا ويتنقل تنقلات عجيبة ان لم يقتن العمل الذى بعد التطهير .

كما أن الكاذب المتظاهر بالحق يريد أن يضل السذج، هكذا أيضاً الشياطين إذا ما أرادوا أن يقاتلوا مع شخص عارف يلقون له أشكالا فى التاوريا الأولى التى للكائنات ، أشكالا تليق بهم لأنهم مضطربين ومملوئين سجساً والعجلة مقترنة بهم . وإذا ما قربوا الى الضعفاء يلقون لهم هذه الثلاث قوات . كما أن هناك فرق بين الحلو والمر كذلك اذا قربت الملائكة منا فإنهم يلقون فينا سلاماً وفرحاً واذا دنت الشياطين من أجسادنا سكبت فيها برودة ويبوسة .

الراهب الكبير البطن أحلامه الردية تكدر قلبه ، والذى ينقص من أكله يصير فى كل وقت منتبها لانه مثلما يظلم الجو من الضباب فكذلك يظلم العقل إذا امتلأت البطن من المأكولات . الراهب الصائم افهامه الروحانية تهدى ضميره والشره تكدر قلبه الخيالات الردية . قوت عمل الراهب هو الصبر وتربيته فيه هو التواضع وعمل عقله التاوريا الإلهية وفهم الطبايع الروحانية وليفحص عن الأحكام وكلام المتجسمين وغير المتجسمين . صلاة العقل هى الدهش بالله ومفاوضة العقل الهذيذ بنظر التاوريا . لباس العقل النقى هو نور عدم التألم وذخيرة العقل هى غلبته للآلام وافرازه هو معرفته للارواح ، ومقتناه الحكمة والفطنة ، وتربيته هى معرفة المنازل . وفرحته هى انتقاله من تاوريا إلى تاوريا وعمله هو الصلاة التزمير والتهليل ، تطهير الحواس الخمس ذبائحه المثالية . لا يمكن أن تتعلم القراءة عن غير معرفة الألف باء هكذا العقل لا يستطيع ان ينير بدون عمل الفضائل لأن فيها مخفى نور إلهى مقدس . كما أن فى بدء تعليم الأحرف يكون التأديب

والبكاء هكذا فى بدء حفظ الوصايا تكون الدموع والبكاء والنوح وتذكر الأفعال القديمة . الاهمال هو قوه برودة الشيطان ، وهذا هو الضجر الردىء الذى يوصل إلى الهلاك .

فهمنا بقوة ربنا صناعة شيطان الطياشة . ان هذا الشيطان المضل يظهر افعاله فى ثلاث أوقات : فى وقت صلاة المزامير وفى وقت الصلاه وفى وقت القراءة . لأن من هذه الثلاث فضائل يزداد إدراك العقل . وبنوعين يقاتل . أما مع العارفين فيقاتلهم بالحس الثانى من ناحية اليمين ويقاتل مع الذين ما اقتنوا معرفة بقتال الشياطين بالحس الثانى الشمالى . لأن هذه الحواس إن اقتنت قوة من حفظ الوصايا تتقوى بالأكثر . والذين يقاتلون بناحية الشمال لا يحسون بهذا القتال إلا فى وقت رجوعه عنهم . وأما العارفون الذين يقاتلون مع الحس اليمينى فيمكنهم ان يقبلوا حيله وصنائعه .

أدركنا ان هذا الشيطان يتفق مع كل الشياطين . فقد قال الحكماء هذه الأسرار . ان خداعه ووسواسه لا تهدأ معها النفس لا ليلا ولا نهاراً وإذا ما اتفقت النفس معه يقع العقل فى عثرات كثيرة . ويجعله يقرع أبواباً مغلقة فى وجه شرور كثيرة . وإذا ما انتبه العقل من الضلالة التى هو فيها ورجع لبلده إلى النفس يرجع معه هذا الشيطان ويبدأ يخادع معه ثانية . وانتم يا اخوتى لا تخافوا منه بل إذا قاتل معكم وقرب اليكم اتركوه فى بلده كما هو فى ظلمته وارفعوا ضمائركم إلى فوق حيث النور لأنه ليس له سلطان أن يصعد إلى هناك .

ينبغى للعمال أن يقتنى تواضعاً كثيراً لأن به يدوس جميع فخاخ الشياطين ويجب أن يقيم بسكون وهدوء فى قلايته لكى يقدر أن يصطاد الأفكار الرديئة . الحسد ردىء جداً ويعمى عينى العقل . والغيرة للصلاح تنير

عيني القلب وتنقي الذهن . محبة المال والأثاث تظلم عيني النفس . حب الله يجعل العقل شاخصاً لكل ناحية

تظلم عيني النفس إذا رسخ فيها غضب الشيطان وبالحب الذي من الفضائل تنظر كل شيء بسهولة . لا يقتني العقل طهارة ويتعرى من ثوب الآلام ويأخذ تربية ونشأة ويثمر عناقيد مقدسة التي هي الأفهام الروحانية بدون التجارب والقتالات التي تكون من الشياطين .

من الميمر السابع

التاوريا

أراد كثيرون بكلام ملتو وبمجادلات كاذبة أن يثبتوا بتركيب كلامهم بضمائر غير حقيقية ما هو ترتيب التاوريا وكيفيتها . وكثيرون أيضاً من الحاذقين بقراءة كلام آبائنا بسبب تهاونهم لأن شيطان كبر البطن قد عوقهم وحير عقولهم وبهذا السبب لم يقتنوا قوة مقدسة تفحص وتدرك المعرفة الإلهية المخفية في كلام الكتب ولأجل انهم سُرِقوا من الظنون الكاذبة ولم يعملوا بالاعمال المستقيمة ولا تقويم السيرة فلهذا ما وجدوا قوة واحدة من قراءة الكتب لأنهم ما تبعوا حفظ الوصايا بكل قلوبهم بل اتكلوا على منطق اللسان فقط وخابوا من المعرفة المقدسة التي تتولد من أعمال الفضيلة ولهذا عدموا هذه الموهبة . لأنهم انما وجدوا مظهر الكلام الفارغ فقط وتجردت عقولهم من العمل الروحاني ومن المعرفة على التاوريا وذلك لأجل عدم طاعتهم ، لانهم لم يتضعوا ويسألوا الآباء ويتعلموا منهم قوة المعرفة المخفية في الفاظهم . ولما سمعوا قول سيدنا على نقاوة القلب التي فيها النظر المقدس هربوا من عمل النقاوة لأن من

دون الحكمة والمعرفة ولا النظر محق بالكمال بل الذين من الأعمال الإلهية اقتنوا حكمة العدالة والقداسة فهى فضائل النفس خاصة وليس داخلات من الخارج تكسبهم ، بل بالطبع قد اقتنتهم وبحرصها فى عمل الوصايا يظهرون ويعرفون .

وربنا اظهر لنا هذه بتحقيق بقوله ملكوت السماء داخلكم هذه هى بالحقيقة صور الفضائل وعند ما تقتنى الحواس تطهيراً بعمل الفضائل عند ذلك تصير ناظرة وسامعة وهـــذه هى الملكوت الموجودة داخلنا لا نستطيع أن ندركها أو نقتنيها بتحقيق إلا إن تطهرنا من جميع الزيادات الداخلة علينا من تهاوننا .

وتنقسم الفضائل أيضاً إلى نوعين : النوع الأول تدبير السيرة المحسوسة والنوع الثانى تدبير السيرة المعقولة . وفضائل تدبير السيرة المحسوسة قتالها مع آلام الجسد لكى تسكنها وتهد شرها وفضائل تدبير السيرة المعقولة هى الحفظ الداخلى ، وغرض الحفظ الداخلى أن نقتنى به عدم التألم . ونقول أن محبة الله هى قوة الهية تجمع وتجدد وترفع الى الله الذى هو صالح ، وهو برحمته يجود علينا فى أن نتحد بمحبته واذا كانت النفس عائشة بحياة الفضيلة الحقيقية كانت فى حياة متعالية عن المضادات وإذا ما كانت فى حياة حقيرة من التهاون بعمل الفضيلة تعيش حياة مسكينة عادمة من نور المعرفة . أما الحياة الاولى التى لطبيعتها فهى حياة حقيقية ويتبعها ادراك المعرفة ، وأما الحياة الحقيرة التى هى أحط من طبعها تتبع الضلالة وعدم المعرفة .

هناك فرق بين فعل النفس التى تنظر وتفرز وبين فعل النفس التى تنظر ولا تفرز أو لا تنظر بالكمال . كثيرون عملوا واقتنوا نظراً ولم يدركوا فيه معرفة حقيقية ولا عرفوا ما نظروا ، فلهذا حصلت لهم سقطة

عظيمة من التاوريات وعمى العقل . وأما الذين نظروا ولم يعرفوا ما نظروا ولم يعوقهم الشيء الذى نظروه من تربية الطبع ونشوئه ولما كمل فى الآخر بدوام عملهم ثبتوا فى المعرفة التى اقتنوها فتحققوا الافراز الحقيق ، ليس هو النظر بل المعرفة ،كانسان يدخل إلى عيادة الطبيب وينظر عقاقير كثيرة يميز قوتها الطبيب بمعرفته هكذا أيضاً نحن عمل الذى يطهر وتطهير الذى نظر وعرف . وأما الذى دخل ونظر الأجسام من الخارج فقط فهو ينظر ويميز الطويل من القصير والابيض من الأسود وأما التمييز بين قوتها فذلك للطبيب المختبر فقط الذى يستطيع أن يفرز بين معطى الحياة وبين من يخفى الموت داخله . وبهذا المعنى جميع الذين اقتنوا معرفة مع نظرتهم لميناء الفرح والنياح يدخلون . وكل الذين لم يقتنوا معرفة مع نظرهم فى الامواج الشيطانية يتضنكون ويهلكون . لان الشرور هى محيطة بنا وحاضرة عندنا . فلهذا ينبغى لنا ان نهرب منها . وما هو هذا الهرب ؟ هو التشبه بالله حسب الاستطاعة . قال كونوا رحماء كما أن أباكم السمائى هو رحيم ، فلهذا التشبه هو الهرب من العالم والهرب من العالم هو الموت لاجل حياة المسيح وحياة المسيح هى معرفة الآب والابن والروح القدس .

ينبغى ان نعرف انه إذا تقدمنا لعمل الفضائل نصادف المحبة المقدسة واليها نتحرك تحركاً روحانياً ومعها نتحد ،كل واحد كمقدار عمله . لان عمل الفضائل يقتل ويهلك القوات الحيوانية المتألمة لانه إذا قامت النفس فى رتبة التاوريا الالهية تنظر فى ذاتها صوراً مقدسة وبهاء إلهنا . ونقول ان النفس ما دامت شاخصة فى الله بحرارة حبه تصير بواسطة عملها نقية وناظرة ، ومن هذا التدبير يجرى ويخرج لها نور حسن .

النفس التي من حرصها اقتنت استضاءة بالمعرفة ليس لها تعويق من الآلام ولو أن يتشبثوا بها ، حتى ونفس الفسقة تشتهى الله بالطبع وليس بالإرادة . لاجل أن اختيار ارادتها لم يوافق ولم يتحد مع حركة طبيعتها التي تختلج لله ومن هذا السبب هي مظلمة .

الانفس العماله بتطهير حواسها الخمس تبتدىء ثم تلد النظرة التي للتاوريا كمثل الطفل اذا بلغ الوقت المحدد يقوم فيه على رجليه . وكما ان للطفل وقت يمشى فيه على يديه وركبه ووقت يقوم فيه على رجليه ووقت يجي ؛ هكذا النفس التي بواسطة عملها أدركت هذه النظرة المقدسة في وقت بالحس الأول الذي هو النظر تقبل المعرفة ، وفي وقت بالثاني الذي هو السمع وفي وقت بالثالث الذي هو الشم وأما الأخير الذي هو المجسة والذي قبله وهو الذوق هذه لا تساعد كثيرا لطرق نظرة التاوريا ، بل ادراكا يدركون بمعرفتهم قوات الشرير . قالوا اذا حدث دفع أو هدم بالقتال من الشياطين هذا الحس الأخير يقبل قوة هؤلاء . وشيطان كبر البطن الشم والذوق يدركون . وأما لمساعدى النظر كل واحد منهم حسب القوة التي اقتناها كالدليل الذي اقتناه . فعندما يكون نقيا حسن النظر فهو يحبس تحته القوات الضدية وعندما يكون متهاوناً ينظر ضعفاً . وعلى كل حال في مبدأ النفس العماله هكذا تدرك وتقتنى معرفة . لأن هذه الامور التي شرحناها هنا يصفها الحكماء بالمعارف لانها الى الآن ما اقتنت قوة يستند العقل عليها ويقوم ويمشى على رجليه مثلما قلنا عن الطفل . واذا بدؤا ان يقتنوا قوة بالطهارة التي من عمل الفضائل عند ذلك يبتدئوا يتقووا ليدركوا قوات الطبائع وهذه هي التاوريا الثانية .

كل نفس تحرص على عمل الفضائل وتشتهى أن تصعد إلى الله بالإرادة

والطبع توافق ارادة اختيارها لطبعها وبحسب هذه الموافقة الارادية تنطبع فيها رسوم مقدسة روحانية . وأشكال بهية فيها يكون تنعمها دائماً . هذه هى التاوريا التى تفسيرها نظرة الهية هذه التى قد أدركت المعرفة .

وأيضاً النفس التى بتهاونها ترتبط بحب الجسد وتكمل ارادته وتصنع كل الشهوات الهيولانية ، يرسم فيها الشياطين أشكالا وصوراً بالفنطسة . هذه التى تنسج لها لباساً وسخاً به تصعد صور عدم المعرفة . ذاك الذى تلبسه جميع الشياطين يوم الدينونة . هذه الشرور مرتبطة بالمحبة الخارجة عن الطبع .

كما أن الصالحات بالمحبة الطبيعية أمور صالحة للنفس وهى نتائجها الطبيعية . هكذا أيضاً الشرور التى هى الآلام وأهوية الجسد هى أحط من طبع النفس .

للنفس ثلاث رتب من الحياة . الأولى والوسطى والاخيرة . فالحياة الاولى بها ترتفع النفس الى الله . والحياة الوسطى هى التى بها تبدأ تميل الى السفليات الحقيرات مع أن لها قوة أن تصعد إلى الالهيات باختيارها . والحياة الثالثة هى الأفكار الردية التى بها تستمر فى الحقيرات المرذولات وتحبهم أكثر مما تستوجبه الطبيعة ، وتغرق ذاتها فى عمق الشرور ولا تقدر أن تنفصل منها سريعاً وترتفع للفضائل .

كما أن الذوق يفرز بين الحلو والمر ، وبين الحامض والمالح ، هكذا المعرفة فى نظرة التاوريا تفرز وتميز بين حقيقة القوات الطبيعية وبين التى تظهر بالفنطسة ومعنى الفنطسة اللهو . وأعمال عدم المعرفة هى الأمور الناشئة من الظنون الكاذبة ومن المجد الباطل . هذه التى تغرى قانيها بمعرفة عظيمة فى حين أنه يستند على قصبة مرضوضة .

الويل للذين يبعدون أنفسهم عن عمل الفضائل التى تتولد منها نقاوة العقل . هؤلاء بإختيارهم يبعدون أنفسهم عن نظر التاوريا . حسب كلام الحيـاة « طوبى للنقية قلوبهم لانهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) فأعطى الطوبى للطهارة وليس للنظر . أعنى طهارة نظر المعرفة . فنرى بعين عقلنا اللطيفة (أى الغير مادية) الأمور الروحانية بمحبة تفوق الطبع وهذه هى طلبتنا الحقيقية ، واشتياق صلاتنا العقلية . نطلبها من بين أفـكار ذهننا . ونرفع ذواتنا عن الأمور المحسوسة كلها .

تربية النقاء فى النفس عمل متضاعف لانه ينشأ من التدبيرين المحسوس والمعقول . وكما أن الطفل من ميلاده إلى كمال نمو حواسه يرضع لبنا ، ومن كمال الحواس الى المنتهى يأكل خبزاً ، هكذا فى السيرة المعقولة تظهر هذه للعارفين بتحقيق كما قلنا فتربية الطهارة من جزئين وتكميلها بسيط .

يا من تريد أن تـكون ناظراً بالحقيقة للطبائع والقوات المعقولة ومجتهداً أن تقتنى معرفة بحب الله ، أسرع فى كل شىء لطلب النقاء وابتعد وتغرب عن كل أمر يضاده . وأعرف بتحقيق ان البسيط واحد ببساطته واسم البسيط يدل على أمر روحانى واحـــد . أما الاسم المركب يصنع خصومة . والإسم الواحد يصنع حب وسلام وأمان للواحد الذى هو بسيط . أما التركيب والتضاعف فهو انقلاب ولا يلتج عنه امتداد ونمو . وكل هذا الشر يحدث من أفعال النفس الراجعة إلى ورائها . ومن نطقيتهـا التى بها تنظر إلى فوق وإلى أسفل ، لأن من ذاتها لها أن تأخذ مبادىء لـكل التعاليم إن كانت صادقة أو كاذبة .

الذين من القدح الروحانى ومن الإلتصاق بعمل الفضائل يتصور فيهم رسم يسوع . ففى الأول يبدأون بالدخول إلى الايمان وعند ذلك يدنون إلى

المحبة . والمحبة تشتاق إلى الإتحاد بالله . ويكون النمو الروحي من استقامة الضمير ومن حفظ الوصايا الإلهية وليس من عمل الحواس . ليس كما خرف اناس بجنون وقالوا أن طبيعة العمال بالفضائل مخلوقة هكذا من الله . والذي يقاوم عمل الفضيلة أيضاً مخلوق هكذا من الله . يا لهذا النفاق الردىء الذي ألقاه قوم ونطقوا به بفم شيطاني ونسبوا لله الاثم والنفاق ولم يعرفوا الكتب ولا قوة الله . لانهم من ضجرهم الردىء الموصل الى الهلاك مع الإضطراب الناشيء من كبر البطن خابت افهامهم الروحانية وضلت قراءتهم للكتب الإلهية ، وبإرادتهم الشريرة احبوا شهوات جسدهم والمجد الباطل والعظمة . لانهم انخدعوا من شيطان المجد الباطل ومن شيطان محبة الفضة . وأيضاً قالوا هذه الاقوال المضلة أولئك الذين لم يقتنوا معرفة . فقالوا الا حاجة لقراءة الكتب وباطل هو العمل بها ورذلوا بعمى قلوبهم جميع تعاليم المعلمين القديسين ، هؤلاء الذين فشلوا فى الوصول الى الاعمال المفرحة للقلب المنيرة للضمير المجدفين على نظرة الطبائع المعقولة التى هى التاوريا الإلهية . ويضعون هذه النظرة المقدسة موضع العجب والدهش . ويصفون التاوريا بأنها « نظرة الانسان فى خلائق الله وتعجبه منها بذهنه وحكمها بضميره وفهم ماهيتها وكيفيتها » .

أما نحن فنترك خرافاتهم ونرجع الى آرائنا .

التاوريا كما قلنا نظرة إلهية . تعرفها وتظهر للأنفس التى طهرت وتقدست بواسطة عمل الفضائل . وتظهر معرفتها وتعلن للعقول المحمية بالمحبة الالهية . أولئك الذين حسب كلمة الحياة صاروا مسكناً للثالوث المقدس .

والمعرفة الحقيقية التى قلنا عنها هى النور السعيد وهى حياة النفس الحقانية . والذين استحقوها لاجل علمهم وحبهم هم الذين أدركوا ما هو العرض والطول والعمق والعلو (اف ٣ : ١٨).

وكما أن فى بدء المعرفة فرح وبهجة وفى الدرجة الوسطى نياح ولذة ، وفى الكمال دهش لا ينطق به هكذا أيضاً فى بدء عدم المعرفة ظن كاذب ، وبعده تشامخ على المعرفة ؛ وفى النهاية العظمة التى هى أم جميع الشرور .

قال الحكماء أن الشياطين يرصدون الحركات الطبيعية . لان الطبع إذا ما بدأ يتحرك طبيعياً حسب الترتيب الذى وضعه له الخالق تبدأ الشياطين أيضاً بحيلهم أن يعملوا ما يشابه الحركات الطبيعية ، لانهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً خارجاً عن ذلك . وبسبب ذلك كثيرون خرجوا عن طريق الحق . لانهم سمحوا لانفسهم أن يتبعوا الفنطسة (الخيال) كأنها حق .

النظر الحقيقى يتبعه هدوء وذهول فى الالهيات والنظر المضل يتبعه اضطراب الضمير وعجلة وبجس كثير . لا تطلب من الظلمة إشراق . ولا من الكذب كلام عن الحق .

إذا نظرت انساناً يدعى المعرفة بالكلام بينما يدين آخرين أعلم أنه كاذب بمعرفته . لا يقطع آلام الخطية مجرد الكلام عن الفضيلة بل عمل الفضائل والهذيذ بالمعرفة يوصل إلى عدم التألم . وعدم التألم هو الطهارة التى بها يصل الى النظرة المقدسة الالهية . وان كان الامر كذلك فالنظر يعطى كموهبة الطهارة كقول ربنا . فلهذا أعلم أن بواسطة الطهارة ينبسط العقل على نظر الطبائع المعقولة . وعدم الطهارة هو عدم المعرفة . وان كان الامر كذلك فيخزى الذين يظنون أن التاوريا بنظرة محسوسة

جسدية . لانهم لا يعرفون ان العقل إذا انبسط (امتد أو انطلق) يصير ناظراً للعجائب . وما يفهمون أن الجسد لا يقتنى بطبيعته شيئاً من هذا ، ولكنه يشترك مع الروح فى الفرح بالتاوريا أيضاً .

الذين يسرعون فى الاهتمام بتطهير طبيعتهم يحسون فى أول الدرجة الجسدانية بفرح وهدوء يحصل لهم . وبنقص أشكال الفنطسة مع الامور الاخرى التى تظهر فى الحروب . فهذه هى العلامة التى تظهر فى الدرجة الاولى مع احتراس كثير واجتهاد .

أما فى الدرجة الوسطى ففى أولها فرح ونياح ، وبعد ذلك نور مقدس يفرز به قوة الطبائع وينظر الامور ويعرفها . وهذه هى التاوريا الاولى . وبعد ذلك قبول الحكمة والمعرفة ، وبعدها ادراك الافهام والإفرازات ومعرفة الحروب ومع الطهارة الناشئة والاعمال الصالحة تبدأ النفس أن تنظر الصمات الشريفة التى فيها وتصير ناظرة لذاتها . وأخيراً تصل الى العفة والعدالة والشجاعة . واننا لا نقدر ان نكتب كل مواهب هذه الدرجة الوسطى (الدرجة النفسانية) لان عمل الفضائل يظهرها كلها لانها مرتبطة بالطهارة كما قلنا فى الاول .

أما الدرجة الاخـــيرة التى هى المرتبة الروحانية فمواهبها الإلهية وأسرارها لا ينطق بها . أما صفاتها التى يمكن ذكرها فهى : صلاة بدالة مملوءة فرحا مع تزمير (ترتيل) العقل ؛ ونظرة (كشف واستعلان) كل العوالم ورتبها المختلفة ، وحكمة ومعرفة وفرح وهدوء وصمت ، وتمجيد مع صلاة ، وتنسيق الكلام مع الفرح به ومعمودية سرية مع سماع خفى مقدس ، ونور لا شبيه له مع لغة الالسن . حياة لا يوجد فيها تجزؤ مع دهش

عظيم . فهذه هى خواص التاوريا المقدسة التى يعطيها سيدنا للذين يحبونه ويسلمون أنفسهم للموت لاجل حبه .

كل عقل يأخذ نظرة التاوريا بمقدار الطهارة التى فيه . وكل انسان يقتنى طهارة العقل بمقدار عمله للفضائل . فيامن قبل اسكيم الرهبنة اتعب دائماً فتحيا إلى أبد الآبدين . سلم نفسك بحرص لحفظ الوصايا واسرع لتدركها . وأحذر من العثرات والفخاخ الموضوعة أمامك فى هذه الطريق التى تسير فيها . اجحد معرفتك لأنها ضارة بك . وأطلب من الله فى الصلاة أن يجود عليك بمعرفة الحق التى هى الحياة الأبدية .

التاوريا هى نظرة الطبائع المعقولة (أى غير المحسوسة) . التاوريا هى نقاء الذهن فيتفرس بها بالنظرة المعقولة طبائع جميع الكائنات . هذا هو حد التاوريا كقول آبائنا .

أيها الأخ يامن تريد أن تكون حكيما عارفا ، أسرع فى اتباع الأعمال التى تعطيك الطهارة . وطوباك لأن بصلب آلام الخطية وبإهلاك النفس من أجل الله وبالتجرد من كل شىء ينضبط العقل ويخرج فى طلب الحق وحفظ جميع الوصايا .

كثيرون من تهاونهم ضلوا عن طريق الرهبنة ولم يسيروا فى طريق الأعمال الإلهية لكى يبلغوا إلى التاوريا . وعثروا بمجرد شره البطن وتوابعها ، وباعوا تعبهم المجد الباطل ، وارتبطوا بنير محبة الذات القاسى وأساس كل هذا الشر هو سوء الفهم الذى أوصلهم الى عدم المعرفة . أما الذين أضنكوا أجسادهم بأعمال النسك فهؤلاء هم الذين أدركوا وأقتنوا الحكمة . ومعرفة الحق التى هى كنز الحياة الأبدية . لأنهم جعلوا لتدبير سيرتهم غرضا مستقيما بدأوا به لذلك أدركوا نهاية حسنة .

لا أستطيع أن أكتب يا اخوتى للأطفال فى المعرفة عن درجات التاوريا، وصلاة العقل، والتزمير بالروح وما شابه ذلك لانه كما قال معلمنا بولص « الانسان النفسانى لا يقبل الروحانيات» لأن طقس وقانون المعرفة يبين أن لكل واحد تقويم وتعليم حسب الرتبة التى يوجد بها. وبهذا التدرج ينمو الى الأمام يوما بعد يوم. ويكون نموه بلا زعزعة ولا مؤذية فالجسدانى فى رتبته، والنفسانى فى رتبته، والروحانى فى رتبته لئلا يختل تركيب سائر الرتب.

ماذا يستفيد الإنسان الأمى إذا قرأ فى كتب الفلسفة بعد تعلمه الألف باء مباشرة. إذا نظر الشياطين أحد الرهبان مجتهدا حريصا على عمل المعرفة يقيمون ضده قتالا صعبا فى الدرجتين الجسدانية والنفسانية. أما فى الدرجة الجسدانية فيقاتلون معه فى أعضائه بآلام صعبة تعصر القلب. لكى يجذبوا عقله إلى شرورهم ويعطلوه عن السير المستقيم إلى قدام. أما فى الدرجة النفسانية فيقاتلون بحرص مع الحواس القابلة للمعرفة لكى يبردوا حرارة حبه للأعمال القدسية ويجذبوا المحبة اليهم، ولا تهدأ الشياطين من الحرب مع الذين يحرصون على اقتناء المعرفة. فيكتشفون هذا القتال ويعرفون مقدار الفرح الذى يتلوه هؤلاء هم الذين بمعونة ربنا يغلبون هذا القتال ويدركون غاية المعرفة.

أما نحن فعلينا أن نعمل فقط ونضع أنفسنا بين يدى الله، وهو يدبر حياتنا كما يريد. فلنعمل بكل قوتنا بالصلاة لأن بها ينفتح باب الرحمة لكى تقبل طلباتنا، وبها ينال الانسان تربية ويتقدم إلى التمام.

كونوا مهتمين بالأعمال وبالأكثر بالصلاة. فالصلاة هى كلام ومفاوضة

مع الله . الصلاة هى فرح ودالة أمام الله . ليس لها أوقات معلومة . بل فى كل حين وكل وقت كونوا متيقظين بها .

فى مبدأ صلاتك قل أبانا الذى فى السموات . احذر من الضلالة التى تكون من الصلاة . لأن كثيراً ما تُظهر الشياطين أشكالا فى الصلاة لكى يضعوا للمصلى عثرة ويسببوا له شروداً فى هذه الأشكال . فإن عرض هذا لأحدكم فليخطف عقله من هذه المناظر سريعاً ويجذبها الى السماء . لانه ان تهاون قليلا فالويل له لان أفكاره ستعمل معها . وحينئذ لا يستطيع أن يتخلص الذهن من هذه المناظر الا اذا أدركته دموع حزينة فى الصلاة . فبهذا القتال يحرص الشيطان أن يعرقل المصلى . وأما أنتم يا اخوتى فلا تخافوا من هذا القتال لأن التواضع مع الدموع فى الصلاة تطرده كما بريح .

بعد هذا يأتى شيطان الضجر ويلقى على الاخ المحترس فى عمله نوما ثقيلا وخيالات الفنطسة مع ضنك كثير . فاحذروا أن توافق ارادتكم الاشكال التى تظهرها الشياطين فى هذا القتال . ولا تجبنوا من هذا القتال لان سيدنا معكم . تسلحوا قبالته بطول الروح والصلاة فينحل ويجوز بسرعة .

واذا ما زال هذا القتال يأتى بعده شيطان الغضب وهو متكدر محزون وعندما يدنوا من الراهب يحتال عليه بأشكال كثيرة لعله يقدر أن يجعله يغضب ويحنق بأفكاره فى اليقظة وفى النوم أيضاً يكمل فيه جميع أفعاله . وعندما يلتبه ويريد أن يصلى يجد ذاته متكدراً بغضب كثير إحذروا هنا لان فساداً عظيما تصنع الشياطين فى العقول التى تخضع لهم . اخضعوا نفوسكم بالحب لكل أحد وأطلبوا الصلاة عنكم من جميع اخوتكم . فيطرد

عنكم سيدنا هذه الحروب وأنتم هادئين . كثير من الرهبان يقعون فى يد هذه الشياطين فتلحق عقولهم عيوب رديئة ويهلكون بالكمال .

هذه الحروب التى ذكرناها تحصل للمبتدئين الذين يجلسون فى القلالى والذين يعملون فى المجمع . احترسوا فى أعمالكم من هذه العثرات . لان كل نفاق وتجديف وتعليم كاذب ينشأ من عدم الاحتراس ومن الشياطين. ومن ذا الذى اقتنى محبة المسيح وأُهّل للنظرة الإلهية ويحب لهو الشياطين ومسخرتهم !! فهذه الامور الرديئة تأتى من اهمال الإنسان ومن عدم الطاعة . ويربى هذا الفساد وينميه كتمان الافكار التى منها يتولد عدم الايمان ، فأحترسوا من هذه السرقات الشيطانية .

ليس للشياطين قتال واحد حتى اذا انغلبوا فيه يكفوا عن القتال ويمضوا . كلا بل لهم أنواع كثيرة كعيون الشبكة . فإذا انغلب فى قتال يقدم الآخر . ومع هذا ومهما كانت حيلهم كثيرة الا أن ربنا يستأصلهم .

واذا ما لاحظ الشياطين شخصاً يعرف أنه بمعونة سيدنا لا تقدر الشياطين أن تعيقه عن عمله الروحانى ، فإنهم يهيجون عليه الإخوة المنحلين (أى الغير مهتمين بالفضيلة) لأن الشياطين تعرف الأوانى التى تقبل بسهولة فسادهم .

لا تعرف الشياطين الأسرار الالهية ولا يدركون الخفايا ، والافكار التى يوسوسون بها ليست من معرفتهم . ولكن لان الشياطين أرواح غير مادية يمكنها أن تصل الى بلاد بعيدة وتسمع . كأن تسمع قديس يقول لرفيقه استعلان الهى رآه . فتتنبأ الشياطين به . لان الشياطين أرواح ولكنها تعرت من حلة النور التى ألبسها لهم الخالق تلك التى كانت مملوءة محبة لسيدهم ولها حكمة ومعرفة . فبإختيارهم إظلمت عقولهم التى جاد بها

الله عليهم واقتنوا عوضاً عن النور ظلمة العقل . وعوض الحكمة اقتنوا عدم تمييز وبرودة . فإنهم لا يدركون الاسرار وصاروا عديمي التمييز أكثر من الوحوش .

الذهن النقي والنفس المتيقظة بعمل الفضائل هي التي تقبـــل المعرفة المقدسة . فاهربوا يا إخوتي من مسخرة الشياطين ولا تتخلفوا عن السير إلى قدام . لا تخافوا من كلامهم الـكاذب لان من صفاتهم الـكذب . فإذا أظهرنا أفكارنا لآبائنا الروحانيين نثبت بلا خوف أمام حيل الشياطين .

ارذلوا هذه الحياة الزمنية وأسرعوا في إتباع التجرد . لأن هذه القتالات يا إخوتي لا تعرض لـكل واحد . بل للذين ابتدأوا بالدخول في سيرة الفضيلة وأُهّلوا لموهبة التاوريا . إن كل الذين يريدون أن يسيروا في هذه الطريق ولهم زمان في هذه السيرة وهم نشطاء في الأعمال لا يثقون بالأفكار ولا يتكلون على منظر الأشـكال بدون المعرفة الحقيقية ومشورة الشيوخ . ولا يصدقون الأشكال التي تظهر لهم في قلاليهم .

ونوع آخر من الشياطين يصنع القتال مع أصحاب التاوريا . وأولئك مكرين جداً . لأنهم كمثل الطير يظهرون على العقل . وهذا القتال يـكون مع الرتب العالية التي اقتنت قوة من الله ونالوا منه معرفة ليقفوا في هذا القتال بشجاعة .

اذا أراد هؤلاء الشياطين أن يختبروا العقل لـكي يعرفوا ان كان قد اقتنى معرفة بالتاوريا أم لا . فإنهم يطيرون بإحتراس وعندما يشاء الله وينبسط العقل (بالتاوريا) في الحال يتشبهون بشيء من الطيور ويفتقدون العقل ويطيرون من ناحية الى ناحية . فإذا أوجدوا العقل لم يقتن بعد معرفة

فى نظرته يعرف بها انهم شياطين عند ذلك يتشبهون هم أنفسهم بأشكال شبيهة بالتاوريا بل أكثر وأوكد من الحقيقة . ويأتون ويصطفون أمامه لكى يعيقوه عن سعيه . فإن عرف العقل أنها أشكال الشياطين وفطنتهم وبدأ ينتهرهم حينئذ يظهرون للعقل متقدمين اليه كأنهم مساعدين ويهدمون الأشكال الاولى التى تشكلوا بها . أما العقل العارف فلا ينخدع بهذا أيضاً . لانه يدرك انهم شياطين . وأما الغير مختبر لهذا القتال ، فيسقط سريعاً من الدرجة التى وصل اليها ويتعطل عن عمله الروحى .

أما عن تفاصيل وأنواع القتالات الخاصة برتب التاوريا وعن المحاربات التى تأتى من الشياطين فلا ينبغى أن نصفها فى الاسطر . لان الانسان يبلغ اليها بمعونة الله بواسطة عمل الفضائل . وعندما يبلغ إلى الطهارة يقتنى من ربنا معرفة عن هذه الامور ويجد له مرشدين حينئذ يجد هذه الطريق المقدسة وكل رتبها .

كثيرون هم الذين يبدأون بهذا العمل وقليلون هم الذين يكملونه . وكثيرون بمجرد ابتدائهم بالعمل يظنون أنهم أكملوا كل أعمال هذه الجندية . فى حين أن الأمر ليس هكذا . لأنه هل يولد الجنين فى أربعة أشهر ، وإن حدث ذلك فهو سقط ، والسقط ميت لا يُعد مع الأحياء .

أيها الأخوة اعبدوا الرب من كل قلوبكم واطلبوا منه جميع الصالحات بغير خجل . ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

الميمر الثامن

عمل الفضـــائل

يا إخوتى الفضيلة تعنى كل عمل طبيعى مقدس إلهى. ومدلول الفضيلة يشمل جميع أعمال الثلاث رتب الجسدانية ــ النفسانية ــ الروحانية ــ أما الأعمال التى تسبق التطهير فكل غايتها الوصول إلى التطهير. أما الأعمال اللاحقة للتطهير فغايتها الإتحاد مع المعرفة. ولها سلطان فى الثلاث درجات.

الفضيله هى رجوع عن الشروز وعن كل أمر غير طبيعى. بالرجوع إلى الأمور الطبيعية والحياة الحقيقية.

الفضيلة هى التطهير الحقيق الذى يرفع العمّالين من الآلام الهيولانية (المادية الجسدية) ليتحدوا بقيامة الكمال. تلك يقول عنها حكماء الروحيات انما تكون للصديقين فقط. هذه كنية الفضيلة وهى تشمل جميع الأعمال المقدسة الإلهية الكتابية والطبيعية.

الفضيلة لا تصغر فى رتبة وتكبر فى أخرى وتنتقل بالكمال من رتبة إلى أخرى بل كما ذكرنا أن الفضيله بكليتها كائنة فى كل رتبة من الرتب الثلاث ومع الأعمال تثبت بلا إنتقال بل تنمو فى الثلاث رتب وتتفرع منها جميع الفضائل وسائر أنواعها تتدرج مع تدرج الرتب وتبسط قوتها على الانفس والعقول ولكن الذى لا يهتم بعمل الفضيلة تنقص منه ليس من طبيعتها بل من شخص القابل لها. لانها تصغر وتقل من المتهاونين. لانه إذا كان انسان قضى مائة سنة فى عمل الخطية، وفى ساعة واحدة رجع إلى الله من كل قلبه، فيُحسب كأنه عمل مائة سنة.

كما أن الارض بواسطة المياه تخرج العقاقير المخفية فى باطنها بالنباتات هكذا أعمال الفضيلة تظهر جميع القوات النطقية والمواهب . كما قال لنا ربنا بوضوح « هوذا ملكوت الله داخلكم » (لو ١٧ : ٢١) ومعروف أن الملكوت هو المعرفة التى يطلبها جميع القديسين بالصلاة . زروع الفضيلة لا تنقطع وأيضاً زروع الشر ، إن لم تقطعها التوبة .

هذه الرتب الثلاث وضعت لتكون خطوات للتدرج فيها الى العلاء وهى الرتب الجسدانية والنفسانية والروحانية . أما الرتبة الاولى فهى تدريب وتدرج للطبع عامة . لان الطبع بطبيعته يصنع البر . ويتعلم الاستقامة . واذا بدأ يخرج بسيرته خارجا عن حدود طبيعته دُعى ظالما ومنافقا .

واذا كان يعمل فى الرتبة الثانية بقداسة الطبع الصحيح الممدوح فإنه يقبل النظرة مع معرفة المنازل . ولا تظنوا يا اخوتى انى أعنى بهذا النظرة الكاملة لان تلك معرفة اقتنيت بغير تدريب وتربية . لانه ليس مجال الآن للكلام عنها بل نتركها لحين التكلم عليها فى رتبتها الخاصة بها . أما كلامنا هنا فعن الرتبة الوسطى التى تقتنى نظراً غير كامل . لانها لم تقتن المعرفة الحقيقية بعد . فهى لا تنظر الا الامور الداخلية فقط . أما نظر الامور الخارجة عنها فلم تبلغ اليه بعد . وهـذا يسميه الحكماء تاوريا الطقوس . ولكن ان تجاوز عن حدود هذه الرتبة واقتنى سيراً الى الوراء يدعى من الحكماء « عقل منهدم مع الاشكال » لانه ما انحط فى هذا الحد الى درجة منحطة توصل الى كمال الشرور حسب قضاء عدل الله عليه . بل تُرك من أجل الرجاء .

أما الرتبة الثالثة يا إخوتى التى هى الروحانية قليلون أدركوها بالجهاد الشيط . أولئك الذين أخذوا قوة من الله بتداريبهم ليبلغوا الى هذه الرتبة من أجل حبهم لله . طوباهم ماذا أدركوا !!

أما الذين تخلفوا عن السير الى فوق وعن جندية الحب الإلهى ، وزاغوا عن نظرة المعرفة التى هى كفة السماء ، واقتنوا رباطات فى بلد التنهد الويل لهم من أين سقطوا !!

هذه هى الرتب التى يقتنى بها طبعنا تربية مقدسة . والآن بعد أن قمنا بتعريفها نبين بعض صفاتها .

أولا الرتبة الجسدانية :

هذا العالم المحسوس هو صورة العالم المعقول فقد جعل الله مسكنين للإنسان أعنى « الحيوان الناطق » لانه خلقه من طبيعتين . وعمله على صورته ومثاله حسب قوله نخلق الانسان كصورتنا وشبهنا . فيليق أن يصنع له مكانين حسب طبيعتيه . أما النفس فأعد لها مسكناً ، فى أورشليم السمائية فى وسط جند الملائكة . وأما المحسوس فقد شاء أن يكون فى الارض حيث يسكن . وحسب كل طبيعة منهما جعل لها غذاء يستطيع أن يتحد معها . اذا حفظ رتبة طبعه بتمجيد خالقه .

يلذ لكل طبيعة تغذية زميلتها . لان كل واحدة تعرف كيف أن تقويم الواحدة هو حفظ الاخرى . وفى كل مرة يحصل بينهما تعارض خارج عن الطبيعة أو من حسد أو عناد قتال أو من الميالة وانحلال الحرية فيتحرك بذلك قتال عظيم من الواحدة على الاخرى ومن هذه الاسباب ينشأ بينهما ارادتين . بكون بينهما قتال ردىء صعب . لان الشهوة مثيرة لجميع

الحروب كقول معلمنا بولس ان الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحـــدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون . (غل ٥ : ١٧) لأن هـذا التعارض غير خاضع لحرية الارادة . لأن حركات الجسد المضادة للروح هى حركات طبيعية . أما إذا خرجت عن ترتيب طبيعتها فإنها تخضع للإرادة التى تستطيع أن توجهها كما تشاء إما للصلاح وإما للشر .

أما الحركات التى تحدث من أسباب خارجية (أى مثيرات) فهى ليست طبيعية كما قال الحكماء بل حركات ألمية أى من آلام الخطية ومثيراتها أما الحركة الطبيعية فتتحرك من ذاتها بدون أسباب أو مثيرات خارجية. فللإرادة سلطان على الحركات الألميـة وليس لها سلطان على الحركات الطبيعية .

نظر الله الى هذه الحالة فوضع سننا ووصايا وجعل لها جزاء حياة أو موت جحيم الذى هو عدم المعرفة . أما الحياة فهى المعرفة وملكوت السموات . اما هذا الفساد العظيم والهلاك فقد حدث من مبدأ العالم إلى أن أشرق نور الصليب . لأن سيدنا بصلبه قتل العداوة ليبطل جسد الخطية ومن إشراق نور صليبه استضاءت جميع الخليقة التى كانت مظلمة بطغيان الشيطان . تلك التى ملكت علينا منذ جبلتنا . وسيدنا أعطانا قوة لنعمل ونقتنى تربية حسنة لإنساننا الجوانى الجديد للحياة المفاضة علينا بحقيقة الانجيـل .

تنقسم فضائل هذه المنزلة الأولى ، الجسدانية ، الى ثلاثة أنواع منهـا الطبيعية ومنها الاعتيادية ومنهـا الشرعية . فالنوع الأول الطبيعى هو موجود فينا وفى الحيوان وبه نتحرك فى حدود الطبيعة . كالأكل والشرب

والنوم . فنحن والحيوان محتاجين لهذه كلها . ويشترك الحيوان معنا فى الغضب والشهوة والارادة الردية والفرح والحزن والميلاد والحركة من مكان الى مكان .

والنوع الاعتيادى هو العوائد الحسنة التى نعلمها لأولادنا وتلاميذنا منذ الصغر بالتأديب . فإذا ما نشأوا وصاروا رجالا حسنت هذه العوائد فى أعينهم ، لأنها تزين الطبع بجميع المحاسن . والتعليم هو الذى يعودهم بالأفعال الحسنة . فتصير العادة متأصلة كالطبع فمثلا نعـوّد أجسادنا بالصوم والنسك والسهر والقيام ونحفظ هذه العوائد لاننا نعلم أننا إذا حفظناها من المبدأ صار الجسد فى خوف عظيم من الاعمال . فإذا ما تعود وخضع قليلا قليلا بالتدريج وحفظ قمع الخوف وأقتنى قوة على الاعمال وثبتت فيه العادات وصارت كالطبع . هكذا أيضاً أنفسنا نعودها بهذيذ الصالحات وبالمفاوضة فتقتنى ذلك مع فرح كثير . ونعرف أن فى المبدأ تصعب من الخوف وفى الآخر لا تتخلف عن طلب الصلاح . فهذه الافرازات نظرها آباؤنا الروحانيون ووصفوا العادة بأنها طبع ثان .

والنوع الثالث هو الشرعى . كما يسن الحكماء شرائع مستقيمة كل واحد لرعيته . وكذلك فى الاديرة والمجامع يشرعون قوانين تقربهم إلى الله . وبها نقتنى عادات صالحة وأنواع فاضلة ونتعلم أن نعمل الصلاح لبعضنا البعض فإذا فعلنا ذلك نصير متشبهين بالله ونسمى صالحين . وهذا العمل هو التخلف عن الشرور والتقرب من الله . وهذا ينشأ من خوف تطبيق واضع القانون لاحكامه . مثلما وضع الله شرائع على يد موسى . فيُحسن إلى الذين يحفظونها ويعاقب مخالفيها . ومثل حكام ومدبرى هذا العالم الذين يعاقبون المجرمين . وكل هذا معروف أن الخوف من العقوبة

يقدمنا إلى الصلاح . وهذه العادات الصالحة تقربنا إلى الامور الطبيعية . ومن الطبيعية نتدرج إلى الامور التى فوق الطبع .

وواضع الشرائع المستقيمة يعلمنا العدالة والإستقامة ويقدمنا لكى ننظر بهذه الوسائل الطبيعية ونتعلم كل الحق ومخافة الله . وفى هذه تخفى كل أمر طبيعى . وهذه معروفة لنا الآن بعد ما انقشع الحاجز عن عينى عقلنا ذلك الذى فرشته عليه الشهوة واللذة المطمورة فى الآلام .

لا تثبت سيرة الرهبان بمجرد عمل الفضائل العالمية فقط . لان هذه الفضائل أولا تزينهم وتصيرهم صالحين ومتدبرين بسنن حسنة . وهذه هى الاساس الحقيقى الذى تقوم عليه كل زينة البناء . وكل ما يوضع على هذا الاساس لا يسقط . أما فضائل المتوحدين فهى إرادية وهى اختيار المشيئة الحسنة . ولذلك فهى تجعل العمّال بها مشترك فى صلاح الله . ولذلك تحصل قتالات مع العمّالين بها غرضها أن تبعدهم عن معرفة الله . وتبدأ الشياطين تجاهد معهم بشره البطن وبالزنا وبمحبة الفتنة وبالمجد الباطل وبالعظمة . ولكن أعلموا أنه ولو تحركت الحواس بقبول هذه الآلام والمحاربات وقتياً إلا أنها ترجع وتتطهر من هذه الأوساخ . لأن الشيطان يستطيع أن يؤثر على الطرق فقط (التى هى الحواس) ولكنه لا يستطيع الدخول إلى قدس الأقداس وإلا لسلب القدس الإلهى من هناك . ولكن كل سلطان محارباته فقط على الأبواب (نوافذ النفس) من خارج .

معلوم ان الفضائل المطهرة انما تقودنا إلى الهروب من التدبر بالسيرة العالمية . والهروب من السيرة العالمية هو حفظ وصايا الله . والحفظ المقدس يلد لنا التشبه بالله حسب الاستطاعة . لا أن نصير أزليين بل رحومين

ومحبين لله . كقوله كونوا رحمـــاء كما أن أباكم أيضاً رحيم (لو ٦ : ٣٦) فالهرب من العالم بالحقيقة هو التشبه بالله .

ينبغي لنا أن نعلم أن بعض الفضائل تظهر من ناحية واحدة وبعض الفضائل تظهر من جميع النواحي . ومع أن الخوف العالمي يتحكم فيها إلا أن القوة التي فيها تُظهر أثماراً للعمّـالين . لأن كل شجرة من ثمرها تعرف كما قال ربنا . ولا تنشأ قوة الا عن عمل . وكما أن مفعول القوة في الأنواع الهيولانية (الجسدية) محتاج الى نظر الحواس الخارجية . كذلك أيضاً قوة الفضائل محتاجة الى معرفة الله لـكي تُظهر عملها في الحواس الداخلية . لذلك نحتاج للنظر لـكي به نختبر كل الحق ونأخذه . وهذا هو العمل الأول الذي نرشد المبتدئين اليه لـكي يثبتوا به لأنه يهدىء الآلام ويسكتها . . .

لا داعي لأن نذكر وسائل حفظ وقتالات رتبة المبتدئين الذين يتقدمون للرهبنة لاننا ذكرنا ذلك في الاول . ولـكننا نقول أن كل انسان حصلت له دعوة من الله ونبع في قلبه فيض حياة جديدة ويعمل بحب الله من كل قلبه وبدأ يحس بخير طبيعته وبدأ يرفع عيني قلبه الى الله فإن الشياطين كلها ما تقدر أن تبرد حرارة حبه الإلهي . ونعمة الله وحدها كافية لصد القتالات التي يصنعها الشياطين مع هؤلاء لانهم يقتنون معونة وقوة ليقاتلوها .

ينبغي للمبتدئين ان يـكونوا تحت ارشاد المعلمين . وان لم يوجد لهم مرشد فلا يمكن ضمان وصول السفينة الى الميناء . والذي يقاتل مع الشياطين ينبغي ان يـكون له قلب فرح بالله . ولا يوافق الاشكال قبل ان يتحقق نوعها بالمعرفة الإلهية . لان من عادة الشياطين أن تقاتل بالاشكال .

فيتشبهون بشبه المسيح وملائكته القديسين . وأعرف أنا كثير من الرهبان هلكوا من هذه الاشكال .

أحذروا من جبن الخوف لانه يفسد كثيرين وبسببه تتسلط الاشكال على الإنسان . تجلدوا واثقين بمراحم ربنا فيزول عنكم القتال سريعاً . فكثيراً ما تخاف الشياطين من الذين لا يجبنون ويرعبون منهم .

عمل المبتدئون هو هذا . أن يحترسوا من الشبع من الخبز والماء والنوم لأن نقص هذة الثلاثة يملأ عيني النفس نوراً ويحفظها فى يقظة كثيرة . وتنق الأفكار . وتربط الجسد تحت إرادة النفس وتلجم آلام الخطية . هذه هي الإفرازات الحسنة التى تنجح بها الرهبان . وهذه هى التى تعلمهم الحكمة والمعرفة وبالأكثر إذا حفظوها بفرح . لأن الذين يكملون هذه الوصايا بحزن وتذمر يشبهون الذين يريدون أن يمسكوا الدخان من الجو فباطل عملهم ولا منفعة فيه .

ويحذرون أيضاً الذين يتعرضون لهذه الحروب ألا يستسلموا للافكار الرديئة كأنها حسنة بل ليشهروا كل فكر يحدث لهم أمام الشيوخ (بالاعتراف) فتضىء أفهامهم . لأن المبتدئين قد يظنوا أن هذه الافكار حقيقية من عدم معرفتهم وقلة خبرتهم . لأن الشياطين كاذبة تتشبه بالحق كما قلنا . أما الحق إذا لم يُقبل فى ساعته لا يضيع ، بل يعود فى وقته الملائم مع أفهام أخرى . وأما الكذب فإذا لم يُقبل فى ساعته هلك وضاع . فلهذا قلت أن يحذروا من هذه الأسباب ويعملوا الفضائل بالحب مع اخوتهم ، ولا يتهاونوا بالصلاة ابداً لا ليلا ولا ونهاراً .

وان تجرب أحد المبتدئين من شيطان جسّاس الأعضاء فليتمشى الأخ المجرَّب فى قلايته مصلياً وتالياً فى المزامير . فهذا الشيطان النجس يتقلب

بين أفخاذ المقاتل معه كالثعبان . وفى وقت كالعقرب أو النحل أو الذباب . ولكن مراحم ربنا لا تتركه يستمر كثيراً . والرهبان الذين أخذوا قوة من الله ليقاتلوا مع هـــذا الشيطان يصيرون خبراء مهرة بصناعة الآلام وعارفين الحروب . وغالباً يقاتل هذا الشيطان الرهبان فى أوقات الخدمة والصلاة والقراءة ولكنى لا أستطيع أن أكتب كل صنائعه .

أعرف أحد الإخوة ثبت معه هذا القتال كل أيام حياته . وسأل الله أن يرفعـــه عنه فلم يرَ الله أن يبعده عنه . وكان يسأل الله أن يعطيه قوة ومعونة قبالته . وقال لى هذا الأخ انى فى مبدأ هذه المحنة تعبت كثيراً بإفرازات عظيمة . ورأيت أنه لا بالسهر ولا بالجوع ولا بالعطش يمضى عنى ولا بأمر آخر من الجهاد مقابل الآلام بطل او تخلف عنى . فتعريت من ثيابى ومكثت فى الشتاء خارج قلايتى ليال كثيرة حتى يبس جسمى من البرد وصار مثل الخشبة . فلم امت انا ولا مضى القتال عنى فتحققت انها إرادة الله ان لا يذهب عنى القتال لنفعى .

هناك شياطين اخر تقاتل مع الذين فى المنزلتين الجسدانية والنفسانية ويصنعون قتالهم فى وقت الصلاة او فى وقت تكون فيه مفاوضة عقلية أو عندما يحدث هذيذ حسن او عنـــدما ينظرون المتوحد حريصاً على الفضائل حينئذ يقاتلون معه . فيسقطون على عينيه وعلى أنفه كشبه ذباب ويعضونه لكى يبطل عمله لأن هذا القتال معوِّق . ولكن ان تجلد الأخ وصبر قليلا على عضاتهم يهزموا ويمضوا لأنهم لا يثبتون كثيراً فى قتالهم والذين اقتنوا خبرة من هذه الحروب يعرفون اساليبها من اجل عملهم ويقظتهم فى الصلاة .

وهناك قتالات اخرى لا يمكن ان تظهر للمبتدئين ولا يجب ان تسجل

فى الاسطر وانما تحدث للمختارين فقط ومع المبتدئين الذين لهم حرص كثير . وهذه هى حروب الرؤساء ولكن شيطان الزنا هو صعب وقاس جداً وإذا قوى تتسلط اشكاله فى الاخ المحارَب ، ولكنها من اجل رحمة ربنا لا تستمر طويلا ، كما يهدمها بالنسك من الخبز والماء والنوم ، وعندما يتهاون الاخ قليلا ترتسم اشكالهم فى العقل وتقاتله اثناء النوم ، ويصبح الاخ فى خطر ، لان الذهن يتفاوض مع الافكار طول النهار إذا كان الاخ قليل التيقظ انفسه وتتعبه فى وقت الصلاة بالاكثر لانها تصور امام عينى عقله اشكالا سمجة

أما شيطان الضجر فهو قريب ومساعد لشيطان الكسل المسمى الظهيرى. والاثنان يسعيان لتشتيت العقل ويسكرانه بالملل والانحلال لكى يتعطل عن عمل الصلاح . وإن غصب الأخ نفسه قليلا وقام للجهاد يجلبون عليه نوما ثقيلا . فيجب ألا ينام الأخ قبل أن يجوز عنه هذا القتال لأنه لا يستمر طويلا بل يجوز بسرعة برحمة ربنا .

ويحدث أيضاً قتال آخر مع مصاف العارفين ويسمى مركب الأغانى . وهذا يحارب مع الذهن ومع النفس ويتقدم إلى المجرب كأنه معلم نصوح وبالأكثر يحارب مع ساذجى العقل بالطبيعة . لأنهم إذا استمروا فى أعمال الفضيلة قليلا يدركون المعرفة أما إذا قابلهم هذا الشيطان النجس فيحصل لهم إهمال قبل أن يصلوا إلى معرفة الحروب . فيتقدم اليهم هذا الشيطان ويبذر فيهم زروع العظمة . وإذا علم أن زرعه قد قُبل يتقدم اليهم بشكل أحد الملائكة . متظاهراً بأنه مرسل من الله لتعليمهم أمراً لا يعرفونه . ويبتدىء حربه أولا بنغمات وألحان لذيذة فيجذب نفس الأخ اليه فإذا وافقته عند ذلك يبتدىء أن يعلمها كل تعاليمه الرديئة ، واذا قبلت النفس

تعاليه لا تعود تطاوع تعاليم مرشدها . « يا ربنا يسوع المسيح اهـــدم الشياطين من أمام عبيدك وامنحهم قوة ومعرفة ليغلبوهم » . ههنا ينبغى الاحتراس بشدة وتقديم الطاعة بحب الله للرئيس وشيوخ الجمع واليقظة فى الصلاة هى التى تغلب جميع قتالات الشياطين . فبالتواضع وحب الله تظهر للنفس كل حيل الشياطين .

لا تحدث القتالات مع الضالين فقط بل ومع الذين يجاهدون لأجل حق الانجيل ويريدون أن يدركوا الحياة الأبدية التى دعانا اليها ربنا يسوع المسيح بواسطة شهود كثيرين . التى هى معرفة الآب والابن والروح القدس فمع هؤلاء تقاتل الشياطين .

كثير من الرهبان لا يحسون بشىء من هذه القتالات والسبب معروف لأنهم يجلسون فى القلاية على سبيل العادة بمحبة الراحات الجسدية . وان ذكرت أمامهم شىء من أخبار القتال فإنك تسمع تجاديف تصعد الى السماء قائلة ان هذه تعاليم شيطانية . ايها الجهلاء الضالين اتركوا عنكم هـــذه التجاديف وابعدوا عن شيطان الضجر والظنون واخرجوا فى طلب حفظ وصايا الله . واقتنوا كل ما للرهبان . فروا من بلد الملامات الذى هو الكلام الشيطانى . ولا تلوموا أحداً أو ترذلوا انساناً . وأعلموا يا اخوتى أن الذين تفسد عقولهم من اعمالهم يسقطون فى شرور عظيمة . احذروا من هذه السرقات الشيطانية ولا تتكلوا على أعمالكم وتتخلفوا عن فحص وتفتيش أفكاركم كل حين .

فخاخ الشيطان الغاش كثيرة هى ومكتومة وغير معروفة لكثيرين ولا ظاهرة . وأما الذين من أجل اهتمامهم الكثير تحدث عليهم هذه القتالات ينبغى ان يكونوا تحت رأى الشيوخ العارفين بها وهم يدبرونهم . وان لم

يوجد شيوخ مندربين على معرفة الحروب . فالايمان فى المعلم هو مقوم لكل واحد . وان لم يقتن المعلم ايمانا فى معلمه فباطل يكون تعب الاثنين .

اذكروا أن الميمر الذى كتب عن الأخوة الذين فى القلالى كم حذر المبتدئين على ضرورة وجودهم تحت يد المرشدين . وههنا أيضـــاً أقول فليحذر التلاميذ من الحيل الشيطانية التى تجعلهم يرذلون معلميهم فى أعينهم ، وقتال كبر البطن ، والزنا ومحبة القضة ، والمجد الباطل والغضب والأمور التى ذكرناها أولا .

فنتكلم ههنا عن القتال النـاشىء من شيطان الـكآبة ، هذا الشيطان يا اخوتى يتبع جميع القتالات الصائرة من الشياطين ويسمى من العارفين الأخير . لأنه يتبع الذين يقاتلون والذين يتقاتلون . وعندما ينظر أن الناحية المقاتلة قد انغلبت يأتى ويلقى زرعه الردىء فى الشخص الذى قوتل وانغلب . وزرعه الاول هو أفـكار قطع الرجاء . فيقول أن الله لا يعود يقبلنى لانى ُغلبت فى هذا القتال . فيبعد عنه الرحمة والفرح الـكائن فى الايمـان والرجاء . ويقطع من ذكره القسم الذى أقسم الله على يد حزقيال . ويجعله لا يقبل كلام الآباء الذى يعظوه به . لان جميع قواته القابلة المعرفة تـكون قد امتلأت كآبة فسهل صيده لـكل الشياطين .

هناك قوم بطبيعتهم ضيق الفهم ضعيفى الرأى ، فإذا انغلبوا ولو من فـكر صغير ملـكت عليهم الـكآبة وقطع الرجاء . وهؤلاء يسهل لشيطان الـكآبة صيدهم . وآخرون طبيعتهم رزينة متعقلة . وبواسطة عمل فضائلهم يصيروا عارفين بالحروب ومختبرين ويعسر على الشياطين صيدهم .

والناس أنواع كثيرة فنهم من يسهل عليه العمل ، وآخرون يتعسر عليهم والبعض لا يعرفون ما هو العمل ولا يستطيعون إدراكه . وآخرون

يتعلمون كثيراً ويدركون المعارف . وآخرون حركاتهم ثقيلة ، وهـــذا الـكلام التفوه به خطر ؛ لا يليق أن يقال ظاهراً ، ولـكن كل شيء سهل على الصلاة . وان كان الأمر هكذا أقم لك قائمة واسكب عليها زيتاً فتجد ذخيرة فى أحضانك وتظهر لك أسرار الخلاص .

أما بخصوص الأمور التى تعرض للرهبان من شيطان الـكآبة اشير بأنه لا ينفع الراهب شيء مثل فرح القلب بالرجاء بالله . لانه ولو حصل سقوط فإن ربنا يعرف ضعف طبيعتنا وان كنا نغلب فليس ذلك بقوتنا وإن كنا نسقط فينبغى أن يكون لنا ثقة أن مراحم ربنا تخرج فى طلبنا ولـكنها تنتظر أن تمتد اليها يد ضميرنا لـكى ترتفع وتطلب المعونة من ربنا فيعطيها لنـا بسهولة ويمد يده ويقيمنا . وتدوس رجل ضميرنا على عنق أعدائنا بسهولة . فلا نقع فى الـكآبة وقطع الرجاء أما الجاهل فيقول « ان نعمة الله لا تعود تساعدنى حتى أقوم » هـذا رأى الجاهل الاحمق الذى يحتاج لتعلم صناعة حروب الشياطين .

انى لا أقول ان الإنسان لا يجب أن يحزن بقلبه على سقطته من جراء الشياطين . لان هناك فرق بين حزن القلب والـكآبة . لحزن القلب هو الندامة . فيتنهد الانسان قائلا « كيف أسقطنى الشيطان فى هذا الفخ الذى لم أراه ولا ينبغى لى أن أستمر ساقطاً وأخطىء فى هذا المـكان . إن هـــذا حدث لى من إهمالى ومن قتال الشيطان . الله يعلم القلب انى ما أريد أن أُغلب فما ينبغى لى أن أحزن لئلا أسبب للعدو فرحاً بسقوطى . ولـكن لآخذ لنفسى من هذا حرصاً لئلا أعود أتـكل على أعمالى بل على رحمة ربنا يكون أتـكالى » هذه هى المرادادت الناشئه من حزن القلب التى تتخذها مقابل شيطان الـكآبة .

الكآبة تمرض الجسد وتضنك العظام وتظلم النفس مع العقل . وهذه هي مشورة الشيطان فيجعل المخطىء يقول « لم يعد الله يذكرنى فأى حاجة لى إلى الحياة بعد . لانه منع رحمته ومعونته عنى . ومنذ الآن مع الشياطين أتعذب . ولم يعد ربنا ينظر الىّ ، ولا يسمع صوت صلاتى ، وصومى غير مقبول عنده ، وباب رحمته لا يفتحه لى . فلماذا أصوم واسهر . جميع أتعاب نسكى ذهبت باطلا فإنى أترك الرهبان وأمضى إلى الساقطين الذين يشبهوننى . وارمى نفسى بينهم » هذه هى مشورات شيطان الكآبة للذين يقعون فى فخاخه الرديئة . وهذه هى ضمائر الرهبان الفاشلين .

وأنتم يا إخوتى الذين يريدون ان يعيشوا حسب حياة المسيح ، اهربوا من مشورات شيطان الكآبة ومن قطع الرجاء . واسمعوا بحب لهـــذه الافرازات التى وضعناها لكم : المسيح رحوم فأطلبوه من كل قلوبكم وتقووا وهو يشفى أوجاع أجسادكم وأمراض نفوسكم . لا تخف أيها العمال ولا ترعب من تهديد الشياطين فإنهم يتشتتون أمام قوة الفضيلة . يا من غُلب من الشياطين اعمل وعش ولا تقطع رجاك . فإذا كنت قد أخطأت كاللص فأصرخ إلى سيدنا « أذكرنى » فتحيا . أو سقطت كالزانية فأخرج فى طلب رحمة ربنا فتدركها . ولا تخف ولا تهدأ عن طلب الرحمة . اهرب من أفكار قطع الرجاء .

كاذبة هى مخادعات الشياطين ومشوراتهم مملوءة غشاً وزورا . أعلموا يا إخوتى بتحقيق أنهم لا يقدرون ان يملأونا خوفا كمثلما يخافون هم منا . لأن مراحم الله ملتصقة بنا . وأعلموا أن الشياطين المقاتلة مع الرتبة الأولى غير الذين يقاتلون مع الوسطى . اما الأولون فقوتهم للتخويف . واما المتوسطون فهم خادعون مَلقون . واما الآخرون الذين يحاربون مع

الدرجات العظيمة ، فيحاربون الذين ينظرون فيهم روح التنكر والتضليل . فلا يقاتل الثلاث درجات نوع واحد من الشياطين لأن رئيسهم وزعهم . وقالوا انهم كعدد الرتب السمائية كما قال بولس ان فيهم اراخنة (رؤساء) وسلاطين وضابطى سلطان الظلمة . وارواح نجسة . وينقسم هؤلاء الى كبار ومتوسطين وصغار . اما الكبار فيقاتلون العارفين ، والضعفاء مع المبتدئين ، والباقين مع الرتب الوسطى . وجميعهم يصيرون كلا شيء امام حافظى الوصايا الإلهية . لأن ربنا اعطانا عليهم سلطانا . وقال تدوسون الحياة والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠ : ١٩) .

والآن بلغنا إلى المنزلة الوسطى : فنتحدث عن جميع درجات حروبها . يا اخوتى معرفة اسرار الدرجات توجد فى عمل الرتب وحفظها المقدس . فالاعمال تظهر لنا حقيقتها بسهولة . ولإيضاح ذلك ، تعلمون ان فى مبدأ الجهاد توجـــد إرادتين . فإذا ما قامت النفس فى صفائها الطبيعى تحب وتضبط الاعمال التى يبدأ بها الانسان لمساواة الجسد والنفس . اما الارادة الجسدانية فلا تحب ان تنتقل عن حريتها وتصير تحت ارادة النفس . ولكن قوة عمل الفضيلة تخضعها وتستهويها تدريجياً حتى تكف عن قتالها وتبدا فى حمل نير الأعمال المقدسة . لأنه اذا ما قرب الجسد من الأعمال يصير فى جبن وخوف . لأنه لا يعرف الأمور المخفية فى الأعمال . ولكنه اذا ما تعود بالتدريب يوما بعد آخر عند ذلك يقوى على الأعمال . ويذهب عنه الخوف بالتدريج ويبدأ ان يعمل بمحبة لأن قوة الفضائل تعطيه من داخل نياحا وفرحا . واذا حس بهذه القوة عند ذلك عوض العداوة الأولى يبدأ أن يقتنى مصاحبة النفس ويصنع معها اتحاداً اراديا ، اما الحركات

الطبيعية فأفعالها المكتومة بطبيعة الجسد لا تهدأ من الاختلاج بسبب القوة المخصوصة الموضوعة فيها .

وأما مساواة حب النفس والجسد وأفعالها إنما تسببها قوة الفضائل وتصور فيها محبة الوصايا . وهذه هى اتفاق إرادة النفس والجسد فلا تكون فيها بعد إرادتين بل إرادة واحدة اقتلت اسماً جديداً . وإذا كان كل راهب لا يهتم بالاعمال بسبب طياشة أفكاره ، ومن كثرة تصرفه فى الامور الباطلة فإنه لا يعتق من ثقل الجسد ، وإذا ما اهتم بالاعمال الإلهية يقتنى إفرازاً واستضاءة . ولا يعود يوافق الاشكال المتصورة أمامه لانه يكون قد حمل ذاته قوة الفضيله فتهدأ حركاته الطبيعية وقوة الفضائل تطهر الآلام ولكن لا تكون طبيعته قد عتقت بالكلية .

كأن يأتى لص قاتل صانع لشرور كثيرة . وبنعمة ربنا يذهب إلى مكان غريب ويهتم بعمل الفضائل والإفرازات الحسنة لكيما يدعى باراً من كل الناس . فالذى كان فى أوله قاتلا قاسياً صار رحيما . لان هذا هو عمل حرية الارادة . وتعتبر الارادة واحدة بتغير اتجاه حريتها للأمر الذى تريده .

آلام النفس وآلام الجسد : الآلام (الخطايا) المتولدة من النفس هى المجد الباطل ، العظمة ، مراضاة الناس ، الرياء ، محبة التسلط ، العادات الرديئة ، البغضة ، عدم الايمان ، الحسد الردىء ، الغيرة ، الغش ، جميع ما يشبه ذلك .

وخطايا الجسد الظاهرة هى : الشر ، السرقة ، شره البطن ، التذمر ، الكذب النفاق ، اللعب الباطل ، حب الفضة ، الكآبة ، الرغبة . أما الخطايا التى تتحرك فينا بالحروب هى آلام كبر البطن التى منها يتحرك علينا الفسق ،

الزنا ، الشره ، القتل ، السرقة ، الظلم ، محبة الفضة ، الحسد ، الحقد ، العداوة هذه كلها أصلها المجد الباطل وتستمر معنا إلى النسمة الأخيرة . هذه هى آلام النفس والجسد . وينبغى للراهب أن يحترس من هـذه الآلام كل أيام حياته .

وهذه الآلام أحياناً تـكمن وتهدأ كأنها مضت وانتهت ، فلا تتـكل وتثق بذلك لأنها لم تمض ، بل انما هى كامنة أو متوارية . احترس من الشياطين التى تثيرها وتحركها علينا . وبعد ما اظهرنا الفرق والصلة بين أنواع الآلام نتكلم على فضائل النفس وعلى تطهيرها وعلى انعتاقها من الآلام وعلى سموها وصعودها واتحادها مع المنزلة التى تعلوها .

إحدى فضائل النفس هى تطهير الآلام التى فيها . وأخرى هى تكميلها بما يلائمها لتقتنى الـكمال . وهذه تسمى التاوريا . وبين هذه وتلك درجات أخرى . النفس والجسد يشتركان فى عمل الفضائل بالتساوى . . .

الاضطراب والسجس من فعل الشياطين ، والهدوء والطيبة والتواضع من عمل ربنا . لأنه هو بذاته بيّن ذلك لنا قائلا تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم . هذه الراحة تـكون عند كمال نقاء النفس وتضيع منها إذا وافقت الأرواح النجسة . إذا ربحت النفس الجسد وأعتقته من جميع آلامه واخضعته تحت طاعتها يتبقى لها أعـداء خاصة . فتسكن النفس مع الجسد فى ود وسلام ، ويكف كل منهما عن القتال مع الآخر . وعن أن يهلك أحدهما الآخر . لأنهما قد تقدسا بحفظ الوصايا . أما الجسد فمن تعبه وعرقه بعمل الفضائل ينظف ويخرج منه كل كيموس (جراثيم) الخطية المخفية فيـه . وحينئذ تبدأ النفس بعمل الفضائل . وما دام حب النفس والجسد ثابت بعضهما لبعض فإن عرض للجسد تجربة

بنوع من الانواع لا يسهل على النفس أن تعمل فضائلها . لأنها تعمل أكثر فضائلها بواسطة الجسد . وإذا مرض الجسد تبطل قوتها التى تظهر أفعالها باعضاء الجسد . ولكن للنفس طريق آخر تعمل به بدون الجسد وهو الإرادة . وهذه لا تستطيع أن تعمل فى كل أمر . فإذا لم يكن بينهما تعارض ويتساويان فى الارادة الصالحة يسهل عليهما العمل لان الشياطين لا تستطيع أن تضل بالفنطسة من كان له صحة مزاج وعمل الارادة . لانه بعد رفض الخيالات والاشكال ونبذها إذا ما مرضت الحواس تصطادها القوات المضادة بسهولة . ولست أعنى بذلك عن مرض الجسد بل أعنى امراض الخطية .

تحرص الشياطين كثيراً وتجتهد أن تلقى الراهب فى هذه الامراض فإن وجدوه مريضاً بشىء من الحواس يدخلون اليه . ولكن إذا كانت النفس تعمل مع الجسد بمعرفة فإنها تطرد من أمامها ظلام عدم المعرفة . وبواسطة قوة حفظ الوصايا الإلهية تقتنى حواساً صحيحة . وتبدأ بعمل الافراز وتقتنى سلطة على جميع حواسها التى سلبها منها الاعداء وتلبس لباسها وتتزين وتبدأ فى تجديد ما تخرب فى أيام الغربة .

وعندما تغلب النفس هذا القتال يتحرك عليها قتال آخر الذى هو شيطان مركب الأغانى الذى تكلمنا عنه . فإذا ما غلبت هذا بمعونة ربنا فحينئذ يحل الفرح والنياح الذى يحلو بالغلبة هذا الذى لا يمكن وصفه .

أعرفُ أحد الأخوة قاسى تجارب عظيمة من هذا الشيطان وقال لما وقع صوت نغماته فى مسامعى وقعتُ على الأرض وقاربت نفسى أن تخرج من جسدى . فسمعت صوتاً من مراحم ربنا يقول لى ضع اصابعك فى أذنيك حتى يجوز عنك .

النفس التى تحفظ ذاتها من حرب الشياطين وغلبتهم بمعونة ربنا وبلغت إلى طقس خلقتها الأولى تحفظ هذه الثلاثة : العفة ، والشجاعة ، والعدالة . وبها تجرح الشياطين باسهم حسدهم . كل عمل يمنح النفس تربية وتدريباً يعتبر من ضمن الفضائل . ولو كان عملا طبيعياً . فهو على كل حال يحفظ الطبع ويرشد إلى ما هو فوق الطبع . وهذه الثلاثة فضائل هى طبيعية للنفس .

ونبين أيضاً الطريق الذى تحصل به النفس على دربة بالمعرفة . والطقس الذى به تصعد فوق العفة والشجاعة والعدالة . وكيف يكون إتحادها مع العقل . لأن الفضائل التى قلناها تقتنى قوة المحبة لتصعد إلى العلاء . بواسطة حرص النفس التى به تبلغ إلى ملء قامة الكمال . ولا يكفى النفس عمل هذه الثلاثة فضائل فقط . لانه كما إن عمل الفضائل الاولى يبلغ من أسفل إلى درجتها الطبيعية فإن هذه الفضائل الاخرى توصل إلى الامور الرئيسية . وهكذا بالعفة والشجاعة والعدالة إلى التاوريا المقدسة .

* * * * *

إن حصل اهمال أو تهاون عن الحفظ يرجع المجاهد إلى الوراء ويسقط من الرتبة التى كان فيها . ويخدش فكره من شيطان العظمة وهذا يعرض له لانه لم يتأسس بالحياة الحقيقية . لان تأسيس النفس بالحياة الجديدة هو ارتفاعها إلى العقل . فكل حياة يتسلط عليها التغيير لا يقال لهـا حياة حقيقية ، بل حياة موضوعة تحت التغيير . كالتدرج من منزلة إلى التى تليها . أما الحياة الحقيقية فهى التى نالت كمالا بالمعرفة هذه التى نالتها جميع قديسى الله . وهذه الحياة هى انعتاق النفس من جميع الافعال الشريرة ونوال نظرة معرفة وفرح بالله . وتشرق عليهم فى الصلاة افرازات المعرفة . وهذا

هو بلد عدم الالم . وتسمى حياة جديدة ومعرفة . لان النفس إذا بلغت إلى هذه المنزلة تسمى متشبهة بالله . والتشبه بالله هو ظهور الاعمال الإلهية فيها وأعمال الله هى الرحمة وتدبير المساكين ، وأحتمال الصالحين والاشرار ، وحكمة النفس ومعرفتها .

معروف أنه بحفظ الوصايا المقدسة يتنق العقل ويصير ناظراً وطاهراً ولو تنق العقل بعمل الفضائل إلا أنه بدون حب الله لا تنال النفس حياة حقيقية .

الآلام هى الشياطين . ومثلما تربى الاشجار بالماء كذلك يتربى الذهن والنفس بحفظ الوصايا ، والمتوحدون الحقيقيون يشخصون فى الوصايا ويهذون فيها ليلا ونهاراً . وهذه هى الحياة الروحانية التى للرتبة الثالثة . وأصحابها هم الذين سلموا أنفسهم للموت بالجهاد مع الشياطين من أجل حب المسيح فأستحقوا ميراث الحياة الابدية . الامر الغير ظاهر ولا معروف لسائر الرتب .

من ذا الذى شعر بفقره وخرج فى طلب الله كل حين ولم يجده كما طلب ! أو من ذا الذى صار له طائعا . وحفظ وصاياه ولم يأخذ منه الاجز ربوات أضعاف ! من ذا الذى عرض واعترف بعثراته أمام الله ولم ينقذه منها وينق له قلبه ! من ذا الذى عرض عيوب نفسه وأمراضها! وتضرع إلى الرب ولم يسكب عليها خمراً وزيتاً ليشفيها له ! من ذا الذى قام قدامه واشتكى الشياطين ولم ينتقم الرب له منهم سريعاً !!

امر غريب عن الراهب أن يقول سألت ربنا ولم يستجب لى . وطلبت منه ولم يعطنى . أيها الاخ لا تكذّب مخلص الجميع . إنك صرخت على باب مراحمه صوتاً غريباً . من أجل ذلك لم يجبك . بأيد مملوءة من نتن الخطية

قرعت بابه فلهـــذا لم يرد على سؤالك . أفحص طلبتك وأعرف نوع تضرعاتك هل هى مختلطة بالدموع الهاطلة من أجل حب يسوع ؟ لانه حاشا له أن يظلمك . حزن قلبك الذى تصرخ به من داخلك من يجسر أن يقول أن الرب لا يسمع له ولا يستجيبه . من ينبغى أن نصدق : ربنا الذى قال اطلبوا تجدوا إقرعوا يفتح لـكم ، وكل شىء تطلبونه فى الصلاة يعطى لـكم أم الافـكار الشيطانية التى تشير عليك بأن لا تتعب نفسك بالاعمال لان ربنا لا يستجيب لك !!

لا تشك أيها العمَّال فى كلام سيدنا ولا تمتحن مقدار استجابته . اسمعه يدعوك ويقرِّبك إليه قائلا تعالوا الىَّ ياجميع المتعبين والثقيلى الاحمال وأنا أريحكم . اسرع بكل قوتك إلى إتباع الفضائل وهى تفتح أمامك باب مراحمه . أما سمعت أن الاسرار تعلن للمتواضعين . ومن هم هؤلاء إلا الذين طلبوا سيدنا بالحب والايمان كقول بولس . أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هؤلاء الثلاثة ولـكن أعظمهن المحبة (١ كو١٣ : ١٣)

لا تسمع مشورة شيطان الضجر الذى يتلاهى بك ويوسوس لنفسك ويقول لك لا تجاهد بالاعمال لانها لا تنفعك ، فهذه مشورة يخفى فيها موت كسم الافعى فإن غصبت نفسك قليلا أيها العمَّال من أجل حب المسيح فإنك تستطيع أن تميز بين الحق والباطل . جرب قولى واعرف أن قولى حق وان شككت فى كلامى فأسند ضعفك بالتجربة . لان التجربة تنتج الإدراك . وكما أن الـكلام القاسى يكدر الضمير ويصور فيه أشكالا من الغضب . هكذا أيضاً أفـكار هذا الشيطان . فإن قبلتها النفس تصور فيها آثار الاشكال الرديئة التى تعوقها عن العمل الإلهى .

كثير ما تحاول الشياطين أن تؤذى ذاك الذى حاز المعرفة ، وتجتهد

بكل حيلة أن تثير عليه ضمائر الاخوة المنحلين لـكى يسجسوه بكلامهم ويحيروه . وأما أنت يامن تريد أن تـكون تلميذاً للمسيح فاحفظ وصاياه حتى إذا ظهر فيك وأشرق لك حسب وعده تهرب عنك جميع الافـكار الشيطانية .

الاعمال لا تصعب على العمّالين . بل تحتاج فقط إلى إرادة ورغبة ولو لأيام قليلة تتبع أتعابهم حتى تتعود أجسادهم وتقتنى إحساساً خاصاً ناتجاً من تدريب العقل بواسطة عمل الفضائل فيقتنى قوة عظيمة . لان قوة الفضائل تصنع أموراً عجيبة فى الحقل الذى أقتنى نقاء من أعماله . هكذا من يؤهل لحلول القوة المقـدسة عليه تجده متيقظاً فى كل وقت وكل حين بتمجيد وتسبيح ربنا . لانه يبغض الخطية . ومن هذا يصبح كنور لا ينطق به ويصير ناظراً للطبائع المعقولة وناقضاً للأشكال التى يرسمها الشيطان بحيله فى عقل المجاهد أيا كان نوعها . وأما الذين بلغوا برحمة ربنا إلى هذه الرتبة الروحانية فإنهم ينظرون مناظر مقدسة لا يمكن وصفها بلسان بشرى . بل ويسمح للعقل فقط أن يتصورها وينطق فى معانيها . أما خارجاً عنه فلا يمكن .

ولما فتشت أنا وفحصت عن هذه المواهب وكيف تقتنى قال لى المجربون إن أردت أن تدرك هذه الرتبة المقدسة المخفية فى المنزلة الروحانية أسرع بكل قوتك الى حفظ الوصايا المقدسة والأعمال اللازمة لها . واصنعها بمحبة كل أيام حياتك لأن القوة المقدسة المخفية فى الوصايا هى التى تقيم وتغذى كل الـكائنات .

هذا هو الزرع الصالح الذى زرع فى القرية وبتهاون وعدم يقظة الحراس جاء العدو وزرع فيه زواناً . هذا هو الزرع المقدس الحى فى كل

الاجسام حتى والذين ليس لهم قابلية . هذه القوة المقدسة لا يوصف كل مجدها أمام العقول الغير متيقظة بعملها هذه هى القوة المقدسة التى قال عنها بولس أن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما نحن لنا المخَلَّصين فهى قوة الله .

هذه الصالحات كلها تعـطى للذين تغربوا عن العالم حقيقة ولبسوا الاسكيم المقدس فقبلوا جهاد الاعمال فنالوا المعرفة . تحرص الشياطين أن تعطل قديسى الله عن نوال هذه المواهب الشريفة ويجتهدوا فى إيذاء العارفين ويثيروا عليهم معاندات وحروب من أجل ظهور هذه الاسرار وكشفها أمام الذين يريدون الخلاص . فيحاول الشياطين بحيلهم وبكل طرق مكرهم أن يسجسوا المجاهدين . وأما الذين أُهّلوا بمراحم ربنا لهذه المراتب فيظهر الفرح قوته فيهم أولا . وبعد ذلك يؤهلوا لنياح القلب ولنظرة التاوريا الإلهية .

هذه الامور كلها التى ذكرتها لـكم يا اخوتى لا تعتبر شيئاً بالنسبة للمواهب الأخرى التى تظهر للعقول العمّالة . فهذه النعم التى أعطاها سيدنا للرهبان تؤدى إلى تدريب وتربية الطبع بواسطة قوة الفضيلة إلى أن تصل إلى كمال العادات الطبيعية . وحينئذ يبدأ فى تدريب العادات التى تفوق الطبيعة .

الأفـكار الصالحة هى الحركات الطبيعية المعضدة بالقوة الإلهيـة . والافـكار الـكاذبة الغاشة هى الحركة المستعجلة الغير طبيعية . التى تحمل مشورات عدم المعرفة التى تجعل الامور الشريرة صالحة والصالحة شريرة . ومنها تتولد العظمة التى هى أم سائر الشرور . وعلامتها الاستعجال وعدم التعقل . وتبـــدأ تركب كلام تجاديف فى مسامع الراهب الذى يعمل بلا مشورة . لانه يعرف أن التهاون فى عمل الوصايا إذا رجع وثبت على

عمله الاول يقاسى من هذا الشيطان أتعاباً كثيرة . كما يُتعب صحيحى النفس فى النوم .

قال الحكماء أنه إذا انغلب هذا الشيطان الشرير من العمّالين بالمعرفة الإلهية يتعبهم فى النوم إذا ما أرادوا أن يستريحوا من جهادهم فيصرخ ويزعجهم ويدق على الحيطان ويقرع على الباب كأنه واحد من الاخوة . فإن كان الاخ عمّالا ، عندما يقرب اليه هذا الشيطان يجد عقله متفاوضاً بالاعمال عندما يكون الجسد هادئاً فى النوم فما يقدر أن يدنو اليه ويوقظه .

الصلاة الطاهرة هى مفاوضة مع الله مملوءة فرحا وقناعة . الصلاة الطائشة هى مفاوضة العقل مع الاشكال العالمية . صلاة الغضوب هى مفاوضة مع الآلام الوثنية التى أقامها شيطان الغضب فى نفسه .

أعلم أيها الراهب أن الراهب إذا أخطأ خطية واحدة جسدية أو نفسية كانت تلك الخطية متضاعفة أولا لانه أهان الاسكيم المقدس المعطى له من الله وثانياً لان بذلك يُجدَّف بسببه على الاسم المقدس .

حسنة هى الدموع فى الصلاة . ولولاها لا يتنقى القلب من الخطية الساكنة فيه . دموع الصلاة هى أرض الميعاد . فلا تسوف يوما بيوم وتتهاون فى هذه التجارة . أجلس داخل قلايتك بسكون الافكار وبترك الطياشة والتشتت واهتم بسلامة نفسك وهدوئها وبخدمتك وصلواتك الليلية والنهارية . واحذر من صعود أفكار الضجر على قلبك فتبطل إحدى صلوات النهار أو الهذيذ الصالح . واحترس أيضاً من الحركات الغير طبيعية الناشئة من أشكال الفنطسة . واهتم بكل قوتك بسهر الليالى والتحفظ فيها . واعرف الوصايا التى أُعطيت لك لتحفظها . تذكر كلامى بخصوص حروب الشياطين المختلفة التى أوضحتها لك . وبالاكثر عن شيطان جساس الاعضاء

الذى يندس فى الجسد فيسبب آلاماً صعبة ورديئة للذين يحارب معهم ؛ فيعصر القلب أكثر من بقية الشياطين الذين لا يقاتلون كل الرتب ولكن هذا الشرير يقاتل مع كل الرتب إلى النسمة الاخيرة . ومع ذلك فنعمة الله تلازم الذين يقاتلون مع هذا الشيطان فتفرّج ضيقتهم بالافهام وإفرازات المعرفة . ولا أقدر أن أكتب جميع حيله المتقلبة الشنعة .

وأما أنت يا أخى فأطع مرشدك واهتم كل أيام حياتك بحفظ الوصايا الإلهية . وبالاكثر أهتم بالسهر واحترس فى سهرك من النوم الذى تلتابه فنطسة الشياطين وكثرة أشكالهم لان هذا ليس نوما طبيعيا بل قتالا من الشيطان . لانه عندما يبدأ بالقتال يرسم فى ذهنك أشكالا كثيرة شنعة رديئة جداً . فإن لم يزل عنك بالصلاة فاضرب مطانيات كثيرة وحينئذ تزيله معونة ربنا . وانى لا أقول لك إياك أن تنام أبداً بل اسهر وصلى لله وتيقظ قبل أن تنام ثم قم لتكمل قانونك وكن محترساً بعقلك وبحفظ جميع حواسك وحركاتك .

* * *

رفض العالم وُبعد الرهبان عنه يمثّل إنتقالهم عن هذه الحياة . والنسك عن جميع الشهوات هو الانعتاق من آلام الخطية . والفرقة عن الأقارب والأصدقاء تصور لنا معرفة القيامة من بين الأموات . ومحبة الرهبان بعضهم لبعض تشير إلى تلك المحبة التى تكون بعد القيامة . وشغل اليدين الذى يصنعوه هو تبطيل جميع شهوات الضمير البشرى . والملابس الحقيرة والاسكيم الذى يحملونه يصور الإزدراء بالعالم المحسوس وتمجيد العالم الجديد . والمطانية التى يصنعونها بعضهم لبعض ويقولون بحزن أغفرلى هى تكميل وصية المسيح . والذين لا يلتقمون لنفوسهم من المسيئين إليهم هم

المتشبهين بسيدنا عندما طلب من الآب فى وقت صلبه أن يغفر لصالبيه. وجلوسهم فى القلالى بمفردهم كالنزول إلى القبر والهذيذ بحياة العالم الجديد. والقتالات القائمة عليهم من الشيطان وجنوده توضح حبهم لله. وصومهم يومين يومين أو ثلاثة ثلاثة يدل على موت الأعضاء المحسوسة.

هـذا هو آخر ما وجـــد بالنسخة الأصليـة.

تمت بعون الله تعاليم الآب الفاضل مار
أغريغوريوس رئيس متوحـــدى
قبرص بركة صلواته المقبولة أمام
الله تكون معنا وتحرسنا
إلى النفس الأخـير
آمــــين



بسم الله الحي الأزلي الدائم الأبدي

من تعاليم القديس العظيم

يوحنـــا التبايسي

لا تظن يا أخي أن الصلاة هي مجرد كلام . أو يمكن تعلمها بالألفاظ بل اسمع مني الحقيقة أن الصلاة الروحانية لا تكون من مجرد الكلام والتلاوة . لأنك لا تصلي إلى إنسان حتى تتلو أمامه كلام مركب . ولكن الله روح فصلِ أمامه بالروح .

ليس للصلاة الكاملة موضع خاص لأن سيدنا قال تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب . وعلمنا إن الذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا . وقال إن الله روح ، والروح يتمجد روحانياً . وبولس أيضاً يعلمنا هذه الصلاة وتزمير (ترتيل) الروح لأنه قال اصلي بالروح وأصلي بعقلي وأرتل بالزوح وأرتل بعقلي . فذكر أن بالروح والعقل يصلي الإنسان ويزمر أمام الله ، ولم يرد ذكر للسان . لان هذه الصلاة الروحانية هي داخلية وليست من اللسان ، وعميقة ، ومرتفعة عن مجرد الكلام . وإذا أراد الانسان أن يصلي بها يكون له عربون في بلد الملائكة الروحانيين ، ويقدس ويخدم معهم بدون كلام . وإذا كف عن هذه الصلاة وبدأ بصلاة وتزمير اللسان يكون خارج بلد الملائكة ويبقى إنساناً عادياً . وأما الذي باللسان والجسد يزمر ويصلي ، ويستمر في هذا العمل ليلا ونهاراً فهو بار . وان استحق الدخول إلى مرتبة التزمير بالروح

وبالعقل فيصير روحانياً . والروحانى أفضل من البار . ولكن البار يتدرج فيصير روحانياً .

إذا ما عمل الانسان زماناً كثيراً فى هذه السيرة البرانية (أى الجسدانية) بصلاة وتزمير اللسان والمطانيات الدائمة ، والسهر ، وتلاوة المزامير ، والاعمال الصعبة ، والطلبة ، والنسك ، وقلة الاكل ، فبهذه تمتلىء نفسه كل حين من ذكر الله . ويخاف من اسم الله ويرهب من عدله ويتضع أمام كل أحد ، ويحسب كل انسان أفضل منه . وإذا نظر أعمال الناس والفاسق والزانى والظالم والسكير يتواضع أمامه ويحسبه فى عمق أفكاره الخفية أبرّ منه ، ليس بمجرد المظهر الخارجى بل يتضع أمامه ويتضرع له قائلا صلِ من أجلى لانى خاطىء ومذنب أمام الله . ولم أوفِ شيئاً من الفضائل . فإذا ما صنع الانسان هذه الاعمال وأعظم منها يستطيع أن يرتل إلى الله بذلك الترتيل الذى يسبح به الروحانيون وهم سكوت . وليس المقصود سكوت اللسان لان الانسان الذى لا يعرف بعد أن يرتل بالقلب والروح ومع ذلك يُسكّت لسانه فإنه يصل إلى البطالة وبالتالى يمتلىء من الافكار الرديئة . لانه ساكت من خارج ولا يعرف أن يرتل من داخل ، لان لسان انسانه الجوانى ما انبسط بعد بالهذيذ الروحانى .

الطفل الروحانى الجوانى يشبه الطفل الطبيعى الذى لا يعرف أن يتكلم وهو صامت اللسان مع أن لسانه فى فمه ولا يستطيع ان يحركه بالكلام . هكذا لسان العقل هادىء من الكلام ومن كل هذيذ ومع ذلك فهو يتعلم مناغاة الكلام الروحانى . لان هناك انواع من الصمت : صمت اللسان وصمت الجسد كله ثم صمت النفس وصمت العقل ثم صمت الروح . فصمت اللسان هو الا يتحرك بكلمة رديئة ، وصمت الجسد كله ان تبطل كل

الإحساسات الشريرة . وصمت النفس ألا تلبع منها أفكار رديئة . وصمت العقل ألا يفكر بمعرفة وحكمة ضارة . وصمت الروح بأن يهدأ العقل من حركات المخلوقين وتختلج جميع حركاته بالأزلية وبالدهش الصامت فيها .

هذه درجات الكلام والسكوت ، وأما أنت فإن كنت ما بلغت بعد إلى هذه الدرجات لبعد رتبتك عنها ، فزمر قدام الله باللسان والحب والخوف إلى أن تصل للمحبة . خف من عدل الله فتؤهل بعد ذلك لأن تحبه الحب الطبيعي الذى أعطاه لنا بتجديدنا . واذا تلوت كلام الصلاة المكتوبة لك لا تعتن بتلاوة الكلام فقط بل بأن تكون أنت ذاتك كلام التلاوة . لأن التلاوة بدون ذلك لا تنفع . بل ليتجسم اللفظ فيك فيصير عملا فتظهر فى العالم انك إنسان الله .

رسالة للقديس عن السكون

يا أحبائى ليكن السكون محبوباً لديكم . لأن بمداومة السكون تموت الأفكار الطائشة والتذكارات الباطلة والآلام القاتلة . لأن العقل يتقوى بالسكون أكثر من أى أمر آخر إذ ينقبض إلى ذاته . ويهدم الأفكار الشريرة . ويقطع تذكارات الحقد . لأن منه سقطات العقل والموت الحقيقى ولا يهلكه شىء مثل سلاح السكون مع بليان تعليم معرفة الحق . لأن بالمعرفة تبتعد عن النفس الآلام والخطايا والافكار الباطلة التى للجسد والروح .

أما خطايا الجسد فهى : خدمة البطن ، لذة مذاقة الفم ، شهوة الطبيعة ، طياشة الزنا ، استرخاء النوم . . . الخ . وأما آلام العقل فهى : عدم المعرفة الضلالة والظنون ، قلة الايمان . وخطايا الجسد التى هى الحسد ، البغض

الغضب ، الافتخار الباطل ، العظمة وقلة الخضوع فهذه كلها يمكن إطفاؤها بالصوم والنسك والسهر وبضيقات الجسد مع مخافة الله وبالصبر والفرار من الدينونة .

أما آلام العقل فتموت بالبعد عن الماديات وبالسكون والحب وبتربية الحق مع بنيان الكلمة الصالحة . أما سكون الجسد فهو حبسه من الطياشة . وأما سكون المعرفة فيكون بالابتعاد عن غير العارفين والابتعاد عن نظر وجوه كثيرة وبمثابرة المعرفة فقط على الدوام . لان القليلي المعرفة يجذبوننا إلى النقائص ويطغوننا بالبلادة ويخرجوننا عن عقولنا بكلامهم الفارغ ، ويتعبوننا بعاداتهم الباطلة بالبلادة . ويخضعوننا لسننهم ولآرائهم . ويضيعوا علينا جهادنا . فإذا كنا بقربهم لا نقدر أن نوافقهم . فلهذا ينبغى لنا البعد عنهم والسكون لنحيا . وحينئذ فيجب ألا نمارس الصوم بلا قياس ولا مقدار ولا جهاد ولا ترتيب بل نعتنى أن يكون بناء المعرفة مؤسس على كلمة النور ، وفهم أسرار الطبائع .

الأعمال الحقيقية هى التدبر بسيرة المعرفة . وأما الصوم والسهر وأعمال الجسد فتستطيع المعرفة أن تطقسها بقوانين حكيمة . فيكون كل شيء بمقدار وترتيب وباختصار نقول أن تدبير سيرة المعرفة محدودة بالبعد والسكون . لأن بدون السكون لا يستطيع الانسان أن ينظر ذاته ويعرفها وهذه المعرفة هى أساس الحق وكل الفضائل تكمل بها . لأن بها ينقبض العقل من الطياشة الباطلة ، وتموت الأفكار السابية للعقل ، وتضمحل الحيل المفضحة للانسان ، وتنقطع الآلام القاتلة ، وتستريح العين من نظر المتصرفين بالباطل كل حين ، وتهدأ الأذن من الأحاديث الخارجة التى تجذبها دائماً إلى التشتت . وينعتق الضمير من المفاوضات الغير مرتبة التى

بلا نظام ، وينقبض الانسان إلى ذاته ويجمع عقله من الطياشة الخارجة منه ويرجع من السبي الذى اختطف إليه ويبدأ ينير لنفسه قليلا قليلا ، فيحس بخيرية طبيعته ويتشبه بصورة خالقه ويتصور حسنه فيشرق له نور الحياة وينظر إلهه ويفهم خالقه ويفرح بوالده ويحيا من الموت ويقوم من القبر ويرجع من السبي وترتاح من الأوجاع ويعتق من الظلام ويخلص من الشرير .

وبجانب هذا ينبغى أن يكون للانسان ايمان . وأعنى ايمان المعرفة والثقة . لأنه يوجد فرق بين الايمان الخارجى والايمان الداخلى . فإيمان الانسان بأن الله موجود ليس بالأمر العظيم لأن كل الخلائق تعتقد بذلك وأنه بمجيء المسيح وُلدنا . أما قصدى بإيمان المعرفة الايمان الذى يقدّم الانسان إلى الله . أعنى أن نطلب منه الأمور العظيمة التى لا يستطيع آخرون أن يصدقوها . الايمان الذى يعتصم به الانسان ويتشجع ولا يرعب من شيء . ويثق بصلاح من آمن به وصدق ذاك الذى اشتهى مواعيده . ومقدرة ينبوع كل المعونات . وفى ذلك لا نطلب شيئاً غير موجود فى طبعنا بل ما أوجده البارى فينا .

الحكمة عامل هام فى حياة إنسان الله . ولكنها لا تظهر أو تقتنى بدون تجربة وجهاد ، وهذا إذا ما بدأ الانسان بالسكون والصبر على الجهاد والبلايا إلى أن ينعتق من الآلام ، فعند ذلك تبدأ جميع أعضاؤه الجسدية والنفسية تتطهر للحياة وبالأخص الحكمة التى بها يفحص الانسان ويفتش الامور .

بواسطة السكون ينقبض الانسان إلى ذاته ويعيش العقل كلما اضمحلت الآلام التى تنقطع بالصبر ، وحينئذ تنمو الحكمة وتقوى وتفحص الخفايا وتسبّح كل تسابيح الثالوث المقدس .

إن فكر انسان عن الجهاد والصبر والضيقات الطويلة كأن ليس لها قيمة فهذه قلة معرفة من الذين لم يجربوا تدبير السكون . لانه كما أن الجسد الذي تعوَّد كثرة الاكل إذا ما أراد أن يقلل أكله يجد صعوبة فى الاول لمدة طويلة لعادته الاولى ، ولكنه قليلا قليلا يقمع بطنه حتى يتعود ويتشدد قبالة كثرة الاكل . كذلك أيضاً الانسان الذى يريد أن يكمِّل نفسه بمعرفة الحق بتدبير السيرة الحسنة لا ينضنك بالاتعاب زماناً طويلا بل كلما ثبت فى السكون تضمحل آلامه ، وكلما تضعف الآلام هكذا يصح ويقوى ويستريح . وهذه ظاهرة قالها سيدنا ان المرأة وهى تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لانه قد ولد انسان فى العالم » (يو ١٦ : ٢١) .

الآلام هى الاحزان والضيقات . ومع أن الاوجاع والامراض والتأديبات التى تأتى على الانسان فى العالم سببها انه لم يعتق من آلام الخطية بعد . ويمكنه أن يتخلص من الضيقات بانعتاقه من آلام الخطية فى السكون بنعمة الله . السكون الدائم مع تدبير المعرفة لا يبطىء ولا يغفل حتى يسكن الإنسان فى ميناء الحياة والأفراح .

كلما كنا متحدين برغبة واحدة لمعرفة الله كلما أمكننا مساعدة بعضنا البعض . ولا يوجد فينا من يعطِّل الآخر كما لا يتعكر سكوتنا باجتماعنا معاً . لاننا نكون متفقين برأى واحد وقصدنا عمل واحد بضمير واحد وتكون كل أعضاؤنا وميولنا تهدف الى قصد واحد ليكمل بها الإنسان بمعرفة الله . لأن عندما ينظر بعضنا الى بعض كأنه ينظر الى نفسه . لأن الآخرين مثلنا تماماً وكلنا نشابه بعض . ونستريح فى مرافقتنا لبعض لأننا نرغب فى معرفة انفسنا .

وأما الذين ليسوا على مثالنا وليس لهم نفس قصدنا فإنهم يعوقوننا كثيراً عن معرفة الله . ويؤذوننا بتعطيلهم لنا ويبطلوننا من عملنا وهم لا يلامون فى ذلك لأنهم لا يعرفون . وأما نحن فلمعرفتنا ما هو ربحنا يجب أن نبتعد عنهم بالسكون لنتفرغ ونعتنى بحياة نفوسنا لإننا إذا اطلنا السكن مع مثل هؤلاء يضعف عقلنا ويبرد حبنا وتختنق معرفتنا وننسى ذواتنا فمن أجل ذلك ينبغى أن نعرف أى الطرق توافق حياتنا لنسلك فيها بلا تعويق .

وأمر آخر يؤذينا ويحرمنا من النقاوة وهو حب الرئاسة والتسلط وحب التكريم من الناس . هذه أمور باطلة ورجاء كاذب وآلام عسرة . وكثيرون يقعون تحتها ممن لهم منظر ومنطق حسن . وبعد جهد تجد قليلين قد تخلصوا من هذه الآلام . لأن عند الرب عظيم هو الانسان المعتوق منها

أما الزنا والبطنةوالنوم وكل الآلام التى تشبهها ، تُبطل السكون بسهولة وتعرقل بنيان معرفة الله . وأما حب الرئاسة والتكريم والمجد الباطل فهى رباطات عسرة لأنها تحجب الانسان وتجعل طيشة بغير حدود . وهذه الأوجاع ليست وقتية بل رباطات صعبة عسرة الانحلال لأنها آلات الرؤساء والسلاطين ومحبي كرامة هذا العالم . ولكن الذين لا يحبون هذه الرغبات العالمية يستطيعون أن يبطلوها .

وأما نحن أبناء النور فلنطهِّر أنفسنا من كل خرافة هذا العالم المظلمة . لأن رئاستنا نحن وكرامتنا هى فى العلاء محفوظة لنا بيسوع المسيح عند الآب المسجود له وإذ قد عرفنا هذا فلننق أنفسنا من جميع هذه الرغبات ونسعَى ليتفاضل فينا حب المسيح أكثر من كل الفضائل . لأن حب المسيح نار حقيقية تبيد منا كل آلام النفس مثلما تأكل النار القش وهى تطفىء

الغضب وتبيد البغضة وتستأصل الحسد وتوحّد بنى النـــور وتجعلهم متشابهى الأغراض وتثبتهم .

الذى يستحق أن ينظر الله لا يمكن لشىء مضاد أن يمنعه من شهوته هذه حتى تكمل فيه مسرة مكمل الكل بالنور . فالآن لنطلب بمعرفة بلد الحياة والافراح لئلا إذا ما انتقلنا من هذا العالم نكون كالعميان الذين لا يعرفون إلى أين يمضون . والآن قد كشفت لكم كل شىء لئلا يجلب لى أحد أتعاباً لأنى أنا حامل رباطات يسوع فى أعضائى . ومات العالم منى وأنا مت عن العالم بمعونة ربنا يسوع الذى له المجد إلى الأبد آمين .

رســـالة

التدابير الروحانية

« رسالة كتبها إلى لوطرفيس واوسابيس إذ طلبا منه أن يكتب لهما عن الطريق الذى يؤهلا به أن يكونا فى التدابير الروحانية » .

وهذا هو غرض رسالتهم « بأى طقس ينبغى لنا أن ننظر الله وسياسته فى كل الأزمان ؟ ولماذا لم تُعط تعاليم الأنجيل للأولين ؟ وكيف يدنو الإنسان لمعرفة الحياة الجديدة ؟ وما هى آلام النفس وما هو سبب كثرتها وكيف يمكن أن تتنقى منها ؟ وسبب خضوعها للجسد ، وكيف يمكنها ألا تخضع له ، وكيف يمكنها أن تستعبده لإرادتها ؟ وما هى نقاوة النفس . ومتى تبتدىء أن تطهر . وما هى أسباب تكدير نقائها وما الذى يبطل هذا التكدير

ما مقدار المدة التى يقيمها الإنسان فى جهاد وقتال مع الأفكار ؟ ومتى يتفق الإنسان مع ذاته ويصير انساناً واحـــداً غير منقسم على ذاته (أى متكامل الشخصية) ؟ . وما هى الأمور التى يجد بها فرحاً بسلام ضميره ؟ وما هو تدبير الانسان الخارجى ، وما هى سيرة الانسان الداخلى ؟ وبأى تدبير (تدريب) يبتدىء الانسان أن يرتفع عن الأمـور المادية المنظورة وبأى ترتيب يؤهل الانسان للإستعلان الالهى ؟ ومتى يبدأ أن يحب الله ؟ وما سبب ابتعاد الناس عن هذه الأمور ، وما هى الأسباب التى تجعلهم لا يتقدمون اليها ، وبأى الوسائل يستحق الانسان أن يدنو منها ؟ وما هو مبدأ التدبير الذى يقدّم إلى الله ؟ ومتى يدخل إلى تدبير المعرفة ؟ وكيف يتدرب بمعرفة الانسان الداخلى ؟ مع أمور أخرى نافعة .

حينئذ بدأ القديس يقول باختصار :

منذ البدء هيأ الله للناس تعليما بطقس وترتيب فاضل وتدابير خدمة الروح . فسن التوراة أولا ، ولذلك فإننا لا نرذلها (الشريعة) حسب رأى بعض الآخرين . لأننا نقتنى منها معرفة . وعندما أعطيت الشريعة كانت معرفة الناس كالطفل الوليد . أما تعاليم بشارة الانجيل فهى لتكميلنا بمعرفة الله بالحياة الجديدة . لان بتعليم الانجيل تتفاضل تربيتنا حتى نبلغ جميعا إلى الايمان الواحد بيعة ابن الله . من أجل ذلك ينبغى لنا أن نقول أنه فى زمن التوراة كان الناس قيام فى حدود الطفولية ومن أجل هذا كان غذاءهم اللبن لانهم أعطوا مواعيد أرضية حسب مقدرتهم على التدرب . وعندما قرب الزمان الذى ينبغى أن نستعمل فيه الغذاء الكامل تركنا غذاء الطفولة الذى هو الشريعة . ليس اننا رفضناها بل انه لا حاجة لها لان استعمالها كان فى زمان الطفولة .

كما أن الانسان عند ما يكون فى سن الشباب لا يعود يرضع اللبن؛ ليس لانه يرذله بل لانه لا حاجة له لإستعماله.وهكذا أيضاً العالم لما تفاضلت عليه المعرفة لم يعد يفتقر الى تعاليم الشريعة . ليس كرافض لها بل كمن استغنى بما هو أفضل . وكمثل انسان يتأدب بالتعليم الظاهر أولا يلهج ويناغى بهجاية الحروف الهجائية وهكذا بالتـــدريج يرتفع إلى التعليم التام. وعندما يبلغ كمال التعليم لا يكون قد رذل الهجاية الاولى ولم يعد يستعملها بل كمن هو غير محتاج اليها بسبب بلوغه الى العلم التام . ولماذا لا يقدر أن يرذلها ؟ لانه قد تعلم بواسطة تلك الهجاية . وهكذا نحن أيضاً قد تأدبنا بتعاليم الشريعة أولا لـكى نبلغ الى منزلة الايمان « تعليم بشارة الانجيل » . وليس لنا استعمال لذاك الطقس الاول لاجل كمال ايماننا . ولـكن لا يجب أن نرذله لأن بقوة تعليمه نحن سائرون . لأن حدّ الشريعة هو المسيح والبرّ هو الايمان بيسوع المسيح . كما قال الرسول « ان برّ الشريعة هو الايمان » لانه بهذا التدبير الحقيقى قدّمت شرائع التوراة الناس الى بشارة الانجيل . وليثبت الناس بالايمان بالمسيح وليس بشرائع التـوراة . مثال ذلك أنه اذا كان هناك مرض فى الجسم فإن الطبيب يقدم له أدوية كى يشفى ، فإذا ما دنا من الصحة يغير الطبيب العقاقير بعقاقير أخرى . وكلما يتقدم الجسم فى الصحة كلما تغيرت العقاقير ، ولـكنه لا يرذل العقاقير الاولى بل لا حاجة لاستعمالها . واذا ما بلغ الجسم الصحة الـكاملة يعتق الانسان .

وفى تطبيق هذا المثل نجعل الجسم هو العالم ، والمرض الذى فيـه هو الاثم ، فعندما زاد خطأ ونفاق الناس أولا بضلالة عبادة الأوثان ، وضع الله الذى هو طبيب الأنفس وصايا مثل عقاقير الأدوية لمرض اثمنا ، ولما لم يبلغ هذا المرض إلى الصحة لانه ليس طبيعياً بل اختيارياً ، لذلك وضع

الله له أدوية هي وصايا التوراة. مدة زمان طويل بسبب مرض العـالم. وعنـــدما بدأ النفاق فى النقص وضع له عوض الـكى والقطع قصاص الناموس ، وبعد ذلك وضع دواء نافعاً على يد يوحنا هو معمودية التوبة . ولما نقص وجع الضلالة بصحة الإيمان ، قدّم له دواء الحيـــاة الذى هو غفران الخطايا بالمعمودية . ولما كان عيب الخطية ما زال موجوداً فى العالم هكذا أيضاً دواء المعمودية موجود لشفاء المسقومين .

وعندما يبلغ الناس تدبير الحياة الأخرى التى هى الصحة الـكاملة التى لا عيب فيها تعتق جميع طبائع البشر من العقاقير والأدوية التى هى وصايا الشريعة ؛ ولا يعوذون فى حاجة إلى الشريعة ولا إلى وصايا أخرى ، لأنه لا يوجد بعد القيامة شيء من عيوب الخطايا . كما قال الرسول عن مجيء السيد المسيح ثانية أنه بغير خطايا يظهر لحياة الذين يتأملونه .

وكما أن تلك الأدوية التى وضعت على جراح الأمراض لا تُرذل ، ولـكن لا يجب استعمالها على الدوام ، هكذا هى وصايا سنن التوراة ؛ لا تحتاج ضمائر الناس الآن إلى استعمالها ، لأنه قد بطل مرض الضلالة وتفاضلت المعرفة وبطل الـكفر بالله . ولما كان مرض الخطايا موجوداً فى جسم العالم إلى الآن ، جُعل زيت وخمر لطبه وشفائه ، ونعنى بهما المسحة وكأس الخلاص . وجسم العالم مزمع أن يبلغ الصحة بعد القيامة فما يعود يحتاج أيضاً إلى دواء ، لأنه كمثل طبع الملائكة الناطق يكمل طبع البشر ؛ فالله بنعمته مزمع أن يبطل منا كل شيء يكون سبباً فى أذى حياتنا ، ليبقى انسانا فى العالم العتيد صحيحا بالروحيات .

تلك هى سعادة الفرح التى لا يخالطها رعب الخوف الذى هو من ألم العذاب ، لأن الرتب السماوية لا يوجد فيها خوف لأجل الفرح الدائم .

وإن كنا نسمى قيامهم أمام الله بالخوف ، فذلك لأن الناس لا يحسون ما هو حب الله . وعندما يسمعون أن السمائيين واقفون بالخوف يتعلمون هم أيضا مخافة الله ، ويقلعون عن كثرة شرورهم بسبب رعب الخوف . ولما كنا نتكلم عن الحياة الجديدة وفهم تدبير الملائكة ، نقول انه ليس هناك خوف فى مجد تلك القوات المقدسة ، لأن الخوف إذا اختلج فى القلب يؤلم الإنسان ، ولهذا ليس فى ذلك البلد العالى بلد الجنود السماوية شىء من الاحزان ، بل انهم بالحب والفرح يفاوضون الله بدهش ليس له فتور .

لكرامة هذا المجد أهّلنا سيدنا بوعد بشارته ، وإن كانت الخطايا إلى الآن ما تزال تتحرك فينا ، إلا أن ذلك يؤثر على رجائنا ، لأن ملجأ خلاصنا هو مراحم الله . واننا لو سلكنا بجميع وصايا الانجيل ، فلا يجب أن نضل ونظن أن لنا شيئا نحيا بسببه ، بل بمراحم الله . وكما أنه ليس لأجل سبب آخر خلقنا الله ، بل لاجل نعمته ، هكذا أيضا أنه ليس من أجل سبب آخر نحيا ، بل من أجل نعمته فقط التى بدت أولا بخلقنا . ونحن واثقون أنه سيكمل معنا غنى تحننه فى يوم القيامة ، ومثلما أتى بنا إلى التكوين بتحننه ، هكذا نرجو أنه يقيمنا للحياة بمراحمه الكثيرة .

ليس عدلا أن يوجد فينا حزن على خطايانا كل حين بسبب الدينونة والقصاص فقط ، ولكن ينبغى أن نفكر أن ما كان يجب أن محبة سيد الكل تُظلم بأفعالنا . دفعات كثيرة يا احبائى عندما أتحير فى قلبى من كثرة مراحم الله أقول لذاتى : ما اكثر محبة الله لنا ، وما اكثر ظلمنا له ، حتى أننا ما نحس أنه يحبنا . وعندما أفكر فى هول هذا الأمر لا أجد لنفسى ملجأ من أجله أرجو أن أحيا ، بل فقط بمراحم الله أحيا ومن قصاص الدينونة أُعتق . أنه لخطر وخوف عظيم أن أظن أننى أحيا بسبب أعمالى .

كما علَّم الرسول « ان آلام هذا الزمان الحاضر لا توازى المجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) فإذا كان الأمر هكذا فإنى لا أرجو أن أحيا إلا بتحنن الله الذى يوجب لى الخلاص . وأتعجب منكم يا إخوتى كيف ظننتم بى شيئاً لم أصل إليه ولست أنا أهل له . فالوحدة والسكون أمور لا تستوجب المدح ولو كنت أحفظ نفسى من جميع الخطايا وأصير بلا عيب ختى هذا لا يستوجب المدح . كما أن ربّان السفينة إذا ما حفظها سالمة وهى فى الميناء لا يستحق أن يمدح لأن سفينته لم تتعرض لاسباب مؤذية لانها قائمة فى الميناء حيث لا أمواج تهب عليها ولا رياح عاصفة تزعجها . إلا أنه بهذا يخلص من الملامة فقط . لانه لم يُهلك السفينة وهى فى الميناء كذلك الساكن فى الوحدة يكون كمن هو فى الميناء ، إذ أن نفسه محفوظة من أمواج العالم فإن كان ينجى نفسه من العيوب يكفيه أن يخلص من قصاص الدينونة .

فأى شيء يقاوم المتوحد حتى لا يحفظ نفسه من أن تتأذى بشيء ؟ هل يطالبه أصحاب الديون ؟ أم يضيّق عليه المطالبون ؟ أم يقلقونه بطلب الجزية ، أم يرهب من الحاكم ؟ أيعول همّ المسكن ومشاغل الإمرأة ؟ أو يفكر فى كيف يجمع قوت الأولاد ويهتم بتموين بيته بجميع إحتياجاته حتى لا يكون معيرة للآخرين ؟ لأن الامـــور التى تعتبر معيرة فى العالم هى إفتخار المتوحد . ولو كان متفاضلا بالصبر على الاعمال وله جهاد مقابل شهوات الطبيعة إلا أن له من حبسه ووحدته معونة على الجهاد . لانه لا يصادفه حسن النساء الذى يكدّر جسده كإضطراب الرياح ، لان النظر إليهن يثير أمواج الشهوة فيه التى تؤذى سفينة حياته . ومهما قاتله الحسد فلا يصل إلى الدرجة التى يقاتل بها أصحاب المقتنيات العالمية لاجل الغنى .

إذ أن هذا لالم ينجح فيهم ويعذبهم من أجل ضرورات الإهتمام بالزوجة والاولاد . لان المطالبة بالجزية (الضرائب) والخوف من الفقر وكثرة الاحزان تعذبه . فلا تهدأ نفسه من المداينين ولا المطالبين . أو من احتياج بيته ، وبإختصار أقول أنه يكون كالملقى فى أمواج البحر ، فلا يجد فى وسط هذه الإضطرابات فرصة يهتم فيها بالخلاص أو إقتناء مواعيد الله لتعزيته أو أن يزدرى بكل شيء من أجل الرجاء المزمع .

وأما الساكن فى الوحدة ليس عنده أمر من هذه المعطلات . فإذا كان لا يقدر أن يخلّص نفسه من الشرور فأى إحتجاج يكون له فى يوم الدينونة . إذ لم تقم عليه أمواج العالم ولا إضطهادات وضيقات مما قاساها القديسون . فلا خُطفت مقتنياته ولا نهب بيته . فالإنسان المتخلص من هذه المعوقات والمؤذيات تكون نفسه محروسة كأنه فى الميناء . فإنه لا يستحق أى مديح لإحتراسه من أجل حياته . فإنه لفارق كبير إذا ما قارننا شرور هذا العالم بالنسبة لهدوء تدبير الوحدة . فإنه مهما كثرت الاعمال اللازمة للفضيلة فإنها لا تساوى أتعاب هذا العالم .

لا يجب يا إخوتى أن تظنوا فىَّ كل هـــذه الظنون العالية . فإنى ولو كنت مؤتمنا على تدبير ما ، وأحمل همّ ألوف من الرعية ، وقمت بإبطال الضلالة من البلاد بالتعليم المستقيم ، وعرفت كل الالسن معرفة حقيقية ، وأنا سائر فى وسط أمواج وشهوات هذا العالم ، تحيط بى الغيرة والحسد من كل ناحية ، وتتواتر على الاحزان والضيقات ويصدر ضدى مرسوم بالنفى ، أو أكون مكبلا بالقيود من أجل الإيمان ، أو أُوجد فى الغربة ولا أحد يعرفنى ، وحياتى معذبة بكل أنواع الحرمان والإحتياج ، أو أن جسدى قد تقطّع عضوا عضوا وُوجدت شجاعا فى وسط هذه الصعوبات

كلها . ولم أتنحى من أجل التجلد لحب الله ، وفى وسط هذه الاحزان كلها لم تخرج منى كلمة سيئة على الذين يعذبوننى . بل بفرح أشكر الله واحتمل . فإن وجدت هذه الحسنات كلها فىّ فليس لى أى فضل أو جميل مقابل الذى خلقنى الذى لم يجعلنى حيوانا بدلا من إنسان !!

من ذا الذى يستطيع أن يوفى واجبات الحب ، بالضيقات . ومع ذلك فإن هذه الموهبة هى انعام من الله تعطى للإنسان « أن نحبه » ومن يقدر أن يكافىء هذا ! سمج جداً أن يضمر الإنسان أمراً آخر غير معرفة محبة الله . لا من أجل مكافأة ولا من أجل دينونة ولا من أجل مواعيد لان بهذه الحسنات رأى الله أن يكون تدبير حياتنا الرضى بإرادته والتعب فى الفضائل .

إننا لا ننعطف نحو الله بالحب من أجل شهوة مواهبه الظاهرة لنا بمواعيده . ولا بدهش نياح إرادته نلتهب بمحبة الحسنات . لا تضلوا يا أحبائى بهذه الامـــور ، بل اهتموا بحكمة أفضل ، تلك التى من أجلها نتقدم إليه أكثر من أن تجذبنا مواهبه . لئلا نكون محبين عطاياه وليس شخصه . لئلا تعظم مواعيده فى أعيننا أكثر من عظمته . لذلك يجب أن نضمر تدبير الفضيلة من أجل سيد الجميع .

ينبغى لنا أن نتجند بجندية عبادته ، ونعترف بحقارة أنفسنا لاننا لم نسر بالكمال حسب تدبير الانجيل ولا حسب ما تستحق محبة الله . احتملونى يا اخوتى بالمحبة من اجل الكلمة التى سأقولها . لعلكم تظنون بأنفسكم انكم شىء ولذلك ظننتم بى انى شىء .

والآن ابدأ فى الكلام عن طقس الكمال . لان التجرد من المقتنيات

ليس هو الـكمال بل هو مبدأ طريق الايمان. لانه إذا ما سما الانسان بتصديق رجاء الحياة المزمعة يبدأ أن يزدرى بالامور الظاهرة ، وعندما يحتقر كل شيء موضوع أمام بصره ، فإنه بعد ذلك يحتقر جميع ما يتحرك فى ضميره أعنى بذلك آلام الخطية الرديئة المتحركة داخله التى تظهر بالافعال الخارجية التى هى محبة المجـــد الباطل ، وغضب الغيرة ، وإحتقار الناس وحقد العداوة . . . الخ

فإن لم يبدأ الانسان بالتجرد من المقتنيات لا يمكنه أن يتجرد من آلام الأفكار الرديئة . وإن لم يتجرد من حركات الآلام السمجة لا يقتنِ القاوة النفس التى هى مبدأ سيرة الانسان الجديد . وكما أن منتهى التدابير نفاضلة التى يأمر بها الايمان الصحيح وكمالها هو نقاء النفس . لأنه ليس شيء أفضل من نقاء النفس ومنها يكون مبدأ التدابير الجديدة فى هـــذه الحياة بتعريهامن جميع حركات الجسد التى يكملها بالأفعال الظاهرة .

وإن تجردت من الآلام المتحركة بأفكار الظنون عند ذلك تبتدىء بسيرة تدابير الحياة الجديدة ، هذه التى لا يوجد فيها آلام تسجس حركات الجسد ولا حركات تختلج بأفكار العظمة ، انما تدبير الانسان الجديد يشبه معرفة الله . مثلما قال أيضاً معلمنا بولس . فليس الكمال هو بُعد الانسان من جميع الافعال السمجة بل الوصول إلى كمال النقاء .

كما أنه إذا كان إنسان يسير إلى مدينة مخصبة بجميع المحاسن ويجوز فى طريق سفره على بلاد عسرة ويسلك فى جبال وأودية صعبة . وبعد ما يعبر هذه المواضع العسرة يصادف برّية حسنة سهلة فيستريح ضميره من الضنك والتعب بوجوده فى مكان حسن ويفرح بخلاصه من تلك الاماكن المخوفة لأن سفره كان محفوفا بشقاء وخوف عظيم ، ولـكن هذا الخوف بطل

واستراح من التعب بسبب وصوله إلى الموضـــع النقى ولكنه مع ذلك لا يكون قد بلغ الكمال ، لانه لم يبلغ بعد إلى المدينة التى يقصدها . على هذا المثال يكون السير نحو الكمال . لاننا رمزنا للكمال بالمدينة ، وبالبلد النقى إلى طهارة النفس ، والمواضع العسرة الحرجة إلى الافعال الرديئة .

لانه مثلما يخرج الانسان من مسكنه ليسافر إلى مدينة مخصبة بكل الخيرات هكذا الذى يسير فى طريق الايمان . فالذى يريد أن يبلغ إلى الكمال يبدأ بالخروج من العالم مثل من يخرج من بيته . لان خروجه من العالم هو تجرده ، وعندما يرفض العالم تصادفه الافكار الرديئة كالبلاد العسرة وتبدأ الكآبة تتحرك فيه وكذلك الخوف والرعب والضجر . فان ثبت فى هذه الأفكار والأفعال الردية لا يمكن أن يكون بلا خوف ولا كآبة . أما إن كان يبتعد عنها فإنه يجلب على نفسه شقاء وعناء وجهاداً لأن الخوف والرعب محيط به مثل من يسير فى المواضع المخيفة . فإن استطاع أن يتجاوز هذه الأفعال السمجة ويترك كل واحدة منها ويرفضها يبدأ العزاء يتحرك ايه . ويتقوى لانه يزدرى بالشرور بعمله الصالحات . لانه إن لم يتجرد فالإنسان من آلام الخطية ما يجد عزاء . بل يسير فى طريق الايمان ويجوز على بلاد الافعال السمجة والافكار الشريرة . لان عقله يثبت فى بعضها كمن يتأخر فى بعض الامكنة . فإن تشجع وتقوى وجسر عليها فإنه يجوزها بالتدريج ويبلغ إلى الموضع السهل يعنى إلى نقاء النفس .

وإذا بلغ إلى نقاء النفس يبعد عنه الخوف والضجر ويبتدىء يتحرك فيه الفرح والعزاء لانه ابتعد من الافعال السمجة والافكار الرذيئة كمثل من قد ابتعد من المواضع المخوفة . وإذا ما وجد الفرح فى نقاء النفس يبتدىء يدخل إلى الكمال . وكما أن الانسان الذى لم يدخل إلى المدينة

لا ينظر محاسن الأمور التى فيها ، هكذا أيضا إن لم يدخل الانسان إلى الـكمال لا يبدأ أن ينظر باستعلان معرفة أسرار الله .

فإن قال أحد كيف يمكن أن تظهر الامور العالية بهذا التدبير ؟ فإن قوله هذا غير صادر عن ايمان ، ولا عن ثقة بالمسيح . فإن كان الانسان يجسر على السفر إلى المواضع المخوفة إذا ساعده أناس كثيرون وكان معه سلاح فكم بالحرى يجب أن يتشجع ويتقوى ليسير فى طريق الايمان بمعونة المسيح ملك جميع القوات ويرذل كل شيء يتعارض مع حياتنا فى الله . من أجل هذا يا أحبائى إن لم يتجرد الانسان من جميع الشرور ويقتنى نقاوة النفس ويتنقى بالجهاد والضنك والتعب ، فلا تجد نفسه فرحا فى داخلها إلا بنقاء القلب .

كيف ينبغى للانسان أن يتدبر ويتدرب حتى يصل إلى الـكمال ؟ مبدأ معاينة الـكمال يكون من نقاء النفس . ونقاء النفس هو الإبتعاد من كل أمر ردىء . ولـكن كلامى هذا لا يقطع رجاء الضعفاء العاجزين . فليس معنى ذلك انهم ان لم يبلغوا بهذا التدبير إلى الـكمال لا يجدوا الحياة . ولـكن بالحقيقة كل انسان يصنع الصلاح مقبول عند الله . ولـكن كلامى هذا من أجل الذين يظنون فى أنفسهم انهم كاملين . ولـكى يبطل ظنكم فى انى شيء ما .

وهناك امر اردأ من أن يظن الانسان عن نفسه انه كامل ، الامر الذى يخرجه عن الواجب متجدد الآثام إذا ما ظن فى نفسه أنه بار . وأما الإنسان الذى يترك الأعمال المائتة مع الاهتمامات السمجة فإنه يجد فرحا وعزاء فى نقاء النفس . وعند ما يبلغ إلى تدبير الانسان الجديد ينظر فى ذاته محاسن أسرار الله الفاضلة . لأن نقاء النفس ليس هو إلا التعرى من

جميع حركات الجسد فيصبح الضمير خالياً من الأفكار الرديئة ثم تختلج حركات النفس فى شيء أعلى من الأمور المنظورة . ويصبح تفكيره فى الامور الغير منظورة أعنى مجد القديسين وقوات الملائكة .

وان كنت أريد ان أشرح هذه الأمور بأكثر توسع إلا انى ملتزم بأن أتكلم حسب مقدار معرفتكم لئلا يصعب عليكم فهمها من اجل علو الكلام وارتفاعه . فأقول انه ليس للانسان ان يفتخر بأنه كامل . لانه لا يوجد من اكمل تدبيره إلا المسيح كمال حياتنا النور الحقيقى . لا لأنه محتاج ان ينظر شيء إذ انه هو الذى يرى كل شيء . اما المحتاج لنظر الاستعلانات فهو من لم ينظر من قبل . واما المسيح فهو ناظر وعارف بكل شيء . وهو لم يظهر كماله بالمعرفة فقط بل بسياسة تدبيره هذا الغير محتاج ولا مفتقر ومع ذلك أسلم نفسه للموت من أجل أعدائه حسب قول الرسول . « إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه » (رو ٥ : ١٠) وأيضاً قال « لانه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا » (رو ٥ : ٨) ههنا أظهر الله حبه لنا . وبطرس قال ان المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة (١ بط ٣ : ١٨) .

يحفظ الناس الوصايا لاجل احتياجهم إلى المكافأة ، ولكنه يجب ان تحفظ ليس من اجل ذلك فقط بل من اجل طاعة سيد الجميع في كل شيء . وهو لا يطلب منا هذا المقدار ، لانه لا يستطيع انسان ان يكملها بهذه الحياة الجسدية إلا إذا تعرى من كل شيء وتفاضل بالحب الكامل . وقد قلت هذا يا احبائى لكى ابطل ظنكم فىَّ ، واعرفكم كم انا ناقص وبعيد عن الكمال . فان كان سيد جميع الاراخنة والسلاطين الذى هو حكمة اللاهوت وحدود جميع الاسرار اظهر فى ذاته علامات الاتضاع لتعليمنا

وقال تعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب (مت ١١ : ٢٩) فكيف نستطيع ان نظن فى أنفسنا شيئاً نحن أبناء الجسد ومعرفة الضلالة الذين لا نقدر ان نعرف شيئاً مخفياً خلفنا .

اعلموا أيضاً انه إذا ظننا عن انفسنا اننا خطاة لا ندان كخطاة حاشا ، فإننا لا نحكم على انفسنا بذلك ، بل اذا عرفنا بالحقيقة اننا خطاة . فإن النفس ترتفع إلى تلك العظمة الفاضلة عندما تفكر فى نقائصها كما علّم المسيح معلمنا « ان كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » (لو ١٨ : ١٤) .

ماذا نقول عن كثيرين من الذين يظنون انهم يدركون الكمال بالتجرد من المقتنيات ؟ بل كما ان الصوم عن الاطعمة ينبغى ان يقترن بالصوم عن الشرور ، هكذا أيضا يجب أن يقترن التجرد من المقتنيات الجسدية بالتجرد من الخطايا الرديئة . لان الانسان عندما يتعرى من الاشياء الخارجية لا يتخلص فى الحال من الشرور الباطنية . فيجب أن يصل إلى أن لا يقتنى فى نفسه شيئاً سوى محبة الله فقط .

التجرد من المقتنيات هو مبدأ تدريب الانسان الباطنى . لان المقتنيات التى ليست من طبيعة الجسد هى الذهب والفضة والكساء وأشياء اخرى عالمية . واما مقتنيات طبيعة الجسد هى السمع ، النظر ، المشى ، القوة ... الخ يا للكمال الذى نحصل عليه عندما نترك المقتنيات الخارجية ! هوذا جميع القديسين مع رفضهم المقتنيات الخارجية تركوا ايضا المقتنيات الطبيعية ، فبذلوا نظرهم للعمى ، واعضاءهم للتقطيع وقوتهم للإضمحلال . وبذلك عرفوا الا ينظروا احداً آخر سوى سيد الكل . وشارك هؤلاء ايضاً القديسون الذين بالسهر والصوم جاهدوا مقابل الشهوات المقاتله معهم

لئلا يصيروا غرباء عن ارادة الله بمخالفة الشريعة ، ومن أجـــل صبرهم صاروا شركاء للمجد العتيد . وكما أقام الشهداء عبادة الله بكثرة الضيقات يقيم هؤلاء الهمّ بالله فى أنفسهم بكثرة الآلام المقاتلة معهم .

الأمور التى تقتنيها النفس ضد جوهرها هى الحسد ، الغيرة ، البغضة العداوة ، . . . الخ وهى مرتبطة بلذتها مع الجسد ونظرته الخارجية . وبسبب محبتها تتحرك فى النفس هذه الآلام . فلكى يشتهى الانسان الغنى يحسد من هو أغنى منه . والشجاع يحسد من هو أشجع منه ، والحكيم يحسد من هو أحكم منه ، واصحاب الصناعات أيضاً فبهذه يتحرك الجسد من أجل كثرة آلامه ، وتخضع النفس لحركاته .

النفس نقية بطبيعتها ولكنها تنجذب لحركات الأفكار السيئة المكدِّرة من أجل اختلاطها بالجسد الذى هو بطبيعته متكدر وكما ان الماء إذا لم يختلط به شيء يكون صافياً غير متكدر . فإذا اختلط به تراب أو شيء مكدر لطبيعته يتكدّر هو أيضاً معه بسبب اختلاط الكدر بنقاوة الماء . هكذا النفس مع انها نقية بطبيعتها إلا انها تتكدر باختلاطها بالجسد إذ تشترك فى حركاته المكدِّرة .

كما أن الماء ما دام فى الجو يستمر صفاؤه ، وعندما ينزل يختلط الاشياء تشترك طبيعته بالأشياء التى اختلط بها . هكذا أيضاً النفس ما دامت فى علو الاهتمام بالله تبقى نقية من جميع كدر الأفكار السمجة . وعندما تنزل إلى الامور الأرضية تتكدر بحركات الجسد الذى ركز كل نظره فى الارض . ولكن لو لم تكن النفس نقية بطبيعتها لما كان لها المقدرة على غلبة آلام الجسد الناشئة من خضوع حركاته لكثرة شهواته . ولكن إذا ما تفاضلت النفس بالاهتمام بالله فانها ترجع تربط الجسد بالخضوع لها .

عندما تخضع النفس الجسد تكثر فيها محبة الارضيات لان كل اهتمامها متركز فى الجسد. ولكن عندما تتفاضل بالاهتمام الروحى تبتدىء النفس تستعبد الجسد. لان كثرة الاهتمامات الروحانية تغصب الجسد ليخضع للنفس كما يخضع الضعيف لمن هو أقوى منه وكما ترجح كفة الميزان عن الكفة الاخرى. هكذا يكثر الاهتمام بالجسد من النظر إلى الارضيات ويتفاضل اهتمام النفس بالسمائيات من نظرها إلى المواعيد. وكما يخضع الجسد النفس بمحبة المرئيات. هكذا أيضاً تجذب النفس الجسد للخضوع لها بمحبة الامور الغير مرئية. وسبب تنازل النفس للجسد هو اختلاطها به.

ان طبيعة النفس مرتفعة عن أوجاع وضوايق وأمراض وضعف الجسد. ولكن عندما يضعف الجسد تضعف معه النفس وتشترك فى آلام ضيقاته. وهكذا تتكدر نقاوتها من سماجة أفكار الجسد الردية. فإذا تعرت النفس من الجسد ثبتت فى نقاوتها ولذلك عندما رأى المسيح معلمنا الاعظم ان نقاوة النفس تتسجس بتحرك الافكار الردية من جراء شهوة الارضيات. أعطى الطوبى مكافأة لنقاوة النفس لكى ينجذب الضمير اليه ويرتبط به، ويرتفع إلى النقاوة بمحبة طلبه فقال طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله (مت ٥ : ٨).

من أجل هذا ينبغى للإنسان كما يتجرد من المقتنيات الخارجية، أن يتعرى أيضا من المقتنيات الداخلية أى الأفكار. لأن المقتنيات الطبيعية للنفس هى الحب، والسلام الدائم، ومحبة الصلاح، .. الخ فبهذه الفضائل نتقدم إلى الله بأخوتنا برحمة حب بعضنا لبعض. ولا تكون عنايتنا بأنفسنا فقط. لأنه عندما يتعرى الانسان من جميع الرذائل ويرتفع إلى نقاوة الضمير عندئذ يحصل على المعرفة المرتفعة عن المرئيات ويستحق أن يتقدم فى تدبير الحياة الجديدة. ومن أجل حريته بالله لا يستعبد للوصايا

والسنن . لأن تدبير حفظ الوصايا والسير بمقتضاها انما هو دليل العبودية لأن الانسان يخضع لها بالخوف كما لسيد . وهذا الطقس ليس هو طقس حرية المسيح . لأن حرية المسيح لا تخضع للسُنَّة .

لأنه عندما ينعتق الانسان من الخضوع للسُنة ينعتق أيضا من الخوف . لأن الخوف ملازم لخضوع العبودية . وعندما أراد الرسول أن يُظهر فضيلة المعرفة وعظم الموهبة التى قبلناها التى بها استحقينا كنز البنوة لبعدنا من عبودية خوف السُنة . قال « إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف » (رو ٨ : ١٥) . لذلك لا تستطيع النفس ان تقتنى حب الله إلا إن أكملت حفظ الوصايا وانعتقت من خضوعها لها . لان الخوف يختلط بالخضوع لها . والحب ليس فيه خوف ويعنى بهذا ان بحب الله يستطيع الانسان أن يرتفع عن الخوف باقتنائه حريته . لانه عندما يدخل الحب فى نفسه يلقى الخوف إلى خارج . وعندما يخرج الخوف منه يخرج الإنسان من العالم بالكلية ويكون مع الله وليس مع العالم . لان الخوف مالك فى هذا العالم والحب مالك فى العالم الجديد .

ما دمنا فى هذه الحياة فنحن تحت خضوع الخوف . وإذا بلغنا الحياة الجديدة نكمل بالفرح والحب . وكما أن كل واحد مكمَّل بالخوف . هكذا كل واحد فى الحياة الجديدة يكون مكملا بالحب . وإن لم يخرج الضمير من حبس الافكار الردية لا يقدر ان يبلغ إلى معرفة تدبير الحياة الجديدة من أجل هذه الآلام الرديئة . إذ أن حب الانسان هو تحت مخافة الموت . وإذا ما دنى من الحرية الغير مرتبطة بشىء من الحركات الردية التى تخضع الانسان لعبودية الخطية حينئذ ينطلق من نير العبودية ويسيطر على أفكاره وينعتق من عبودية السيرة الردية التى هى الخطيـة . وعند ذلك يرتفع عن

الخوف بوجوده فى الحرية . ليكون بغير حركات خاضعة للخطية بمخافة الموت . وعوض خضوعه للخوف يصير معتوقا بسيطرته على نفسه .

وعندما يملك على جميع أهويته لا يعود يدخل فى حرب وجهاد مع نفسه لأنه لا يبقى فيه موضع ينافق مع عسكر الآلام المرذولة . لأنه من أجل هـــذا يبقى الانسان فى الجهاد . ويستمر الحرب قائما فى نفسه بغير فتور بسبب عدم إتفاقه مع الحق . ومن أجل تضارب اهويته ورغباته . لأن كل واحدمن هذه الرغبات قد نافق فى بلد الآلام السيئة . وهى تضادد بعضها البعض فى حركاتها لان الارادة تضادد بعضها البعض ، يتبع لكل رغبة عسكر من الأفكار . فيلبغى للإرادة الصالحة أن تقوم قبالة الإرادة الردية بمحبة التعليم الانجيلى وبرسل الصلاة تجمع لها عسكر يساعد الافكار الروحانية .

عندما يتفاضل الانسان بكثرة الافكار الصالحة عند ذلك يستطيع بقوة أفكاره الجيدة أن يقاتل مع الارادة الردية وجميع الافكار الملازمة لها بالحركات السيئة . ويستطيع أن يملك عليها . ويطرد من بلد مملكته تلك الارادة الردية وجميع الافكار التابعة لها .

كما انه إذا نافق امير على الملك ى بلاد سلطانه وبالعساكر الموافقة له يقاتل مع الملك الذى انقسم عليه . فإن كثر عسكر المنافق يجمع له الملك حشودا من بلاده على المنافق لكى بكثرة عساكره يملك الامن والسلام فى بلاده . ويغلب ذاك الذى رمى الانقسام بنفاقه فى مملكته . هكذا النفس خلقها سيد الكل بالسلام والأمن واتفاق الإرادة . ولكن بسبب شهوات الجسد نافق عليها أهوية الجسد وعساكر أفكار الجسد التابعة لها . ومن هنا صار الشك والانقسام فى الضمير . لأن إرادة النفس مضادة لإرادة الجسد والحرب قائم دائماً بينهما . فإن كثرت أفكار الجسد

غُلبت الإرادة الصالحة التى للنفس بالخضوع للجسد .

لأجل هذا ينبغى للإنسان الذى يريد أن يكون فى أمن وسلام من حرب الجهاد أن يداوم الطلبة للمسيح لكى ينعم عليه بعسكر أفكار مساعدة حتى يغلب إرادة الجسد ويستريح من حرب الجهاد بالسلام المالك فى بلد ضميره .

كنت أريد أن أكتب لكم كلاما كثيراً . لانه إذا كانت طبيعة جميع الناس واحدة فلماذا يوجد بينهم فروق واختلافات كثيرة ؟ فقوم لا يعرفون إن كان لهم نفس أم لا !! وإذ هى موجودة فيهم لا تظهر فاعليتها . وفى آخرين تظهر قوتها فمعرفة تامة تقبل كل الحكمة . وقوم آخرون بُلهُ بليدوا المعرفة . وآخرون حاذقون ماهرون فى التمييز . وقوم معرفتهم مظلمة . وآخرون لهم دقة فى التعليم . وآخرون يطلبون أن يتعلموا فلا يستطيعون . وآخرون موجود فى طبيعتهم التواضع . وقوم آخر مفتخرون متعظمون . وهكذا توجد اختلافات كثيرة فى طبيعة الناس . وهذه الاختلافات لها أسباب معروفة وكما ان هناك أسباب لأمراض الجسد هكذا أيضاً توجد أسباب لامراض النفس . وكما ان العين نيرة بطبيعتها . وهناك عوامل تقوى نظرها وأخرى تضعفه ، هكذا النفس مثل الجسد لها عوامل لمهارة وحذاقة المعرفة أو لنقص وبلادة العقل . ويكثر الكلام ان أردنا أن نعدد هذه الاسباب ، ولكن يليق بنا أن نقصر الكلام عن آلام النفس لئلا إذا ما كثرت الاقوال يتشتت ذهنكم فى امور كثيرة .

كتبتم لى تسألون (لماذا تشترك النفس فى أفعال الجسد بينما هى غير محبة لشهواته وهى نقية بطبيعتها وغير محبة للشر ولا مفتقرة إلى الامور التى يحتاج اليها الجسد ؟ ولماذا تدان معه ؟ وإذا كان الجسد هو سبب الشهوات

والاعمال الردية ولا يحب التدابير الحسنة فلماذا اذن ينال المكافأة الصالحة مع النفس ؟) .

يا اخوتى الكلام فى هذا المعنى كثير . وسأوضح لكم دليلا ظاهراً ومثالا لكى تقتنع نفوسكم بهذا التفسير : كما انه إذا كان انسان عظيم حكيم له ابن صغير يريد أن يؤدبه بالحكمة فإنه يسلمه إلى معلم مؤدب خبير ليسيره فى طريق حسنة لئلا بمقتضى طفوليته يفعل أمراً غير لائق . ويرسل الإثنين إلى مدينة مملوءة من الحكمة ومخصبة بكل غنى . وكاملة فى كل نياح . أما الصبي فلأجل صغره يشتهى الاشياء التى ينظرها بالعين . وبسبب طلبه لها ينشغل فكره عن التعليم . فإن اشفق المعلم على الصبي ووافقه على أفكاره ومال معه لافعاله . فإنه يستوجب دينونة الملامة . لأنه لم يسلم الطفل له لكى يخضع هو لصغر سنه وارادة طفولته .

فإذا إتفق الاثنان على العمل الطفولى فانهما يستوجبان دينونة واحدة. لإن الطفل لم يدخل إلى المدينة حتى يشتهى أمورها بل ليتعلم فيها الحكمة ولإجل أن مؤدبه لم يرتب له اموره الصغيرة ويقمع شهوات طفولته . وعوضاً عن أن يخضعه لإرادته ليقتنى الحكمة وافق هو أعمال طفولته . أما إذا لم يوافق المعلم الصبي على ارادته بل انتهره على الدوام حتى يجلب الطفل لإرادته فلأجل خضوعه له يتفق الاثنان بإرادة واحدة صالحة . وكلما أحس الصبي بحكمة التعليم على الدوام فإنه يعرف أنه باطلا كان يشتهى الامور التى كان يشتهيها أولا . ولاجل اتفاق الاثنان فى الارادة الصالحة يستوجبان المديح .

على هذا المثال خلق الله إنسان الجسد وأسلمه للنفس الماهرة بالمعرفة وحسن السيرة . وأرسل الإثنين إلى كورة هذا العالم الممجدة بالحكمة .

والتى فيها خيرات كثيرة مذخورة لكى يتأدب بالحكمة الظاهرة بإتقان أعمال الله . فإنسان الجسد لاجل صغر سنه عوضاً عن أن يتعلم حكمة الله من أعماله المختلفة . يبدأ يميل إلى الشهوات . فإن ارتبطت النفس بمحبة الجسد وبإرادة واحدة يتفقان على تدبير سيرة مرذولة . فإنهما يستوجبان الدينونة هما الاثنان . لانه ما كان يجب أن تخضع النفس لارادة الجسد .

كل انسان لا يضمر الصلاح لا يستطيع ان يجاهد مقابل الشرور كلية . لاتحاد إرادته بالشر . وأما الذى إهتم ضميره بالحسنات واتحدت أفكاره على محبة الصالحات فهذا أيضا ليس له نضال . لانه هادىء بفرحه بالله . لان الجهاد يحدث فى الضمير متى كانت إرادة النفس منقسمة على أفعالها الاولى . لانه لم يكن حسنا أن توافق إرادة النفس الجسد . ومن هنا تبدأ ندامة النفس تصنع الحرب والقتال . فإن تفاضل الانسان وغلب أفكاره فإنه يصير فى أمن وسلام . وإن لم يغلب لا يهدأ من شقاء الجهاد الخفى إلى يوم انتقاله من هذه الحياة . فإن كانت الآلام ثابتة فى نفسه ولم تطهر قبل خروجها من الجسد فإنه بعد انتقاله يصير فى حزن وبكاء دائم ولهذا أوضح لكم دليلا ظاهراً لكى تعرفوا به الامور الخفية . فكما أن الجنين إذا أصيب بأذى او عيب فى غشائه داخل البطن فإن هذا العيب يظهر عليه عندما يخرج إلى هذه الحياة . هكذا النفس إذا أصابتها الآلام وهى فى الجسد تحصل لها خسارة فى تلك الحياة الجديدة ...

وايضا إذا كان هناك عيب فى أحد أعضاء الجنين فإنه يكون مخفيا عن نظر الاعين . وعندما يخرج الجنين إلى هذه الحياة يظهر عيبه للنظر . لانه عندما كان فى البطن لم يحس أحد بعيب أعضائه . وأما فى هذه الحياة فيظهر كل عيب للنظر . هكذا عيوب النفس مخفية فى الجسد ومحجوبة عن النظر

ولا يعرف الانسان عيبه طالما كان حبيساً فى الجسد .فعندما يخرج إلى الحياة الأخرى تظهر عيوبة لنظر كل واحد ويعرف أيضاً مرض خطاياه . وأما الذى يكون له جهاد قبالة آلامه . وحسب قوته يقاتل معها ألا تكمل ارادتها الشريرة . ولو لم يكن قد وصل إلى الفرح والسلام والامن بسرور ضميره فانه باستعلان ربنا المسيح العظيم ينعتق من ندامة النفس ويملك بأمن وسلام دائم فى حياة غير زمنية والذى لم يكن له جهاد مع ارادته الرديئة ووافق حرب الآلام السيئة وأطاع حركاتها فهو مزمع أن يكون فى ندامه نفس ليس فيها عزاء .

ومن أجل هذا يا أحبائى ما دمنا فى الجسد فلنطهر أنفسنا من الآلام ولننقيها من رداءتها . تلك التى تتسلط على النفس من أسباب كثيرة وكما ان العين نيرة . وبسبب الماء الكثير يظلم نظرها . هكذا أيضا النفس بسبب الآلام المرذولة يتغير ضميرها النقى . وهذا التغيير لا ينشأ من جوهرها بل بأسباب كثيرة تطرأ عليها . وتبتدىء الأسباب من العالم أولا وبعد ذلك يقبلها الجسد بالنظر والسمع . لأنه ان لم ينظر الانسان ويسمع ويعرف الامور لا يتمكن من تصورها . لأن الحواس الخارجية هى خادمة الداخلية . ومن النظر والسمع الخارجى يقبلها القلب من داخل بتصورها

وكما ان الانسان عند ما يكون داخل بطن أمه لا يتغذى منها فقط . بل أولا تأخذ أعضاء أمه القوت من عناصر العالم وبعد ذلك يأخذ هو من داخل الغشاء تغذية لجسمه عن طريق غذاء أمه . هكذا هى الآلام . تبدأ مسبباتها أن تتسلط على الجسد من العالم . ثم تمر عن طريق الجسد إلى النفس الخفية فى الداخل . فنشتق أنفسنا تدريجياً بقبول الحركات المرذولة

ان كان لإنسان اهتمام بإبطال الآلام وهو ما زال يشتق لأن نفسه لم

تنقَ بعد فيجب ألا يتغافل ويتهاون لأنه لم يبلغ بعد الى المسكن الطاهر. لانه ليس عندما يبدأ الانسان ان يفصل ارادته عن آلامه الداخلية يبلغ إلى نقاوة الضمير مباشرة. وأوضح لكم دليلا ظاهرا على ذلك: ان الطوباني موسى لما ارسل لخلاص الشعب بسياسة حسنة وتدبير أخرج الشعب. ولكنهم عندما خرجوا من أرض جاسان لم يبلغوا مباشرة إلى طورسينا بل عبروا على بلاد كثيرة والخلاص الالهي ملازم لهم. وتعبوا فى مواضع واستراحوا أيضاً فى أخرى وبعد ذلك بلغوا إلى بلد الامان. وان كانت برية قفرة إلا انهم كانوا فيها مطمئنين ومستريحين من الحرب مع الامم. وكانوا فيها بغيرهمّ. ومع ان سيرهم كان فى بلاد كثيرة إلا أنه لم يُعطهم ان يسمعوا فعل كلام الله إلا هناك.

هكذا أيضاً هذا التدبير الممجد الذى منحته لنا نعمة مخلصنا. اذا كان للإنسان اهتمام بالخروج من بلد عبودية الخطية فإنه لا يدخل فى الحال الى بلد الأفكار السليمة بل يجوز أولا على بلاد أفكار كثيرة فيجب أن لا يظلم ولا يكذب ولا يفسق وبعد ذلك أيضا يبتعد عن بلاد محبةالفضة والشر والفخفخة والعظمة ومحبة المجد الفارغ. ومن بعد خروج الانسان من هذه الآلام. عند ذلك يستحق أن يدخل إلى بلد الأمن الذى هو الحب الإلهى. الذى فيه يقبل نظر أسرار الله بالاستعلان. وعند ما يبلغ الامن والحب تبتهج نفسه بالهدوء من القتال الداخلى. ويكون تدبيره حينئذ مثل تدبير ما بعد القيامة.

فلعل بأيام قليلة يطمع الانسان فى أن يشفى آلامه الداخلية! لأنه بالحقيقة اذا حصلت للإنسان معونة سمائية عندما يبتدىء أن يجاهد قبالة حركاته الخفية. فإنه اذا أهِّل للنقاوة فى عشر سنين فإنما ذلك بموهبة

إلهية أُعطيت له . لأنه إذا كان المرض الذى يعرض للجسد وعيبه ظاهر وأدوية شفائه ظاهرة لا ينال الصحة إلا بإهتمام كثير وبعد مدة . فكم بالحرى الألم الردىء الذى استمر سنينَ طويلة والمرض غير معروف ولا أدويته ظاهرة أتريد أن يشفى فى أيام قليلة ؟ وإذا كان لا يمكن إبطال الآلام فما ضرورة التعب والعناء لأجلها ؟ وإن كنت لا تريد أن تُشفى أيها الانسان بمحاربة حركاتك كل حياتك ، أتريد أن يكون عذابك فى حياة لا إنتهاء لها ؟ حتى ولا فى تلك الحياة يتركونك مستريحاً ، بل إذا انعتقت من آلام الخطية تجد حياة مزهرة بالفرح .

من أجل هذا يا إخوتى يجب ان نعرف هذا فى أنفسنا فى كل حين . فننقيها من سائر الإضطرابات والسجس . ونرفع عقولنا من جميع الأمور الجسدانية . لكى نعبد الله بالروح ونأخذ عربون ذلك الكمال المزمع من هنا . ونؤهل لكمالها مع جميع القديسين فى حياة أبد الآبدين . آمين .

الميمر الرابع

للقديس يوحنا التبايسى كتبه لاوطرفيس واوساييس

وفى وقت آخر دخلنا إليه . وعندما صلينا بدأ ان يقول لنا ، يا أحبائى لا تملوا تلاوة الكلام المقدس . لأنى أريد أن تفهموه بإستنارة . فلهذا أردت أن أصف ، ماهية الالام . وأعظ محبتكم لتفهموا ان كل انسان لم يصل الى نقاوة النفس لا يوجد فيه حب حقيق ، ولا فرح روحى . الامور التى لا يعرفها الجسد بل هى مستترة فى ذهن العقل . وبعمل عظيم واهتمام

كثير ينبغى له اولا ان يطهر من الالام . اقول عن الشهوة ، والغضبية ومحبة الفضة ، والمجد الباطل وما يتولد منها . الأمور التى اذا ما كثرت فإنها تخنق انساننا الداخلى .

هذه الالام يا احبائى تُعمى العقل . اما نقاوة النفس فهى نور المعرفة ولا يعرف الانسان سرّها من مجرد سماع اسمائها . لانه لا يعرف اسماء العقاقير الا من تعلّم سر الطب . فى حكمة الكلدانيين يدعون للكواكب اسماء بروح البلاد ولا تُعرف سرّ هذه الأسماء من مجرد سماعها . هكذا ايضا نعرف فقط اسماء حكمة المسيح . لأننا نسمع بولس يقول عن الله الآب والمسيح ان فيه مخفى جميع كنوز الحكمة والمعرفة (كو ٢ : ٣). فسمعنا اسم الكنوز اما سرها فلم نعرفه . واذا ما تكلم الانسان عن كنز العالم الجديد فإنه لا يعرف ما يقول . وحتى بولس لما قال « لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين » بيّن انه لم يقل عن حكمة هذا العالم . ولكنه لم يفسر اسرارها او يبين نوعها (١ كو ٢ : ٦) وايضا عندماقال اننا ننال مواهب المعرفة ، لم يفسر ما هى المعرفة او بأى اسرار تُثمر .

ان الانسان من بدء مرحلة النقاوة فصاعـــدا لا يفهم كلام الحياة الجديدة فقط بل ويستطيع ايضا ان يكون قريبا من الله بإستعلان الأسرار لانه متى ابتدأ ضميره بالنقاوة فصاعدا فإن المسيح يُظهر له ذاته . اما الذى فى حالة اقل من نقاوة النفس فإن المسيح لا يظهر له بمعرفته . كما عرفتكم آنفا بدليل من الانجيل . انه قال « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى ، والذى يحبنى يحبه ابى وانا احبه واظهر له ذاتى » (يو ١٤ : ٢١).

هذه هى الطريق التى تُقدّم إلى الله وهـــذا هو المنهج الذى به يسير الانسان إلى المسيح . لأن سر المسيح مزمع ان يظهر فى العالم الجديد

للقديسين . لأن تدبيرهم من نقاء النفس فصاعدا يكون من بعد القيامة . وهذا هو تدبير العقل المشترك مع الله بمعرفته . لهذا الإنسان ليس كفأ أن يقبل استعلان المسيح فى هذه الحياة إلا إذا حفظ وصاياه وطاعة وصاياه هى نقاء الضمير .

فإن كان أحد يشك فى هذه الامور فإن لها شهادة جميع الناس . لأن مَن مِن الناس متسجس متكدر وضميره متشكك وهو شرير بأفعاله، وظهر له المسيح بمعرفةأسراره ؟ ومَن هو الذىاعتنى واخضع ذاته لشريعة المسيح بكل اتضاع العقل ولم يستضىء ضميره بالرجاء بالله ؟ ومَن ذا الذى اهتم أن يطهر ضميره من الشرور ولم تفرح نفسه بالله ؟ فإن كانالانسان يتقدم لعمل التعليم فإنه يستطيع أن يعرف أموراً كثيرة من الناس الذين قبلوا موهبة الله .

قال اوطرفيس : هوذا كثيرون يعملون هذه السيرة وليس لهم حكمة ولا فهم ؟

قال المتوحد : وماذا يكون أفضل من هذا ، انهم نبذوا عنهم شهوات الجسد . ولو انهم نقوا داخلهم من الآلام بالحقيقة لامتلأوا من الفرح بضمير صالح بالرجاء . ومن أجل أنك ذكرت لى هذا الخبر أريد أن أبين ما هو تدبير هذه الأعمال وأسبابه فى مختلف الناس .

إعلم أولا ان هذا العمل ليسهو بالجسدانى ولا النفسانى اعنى انه ليس جسدانيا لانه لا يقوم بشرور الجسد . ولا نفسانيا لأنه لا يبطل الآلام من الداخل . ولا تميل طبيعة النفس إلى هذه الأعمال .

والآن بعد ما شرحت ترتيبه ، فاسمعوا سببه . هذا العمل الذى هو

الوقوف على الأقدام ، وسهر العينين ، والحفاء من الحذاء ، والصيام عن الأطعمة ، مع تقشفات أخرى . فهذه لا تكون من المعرفة بل من حرارة الضمير . لأنه عندما تعطى النعمة للإنسان أن يحس برجاء آخر بسبب الخوف من عذاب الجحيم يبدأ أن يحتقر الامور الظاهرة ويحب الامور التي وعدنا بها . وبهذا السبب يحتر الضمير ويعذب جسده . اعني يعذب جسده من هذه الأفكار التي قلتها . اعنى يحمّل جسده عذاب الجحيم هنا ليخلص من العذاب هناك .

لهذا قلت ان هذا العمل لا تدفع اليه المعرفة بل حرارة الضمير . فإن عرض للضمير برودة ، يبدأ أن يرتخي من أعماله . وعندما يتجرد ضميره من الحرارة ويتغير عن عمله فمن استحيائه من الناس يلحقه خوف ورعب ألا ينقض سنّته لان العمل بالناس الجسدانيين يليق ، وعند النفسانيين مهان وأما الناس الروحانيون فكل أمر يعمل باسم المسيح مقبول عندهم . مثلما أعطى ربنا يسوع المسيح رجاء لجميع ضعف البشر بالاجر الذى وعد به عن كل أمر يعمل باسمه (مت ١٩ : ٢٩) .

وابيّن الآن سبب تعظيم الجسدانيون بضميرهم لهذا العمل ، واستهانة النفسانيون بالحكمة به : ذلك لان كل من هو جسدانى بضميره لا يعرف شيئاً خارجاً عما يراه بالجسد . فإنه عندما يرى الجسد يتضايق حتى من الامور التي تريحه فإنه يتعجبّ من الجسد العمّال . ولانه يحتقر الامور التي يحبها الجسد يظهر ان هذا هو حد البر . ولهذا يظن أن أعمال الجسد هي بر فى نظر الناس .

وهكذا كان الفريسيون ليفرزوا أنفسهم عن الشعب يغيرون ملابسهم وأحذيتهم ويصومون صوما محدوداً فكانوا محسوبين صدّيقين فى أعين

الشعب . ولكن سيدنا أعلن أن باطنهم غير موافق لمظهرهم . فقال أنتم تبررون أنفسكم فى عيون الناس بينما الله عارف بما فى قلوبكم . لان الامر المتعظم أمام الناس ، نجس عند الله . فأنتم تظهرون صديقون للناس بملابسكم الخارجية ولكن الله ليس مثل الناس ينظر الظاهر ، بل يتفرس فى الباطن ، لأن قلوبكم غير طاهرة أمامه . الشيء الذى تتظاهرون به أمام الناس كأنه أمر عظيم ، هو نجس عند الله .

بهذا السبب يُهان عمل الجسد عند النفسانيين بالحكمة . لأن ضميرهم مدّرب بالتعليم وبحكمة أفكارهم يحتقرون العمل الخارجى . وأما الرجل الروحانى فضميره يتشبه بالله فى كل شيء . لأنه يعرف منزلة كل واحد ويقبل من كل انسان إفرازه ويقبل ضميره ليمدحهم .

ولأن هاتين المرتبتين (الجسدانية والنفسانية) أقل من النقاوة فلهذا هما يلومان ويزدريان وقد جعلا ذواتهما قضاة على أعمال كل الناس . ولا يرضيهما أمر إلا إرادة ضميرهما والسبب الذى يتمسكان به هو بر وحكمة كل أمر .

قال أوطرفيس : قلت دفعات كثيرة ان كل مَن كان ضميره أقل من النقاوة لا يفهم عندما يسمع سر العالم الجديد . ونريد أن تفسر لنا ما هو السبب فى عدم فهمه ؟

قال المتوحد : ضعوا فى قلوبكم يا أحبائى أن الميلاد الحقيقى للانسان هو بالتحقيق من ابتداء النقاء فصاعداً . لذلك جعلت المعمودية مرتبة لذلك الميلاد الجديد الذى بعد القيامة . لأنها تبدأ من النقاء فصاعداً . وهكذا أيضاً الميلاد الحقيقى فى القيامة هو أعلى من النقاء . ولكى تعرفوا حقيقة

الامر ضعوا فى قلوبكم ما أقول : اعتبروا المعمودية والقيامةوالنقاء - وهذه لها سر واحد - شبة الغشاوة التى هى بدء ميلاد انسان الجسد ومن حين يخرج من الغشاوة(١) يكون فى سيرة هذه الحياة الحاضرة .

هكذا يكون ميلاد الانسان الحقيق ، فهو لا يبقى محصوراً بالنقاء فقط بل عندما يخرج من النقاء يحصل على معرفة حياة ذلك العالم . وكما ان الغشاوة هى متوسطة للجنين بين حياة البطن وحياة هذا العالم . ومن الغشاوة يخرج ويأتى إلى هذه الحياة . هكذا النقاء متوسط بإنساننا الخفى بين التدابير الحسنة التى فى هذه الحياة لكى يخرج منها ويدخل الحياة الحقيقية . التى هى عقل معرفة ذلك العالم الروحانى .

وكما انه لا يستطيع الإنسان أن يحس أو ينظر ألوان هذه الخليقة ان لم يخرج أولا من غشاوته ، هكذا أيضاً لا يقدر الانسان أن يحس ويفهم سر العالم الروحانى ان لم يتنقَ أولا من جميع الاوساخ وينتقل من الطهارة التى تنشأ من الاعمال الصالحة إلى القيام فى حياة المعرفة . لان قليلين هم الذين استحقوا بالنعمة الإلهية أن يطهروا من نجاسة الشرور . فلهذا أيضاً قليلون هم الذين أحسوا بحكمة العالم الجديد .

ارتفع الآن بكلامى الى نوع أعلى . وباختصار أورد عنه امورا كثيرة من النقاء فصاعداً ، هذه هى حياة أخرى من بعد القيامة . وتدبير ذلك الانسان الجديد لا يكون بالاعمال بل بالمعرفة لان الاعمال الحسنة فى درجة أقل من النقاء فى هذه الحياة . لان حد كل قوة الشريعة الطبيعى

---

(١) يقصد بالغشاوة : المشيمة وهى الغشاء المحيط بالطفل وتشير إلى الظلمة المحيطة به .

والكتابى لا يصل إلا إلى نقاء الضمير . ومن النقاء فصاعدا يبدأ التدبير الروحانى . ولماذا يُدعى روحانياً ؟ لانه بالحقيقة مكمل بالروح ههنا لأن هذه بدون ذلك العالم الجديد لا تُعطى لأحد . ولكن يُدعى روحانياً من أجل أنه يتحرك بمعرفة متعالية عن الطقس النفسانى الموضوع فى الجسد . لم يتدبر أحد بالروحانية الحقيقية من حين خلق العالم إلا ربنا يسوع المسيح فقط .

قال اوسابيس : وما ترتيب تدبير الابرار القدماء ؟

قال المتوحد : ببر الأعمال الحسنه تدرجوا إلى الحد الذى يمكن أن تصل اليه الاعمال فقط وهو نقاء الضمير . حتى ان شيئاً آخر لا يقدر أن يعلم الضمائر الشرع الطبيعى الموضوع فيها لتفرز بين الصلاح والشر . لان الله لما وصف الاعمال الصالحة على يد حزقيال دعى الذى يكملها روحانياً بل قال من يفعل هذه الاعمال فهو بار (حز ١٨ : ٥ - ٩) .

لان العهد العتيق لم يذكر فيه عن امكان الانسان أن يكون روحانياً لان ليس لدى الناس الكفاءة الكافية ليرتفعوا عن نقاء الضمير فى هذه الحياة إلا اذا نال الانسان إستعلان إلهى . ولا يقدر الانسان أن يهدم الحواجز القائمة بينه وبين النقاء ، أعنى الاعمال الرديئة والآلام المرذولة والافكار النجسة التى مثل الحجاب تعترض ضمير الإنسان . وليس لديه المقدرة على هدمها والخروج منها إلا بأن يترجى ذلك العالم . لانه يوجد من هدم حاجز الزنا فاعترضه حجاب الشر . ويوجد من هدم حاجز محبة الفضة فاعترضه حجاب الحسد .

فإن لم يهدم الإنسان كل واحد منها ويخرج منها كلها فإن طبيعته لا تستطيع ذلك من غير معونة إلهية . فإن هدمها كلها وخرج منها فإنه يترك

تدبير هذا العالم ويبتدىء بتدبير ذلك العالم المزمع الذى تدبيره هو نظر أسراره بالحقيقة .

بدأ ربنا يسوع المسيح يسير بتدبيره الممجد ، بمرتبة أعلى من نقاء العقل ولم يستطع شىء من الآلام أن يشغله فى نظرهذا العالم الذى هو محبة العالم . ولم يقم قط حجاب فكر ردىء فى وجه ضميره . لانه هو الذى نقض حاجز العداوة كما قال بولس« انه نقض حاجز السياج المتوسط أى العداوة » (اف ٢ : ١٤) .

قال اوسابيس : وما هو حاجز العداوة ؟

قال المتوحد : هو التدبير الردىء المركب بالآلام الردية ، ونشأت العداوة بسببه . لان بهذا التدبير صرنا أعداءاً لله . قال كنتم أعداءاً فى الاعمال الشريرة (كو ١ : ٢١) وكما ان الحاجز يعطّل نظرة الجسد لكى لا تنظر شيئاً من هناك . هكذا أيضاً بالتدبير الردىء تتعوق النفس ولا تنظر ذلك العالم المزمع .

قال اوسابيس : لماذا لم يقل بولس انه هدم حاجز العداوة بل قال انه نقض ؟

قال المتوحد : فى نسخة أخرى مكتوب هكذا عن عداوة الشعب والشعوب انها بالمسيح بطلت . والآن أجيب عن مسألتك . لم يقل انه هدم لان هذا التدبير الردىء كان مثبتا بالكلية ومتمكنا فى طبيعة كل البشر . ولم يقدر أحد أن ينقضه ويخرج منه ليتدبر بالحياة الجديدة . أما سيدنا فعندنا ولد فى عالمنا لم يستطع حاجز التدبير الردىء هذا أن يعترضه ، فهدمه ونزعه بقوة معرفته وصار خارجاً عنه من مبدأ ولادته . وبهدمه أعطى

رجاءاً للناس أن يكونوا خارجاً عنه بعد القيامة . وبهذا أشرق على عالمنا نور من نور ذلك العالم المزمع الذى هو الرجاء بالله .

لانه تدبير ربنا المسيح مخلصنا لم يكن أعلى من النقاوة فقط ، بل وأعلى من المعرفتين المتولدتين من النقاوة فصاعداً . التى هى ثالوث سر الروح الحقيق . لانه هو وحده غلب العالم بشجاعة معرفته . وأما جميع الصديقون فمن نقاء الضمير فنازلا تربوا بحسناتهم إلى حين مجىء المسيح . وبعد ما جاء أعطى لبعض الناس حكمة من الله تشبه غرض الروح .

كما كانت تربية يوحنا المعمدان بحكمة سر المسيح هكذا كان تدبير إنسانه الخفى . لأن بسر المسيح كان يتربّى . أما تدبير شريعة التوراة فكان كنوع النسّاك المتورعين . قال جاءكم يوحنا المعمدان بطريق العدل لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً (لو ٧ : ٣٣) والناس لأنهم جسدانيون بضميرهم ، إذا ما نظروا انساناً تدبيره حسن ويمتنع عن الشر لأنه تسلّب الجسد ، يظنون انه روحانى . ولكن مثل هذا فى الحقيقة لا يعتبر روحانيا . بل حتى وإذا لم يكن فيه فكر واحد شرير ـ الامر الذى لا يستطيع أحد من البشر أن يصل اليه ـ فحتى عندما يتطهر من هذه الشرور فإنه يُدعى نفسانياً .

لأن تدريب الحكمة بالضمير النقى يكون بتدبير طبيعة النفس فى هذه الحياة . أما السهر والقيام والعمل والتعب فتتولاها طبيعة الجسد الذى يتحمّل ضيقاتها . ولأن العمل الخارجى (الجسد) مشترك مع الداخلى (النفس) فلهذا يشترك الاثنان فى المكافأة .

لو كان من أجل الأعمال الصالحة والضمير النقى يُدعى الانسان روحانيا . فماذا يكون الحال فى ذلك العالم ؟ ان كان هو بالحقيقة روحانيا

حسب قول كثيرين ، فيكون روحانيا فى هذه الحياة . أما اذا لم يكن قد أكمل ههنا فيكون ههنا نفسانيا ومزمع أن يكون روحانيا .

أذكروا أنى قلت لكم مرات كثيرة ان التدبير الروحانى ليس هو مجرد الأعمال الصالحة ولا الاهتمام بالصالحات ، بل هو عقل مشترك مع الله بمعرفة أسراره .

ان الحياة التى ينالها البشر من الله بعد القيامة هى أعلى من الأعمال الصالحة ولا تكون هناك بالاعمال كأن نعطى المساكين ونكسى العرايا ونقبل الغرباء ونكرم آبائنا ولا نبغض ولا نحسد .

لانه ان أضمر الناس الصلاح بعضهم لبعض ، وكانوا متضعين ورحماء وتحلوا بباقى الحسنات فى هذا العالم ، فإنهم يصيرون فاضلين وممدوحين . لان الاتضاع افضل من العظمة ، والنسك أفضل من الشره والفخفخة . وهناك يكون تدبير كل واحد منا بضمير يثمر بحكمة الله . لانه لا يوجد من ارتفع بحقيقة المعرفه الروحانية . فلم يكمل تدبير الانسان الروحانى فى العالم الا واحد فقط هو ربنا يسوع المسيح الذى أظهر لنا ذاته وهو وحده الحق الحقيقى . الذى يدعوه الرسول جسما وسمانا نحن اعضاءه . (١ كو ١٢ : ٢٧)

قال أوسابيس : لماذا دعا المسيح جسدا والقديسون أعضاءه ؟

قال المتوحد : الجسد يحوى جميع الاعضاء ، النظر ، والسمع ، والحس والمشى . . . الخ فلهذا دعا المسيح جسداً ليظهر أنه هو وحده الكامل بجميع أسرار الحق . ودعا المؤمنين أعضاءاً لان كل عضو من الاعضاء لا يكون كاملا كال الجسد ، بل لكل عضو موهبة واحدة . الاذن للسمع ،

العين للنظر ، اللسان للكلام ، اليدان للحس ، الرجلان للمشى ، الانف للإستنشاق . وهكذا أعطى لكل واحد من القديسين موهبة من أسرار الحق ، والمسيح كالجسد كامل بجميع المواهب . فوضع الله فى بيعته أنبياء وبعدهم رسلا وبعدهم معلمين . . . (١ كو ١٢ : ٢٨) فلم تُعط كل هذه المواهب لواحد فقط ، بل لكل واحد موهبة واحدة . وانما تجمعت كلها فى المسيح .

ومع ان التفسير فاضل جداً الا انه مع هذا لا يعتبر روحانيا بل نفسانيا فالجسدانى يفكر كما قال بولس الجسد يتصور بضميره (١ كو ٢)والنفسانى كما قلت ـ دعاه أيضاً الرسول بهذا الضمير . لو قال انسان ها هو المسيح حقيقة ، فإنه يكون قد قرب من المعرفة الروحانية .(١ كو ١٢ : ٣) لانه لم يقل عن كيفيته بل ومع انه قال أن المسيح مكمَّل بكل الحق الا أنه لم يقدر ان يفسر ما هو الحق . لان هذه المعرفة هى للمسيح فقط . وانه مزمع ان يظهر للقديسين بميلاد العالم الجديد . حتى ان بولس ولو حاول أن يقول فليس له سلطان على ذلك لانه ليس فى طبيعة حركات نفسه المقدرة على ان يضمر حقيقة السر فى هذه الحياة .

قال اوسابيس : ما الفرق بين النفسانية والروحانية ، هل هناك شيء من الروحانية مختلط بطبيعة النفس فعندما يصل اليه الانسان يُدعى روحانياً ؟ وعندما يكون فى طبيعة النفس يُدعى نفسانياً ؟

قال المتوحد : الفرق بين النفسانية والروحانية مثل الفرق الذى بين الجسدانية والنفسانية . لأن الجسدانية هى طبيعة الجسد والروحانية لا تختلف عن طبيعة النفس ، فإذا ما التفت الإنسان إلى شهوات الجسد وأكمل آلام حركاته بالفعل فإنه يكون فى الرتبة الجسدانية . وإذا ما رجع الإنسان

عن الجسد وأكمل أفعال النفس فيه بالأعمال الصالحة فإنه يدعى نفسانياً . لأنه إلتفت إلى النفس بأعماله كمثلما يلتفت الجسدانى للجسد بأفعاله لأن طبع النفس روحانى ورتبة طبيعتها ليست هى فعل الأعمال بل معرفة الروح .

فإذا ارتفع الانسان إلى ما فوق الأعمال الصالحة بمعرفته لا يبقى بعد فى الرتبة النفسانية بل فى الروحانية . واذا رجع الروحانى إلى معرفة طبيعة النفس فإنه يدعى نفسانياً لكونه لابسا للجسد وبحواس الجسد يتحرك . هذا هو الفرق بين هذه الرتب .

لهذا يا أحبائى يسوغ القول ان الذين بلغوا الى التدبير الروحانى هم أفراد قليلون وقليلون أيضا هم الذين وصلوا إلى التدبير النفسانى . والعالم كله كائن فى التدبير الجسدانى .

يتدبر الروحانى بفرح ومحبة إلهية . أما النفسانى فبالخوف وتعظم الفكر فى الاعمال . وإذا لم يكن متضعا بطبيعته يقع تحت الخطر والرعب حتى لا يتراخى عن الاعمال المقررة له لئلا تتسلط عليه آلام الافتخار . لانه لا يعرف إن كان ثمّ تدبير آخر خفى لم يظهر للحواس الظاهرة حتى يعرف نقصه بواسطة ذلك التدبير الخفى . لئلا يظن انه قائم فى الكمال . أو إذا نظر أولئك المتدبرون بالرتبة الجسدانية عساه يظن فى ذاته انه أفضل منهم ، فلهذا لا يوجد الاتضاع الحقيقى المتولد من المعرفة إلا فى الرجل الروحانى .

ولكون سيدنا كاملا بالتدبير الروحانى « قال تعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب » (مت ١١ : ٢٩) والنفس أيضا عندما تحس برجائها تصبح هادئة بالاتضاع . ومن أجل تواضعها ورحمتها الكثيرة تحزن . ليس حزن هذا العالم ، بل بالضمير . قال سيدنا « ان الثعالب لها أوكار »

وطيور السماء مظلات . وابن البشر ليس له موضع يسند رأسه » (لو ٩ ٥٨) . لان النفس عندما تتأمل رجاءها وتتفرس فى الناس تحزن . وأيضاً يفكر الإنسان فى نفسه هل يكون له فرح عندما تفترق نفسه من الجسد أو يستمر فى الحزن ويكون بلا معرفة . هذا هو ألم وحزن هذه الافكار وبهذا السبب لا تستطيع النفس أن تفتخر بشىء بل على الدوام تكون فى حزن التواضع والكآبة . لان الفرح مكتوم فى حزنها . وأحياناً يظهر الفرح فى ضميرها . انى متعجب من الناس الذين لم يصلوا بعد إلى رتبة المعرفة ومع ذلك يظنون فى ذواتهم انهم متواضعون !!

الرجل النفسانى يفتخر بالتدبير والحكمة . وقد شرحت عن تدبيره ولم أشرح عن ألمه والسبب الذى ينشأ منه . والآن أشرح عن حكمته : الحكمة تكون من التدريب والتعليم وكل ما يُعرف ينطق بالكلام ـ وبما يتولد عن الإستعلانات الروحانية التى لا يُنطق بها . لكى من عظمتها يعرف ان معرفته لا تساوى شيئاً . وانه ليس كما يحس بالاستعلانات يستطيع أن يعرف كيفيتها . لذلك يفتخر بكل الأمور التى يعرفها ويظن انه قد أدرك الحق .

فإذا كان انسان يقتنى مالا وكسوة صوفية ويخدم بأوانى فضية ويملك عبيداً فمن هذه الأشياء فقط يظن انه غنى . لانه لم ينظر كنوز الآخرين فيفتخر بغناه ويتشامخ على الآخرين . ولكن ان نظر غنى آخرين أعظم منه فإنه باستمرار تذكر غناهم ينقص مقدار غناه فى عينيه وان كان دائماً يتفرس فى مَن هم أقل منه فإنه يفتخر .

هكذا أيضاً قليل المعرفة فإن لم يصادف معارف كثيرة أو استعلانات روحانية لا ينظر إلى نفسه ويتمكن فيه ألم الافتخار بغروره فيما يعرف .

فإذا فسَّر إنسان أحد كتب الانبياء يفتخر بحكمته ظانا انه بتفسير ذلك الكتاب الواحد يكون قد عرف تفسير كل كتب الانبياء . ولا يستطيع أن يميز ، إذا ما تأمل بالمعرفة العالية ، ان اموراً كثيرة وردت فى الكتب ، ولم يكن الله يريد أن يقولها لو كان البشر يسلكون حسب الواجب . لما كانت الضلالة قد تحكمت فيهم بالاعمال الرديئة ذُكرت أمور كثيرة لتبطيل الضلالة .

وذلك مثل قوله لا تسجد لكل صورة ولا لكل شكل (خر٢٠ : ٤) وبقوله أيضاً انى أقسمت يقول الرب ان لى تسجد كل نفس . فلو كان الناس ساجدين لله لما قال ارجعوا واعلموا انى أنا هو الله . ولو لم يكونوا ملتفتين إلى الاوثان لما وعظهم بهذه الامور . يقول حب الرب إلهك . فلو كانوا يحبونه لما ذكر هذا . وأيضاً تكلم كثير من الانبياء عن الشر ورجوع وحروب الشعوب . فلو كان الناس سائرين بالبر والعدل لما قال هذا . ولما وُجد هؤلاء الانبياء . ولما ذكر آلاما هو أرفع من ذكرها . لانه كما كان الناس يسلكون هكذا كان يعطيهم التعليم والوعظ . لان معظم كلام الانبياء قيل لإبطال الرذائل .

وعلى كل حال فإن كلام الله لم يكن للحكماء وفاعلى الصلاح فقط وليس للجهال وعاملى الشر . فإن كان الكلام موجه للجهال وصانعى الشر فالأمر واضح انه تعليم يُقدم إليهم ليبطل جهلهم وشرهم . وان سر العهد الجديد أقوى من العتيق . ومقدار قوته أكثر بمقدار غناه . كما ان البحر بلجج أمواجه أكبر من البحيرة الصغيرة .

كثيرون لا يعتنون بمعرفة حكمة الحق ولا أن يعرفوا الامور العظيمة . فهل نترك الرجاء الذى أعدة لنا الله الازلى القدوس ونهتم بأمور

قيلت لاجل إبطال عبادة الاثان !! ومالنا نهتم بهذه المراتب العليا ونحن لا نحترس ان نهتم بالاهداف التى وضعها أمامنا المسيح معلمنا ! الامور التى تعتبر أساس مملكتنا وبها نعتق من الخضوع للسيادات الكثيرة التى تجعلنا غرباء عن مملكته الوحيدة ! ؟

الناس الذين لا يحبون الحكمة ، إن وعظهم أحد وقال لهم . اقتربوا بغير خوف إلى سر الحق وإلى تعاليم عالم آخر ، يخافون ويقولون مالنا والتفتيش عن ذلك وطلب الامور العالية ، والتوهان فى اتباع طلب الغنى ألا تنظر هؤلاء يحفرون فى الارض ويغطسون فى البحر ولا يفكرون قائلين قد نموت أو نختنق ؟ لان محبة الذهب تجعلهم يجسرون على هذه الضيقات الخطرة . لو كانت فينا محبة الحق بغير فتور لكنا نتضرع إلى الله أن يُظهر فينا محبته الخفية .

وهناك سبب آخر لالم الافتخار . وكيف ان الانسان لا يفتخر بضميره بتدريب الحكمة ولذلك لا يعتبر مفتخراً لانه يشعر بحرارة محبة التعليم أياماً كثيرة . وبسبب هذه الحرارة التى تطلب ان تتعلم ضمائر امور كثيرة يتعوق ألم الافتخار . . .

بعد أن استعرضنا أسباب هذه الآلام . نرى انه عسر على ضمير الرتبتين الجسدانية والنفسانية الوصول إلى قوة الاتضاع . ولكن اسمعوا الآن كيفية وجود الاتضاع لدى الرجل الروحانى بتدبيره ومعرفته . أما بتدبيره فأقول لانه أحس برجاء الناس ، وبذلك المجد المزمع لهم من نعمة الله ، يدهش من رحمة الله ويكرم الناس بحب صادق . عندما ينظر أن الله يحب البشر . ومقدار عظم كرامتهم عند الله .

أما الذين لم يحسوا بالغنى المدخر للبشر بالميلاد الجديد . فهم الذين

يبغضون النـاس ويحتقرونهم .

مثل اناس متمتعين بغنى كثير وكرامة وسلطان فى مدينتهم عنـدما يسافرون إلى مدينة أخرى فإن النـــاس غير العارفين بعظمتهم وغناهم لا يقدرون أن يكرّموهم بالحب . بل يتشامخون عليهم ويحتقرونهم . أما إذا وُجد اناس عارفون بعظمة سلطانهم فإنهم لا يستطيعون أن يتعظموا عليهم بل يكرمونهم بمحبة عظيمة .

على هذا المنوال يبغض الناس بعضهم البعض بكثرة شرورهم وبتعظمهم بعضهم على بعض بطغيان الضلالة لأنهم لم يحسوا بالمجد العظيم والشرف الذى لهم لدى نعمة الله . أما الذى قد أحس بكرامة البشر لدى الله فإنه يتضع لجميع البشر . لأنه لا ينظر إلى حالتهم الخارجية المسكينة التى فى هذا العالم بل ينظر إلى عظمة مجدهم هناك . ومع انه ينظر الناس . منغمسين فى سائر الشرور فإنه لا يقدر أن يبغضهم أو يحتقرهم . لأنه يعرف ان الناس لو أحسوا بالنعم المزمع أن يعطيها لهم الله لما أغضبوه بسبب شرورهم . وبهذا الفكر السامى لا يقدر الإنسان أن يظن فى نفسه انه أفضل منهم . لانه يعرف أنهم سيكونون هناك بأفكار غير مختلجة بالخطية محفوظين بحكمة الحق .

لماذا يفتخر الروحانى بظنون الحكمة ؟ إفهموا ما سأقوله باختصار ان معرفته تتربى بسر أعلى من إدراك الجسدانيين والنفسانيين . ويحس بهذا السر باستعلان . لأن ليس لطبيعة حركاته ما يحد حقائق نفسه . بل ان ذلك السر مرتفع عما يضمر ويدرك لأنه يعرف ان الاستعلان عال ومرتفع جداً . عند ذلك يعرف ان ليس لديه الكفاية ان يضمر الأمر الذى استعلن له . لأن مرض نفسه ناتج من وجودها فى الجسد . وبهذه الامور يدهش على الدوام من عمق حكمة الله .

هذه الحياة الحاضرة ناقصة وهذا هو حد السر المزمع . الذى لا يستطيع البشر البلوغ اليه بدون نعمة الله . والإنسان الذى يفهم هذه الامور كلها فى ضميره يتمتع بالاتضاع دائماً .

افهمو يا أحبائى هذه الثلاث رتب التى ذكرتها حسب مقدار معرفتى وبسبب تقدمكم لحب الله والناس أريد أن أعرفكم عن الكمال . لو كنتم تحسون بالرجاء المزمع لكنتم تعتقون من جميع الآلام المؤذية ولامتلأت نفوسكم بمحبة الناس . وكما قلت آنفاً ، أقول الآن أيضاً ان الذين أحسوا برجاء الناس يتمسكون بهم بضمير متكمل بالصالحات .

مثل أناس يعيشون فى قرية متعبين بالفقر والمسكنة وأرسل لهم الملك وعدا فاضلا بأنه سرّ أن يدخلهم إلى بلاطه بمجد وكرامة . فالذين أحسوا بهذا الوعد لا يقدرون أن يبغضوا أولئك المساكين ولا يحتقرونهم كما كان الحال سابقاً . بل يعاملونهم بكل تواضع ومحبة . أما الذين لم يعرفوا سر الوعد الذى وعدهم به الملك ، يزدرونهم ويحتقرونهم .

وعلى هذا المثال يعيش البشر فى هذه الحياة بالشقاء والاحزان : والله برحمته وبغنى نعمته أعطاهم مواعيداً عظيمة وعرّفهم الانجيل المقـــدس . والذين أحسوا بمواعيد الله للبشر يعاملونهم بحب تام . والذين لم يحسوا بسر رجاء الناس عند سيد الكل ينظرون اليهم بازدراء . ولأجل أعمالهم يمتلئون بالغضب عليهم .

فلا ينبغى ان ننظر إلى الناس فى خطاياهم الحاضرة . بل فى الحالة المزمع أن يكونوا فيها بلا خطية . وعلى الأخص الذين اعتمدوا . لأن كل إنسان قد اعتمد لا ينبغى أن ننظر اليه فى هذه الحياة بل فى تلك الحياة

المزمعة . ولا نتفرس إلى أعماله الحاضرة ، بل إلى تدبيره الذى سيكون هناك .

قال أوطرفيس : إن حبك قال ان الذين قد أحسوا برجاء الناس لا يقدرون أن يبغضوهم ولا يحتقروهم . مع العلم بإننا ننظر جميع أولاد البيعة يسمعون مواعيد الانجيل وقليلون منهم هم الذين لا يبغضون ولا يرذلون بعضهم البعض .

قال المتوحد : وان كانت مواعيد الله قد ظهرت لجميع الناس إلا انه لم يحس بها كل واحد منهم : ومثال ذلك : اذا وعد رجل غنى أطفالا صغاراً أن يعطيهم ثياباً حريرية وقلائد مفتخرة . فانهم لم يسمعوا سوى الاسماء . وأما اللون والشكل فلم يعرفوا كيفيته لكي يفرحوا بوعد الرجل ويحبونه . على هذا المثال ، وعد الله الناس بكنوز عظيمة فى مملكته . وقد سمع جميع الناس بأسماء هذه الكنوز ، وأما فهم معناها وقوتها فهي ناقصة . كما قال الرسول « انى أرى ان أحزان هذا العالم لا توازى المجد المزمع أن يظهر فينا » (رو ٨ : ١٨) .

قال ان الناس أحسوا فقط بالاسماء ، ولم يفطنوا إلى سر ذلك المجد وكيفيته . لذلك لم يدهشوا من غنى الله ، ولم يحسوا بحسن مواعيده ليحبوه من أجل مواهبه . ولذلك رذلوا بعضهم بعضاً لأنهم لم يعرفوا رجاءهم . فلو إعتنيتم بفهم الرجاء المزمع لكان لكم بذلك سلطان على آلامكم .

دربوا ضمائركم يا أحبائى ان تتعلم الأمور التى فيها منفعة حياتكم . أكثر من الحكمة الزمنية . لان ذلك يقدمكم إلى الله . فإن جميع التأديبات والقصاص والنقمات التى حلت بالناس ، حدثت من أجل عدم سيادتهم على آلامهم الرديئة .

فلأى سبب غرق الناس بالطوفان فى أيام نوح ؟ ألانهم لم يعرفوا سير النجوم ، وعلم الفلك ؟! أم لانهم لم يسودوا على حركاتهم المضطربة ؟! وما سبب إحتراق مدن سدوم بالنـار ؟ أبسبب عدم مهارتهم فى حساب الفلك ؟ أم لانهم لم يقمعوا شهوات قلوبهم النجسة ؟! لم أجد أبدا كتباً تطوب المهرة فى الجـــدال ، بل قال طوباهم الذين بلا عيب فى الطريق السالكون فى ناموس الرب (مز ١١٩ : ١) .

ان كافة أضطرابات الناس فى الشرور لم تلشأ عنعدم معرفتهم بالعلوم بل عن عدم عنايتهم بإبطال آلامهم الرديئة . فلو كان كل واحد يعتنى بإبطال آلامه ، لعاشت المسكونة كلها مبتهجة فى أمن وسلام . لأن النافع والموافق للإنسان ان يعتنى قبل كل شىء بتطهير آلامه . وبعد تنقية نفسه من الآلام يبحث عن أنواع الحكمة ليتدرب عليها .

مثل انسان أضنك المرض جسمه وامتلأت أعضاؤه من القروح والدمامل فإنه لا يليق به أن يبدأ بتعلم الصناعات ، بل يعتنى أولا بمعالجة جراحاته ، وبعد أن يبرأ ويشفى يصح له أن يتعلم كل شىء . هكذا أيضاً لا ينبغى للإنسان أن يبدأ بالجدال قبل أن يعتنى أولا بإبطال آلامه . وعندما يصبح قادراً على تعليم نفسه يليق به أن يتعلم كل شىء .

لما كان أحد الاخوة الشرقيين واسمه مار الامدى ، قد دخل مباشرة ولم يسمع شيئاً من التعاليم التى كانت فى الأيام الأولى . قال : لا داعى لأن يدرس الانسان شيئاً عن آلام نفسه ومعرفة كيفيتها لأن كل واحد يعرف ما ينفعه وما يضره . فأجابه المتوحـد : إن كنت يا أخى كاملا فى معرفة نفسك ، ففسر لى ما أسألك عنه .

إخبرنى عن خفـاياك . لست أقصد طبيعة النفس لأنك سوف لا

تدان عن جهل ذلك . لأنك تعرف كيف تظهر انها فيك وسببها وماهيتها بل انى أسألك عن الأمر الذى أمرك الله أن تعرفه . إذ فيك ناموس يحب الصلاح ويبغض الشر قد وضعه الله فى طبيعتك . فما هى الاسباب التى لا تجعلك تتفق مع صلاح طبيعتك ؟ ولمـــاذا طبيعة نفسك لا تحب الجسدانيات ؟

أى الآلام يبدأ فيك أولا ؟ وأى الآلام يأتى بعد الشهوة ؟ وما هى الأمور التى تولد فيك مخافة العالم ؟ وما هى النتائج التى تتبع ذلك ؟ وما هى العوامل التى تكثرهم ؟ وبماذا نبعدها عن النفس ؟ ولماذا يعتبر شر الحسد والكآبة مدمنا فى الناس أكثر من بقية الآلام . لأنه يوجد من تخلص من حب الفضة ولم يتنق من الحسد . وما هى الافكار التى تستطيع بقوة أن تغلب كل ألم من هـذه الآلام ؟ وما هى الحركات التى تستطيع أن تبطل فاعلية الجسد ؟ والتى تضاد الشر ؟ والتى تضاد الخوف ؟

كما ان لـكل مرض من أمراض الجسد أدوية معروفة بحكمة الطب ، ولا تشفى كلها بمزيج واحد من العقاقير . هكذا أيضاً كل ألم من آلام النفس له أفكار معروفة تغلبه بحكمة الضمير ، فأسلك ما هى المدة التى يستمرها كل ألم من هذه الآلام فى النفس عندما يعتنى الانسان بإبطالها ويبدأ فى إقامة الجهاد مقابلها ؟ ولماذا لا يسهل عليه أن يغلبها ؟ وما هو السبب الذى يجعل الانسان أن ينقسم على ذاته فيكون غير موافق لافكاره ويبغضها رغم سكناها داخـــله وتزجر الافكار فلا تمضى ، وتتضرع لإبطالها فلا تبطل ، وبدون إرادتك تسكن فيك هذه . ألعل تدبيرك يكون بغير إرادتك ؟ فإن كان لك سلطان بإرادتك ، فلماذا يسكن فيك شىء لا تريده ؟ وضح لى أيضاً لماذا تغلبك أفكارك ؟

لا تضل يا أخي الحبيب بما تظنه فى ذاتك . فأنت مريض لا تريد أن تهتم بشفائك . كما تظن بسذاجة أنك حكيم . لان مَن عدم معرفة الناس والامور المخفية فى عمق النفس يظن انها امور بسيطة . أى أمر أفضل وأهم من أن يفهم الانسان آلامه الرديئة ويستعبدها لسيادة إرادته . لذلك دائماً يمدح الله الضمير المجتهد فى تنقية العقل . ووعده فى الكتب بخيرات كثيرة لان هذه هي الحكمة الحقيقية التى وضعها الله فى طبيعة البشر فى هذه الحياة . التى ليس فيها ظنون ولا تصُنع من كل الكتب وطبائع البشر . إذ يشهد الناموس الطبيعى الذى فينا بأنها حكمة حقيقية وأن الأعمال الصالحة هى التى تنفع الناس كما قال بولس . وأما بقية الحكمة فمخلوط فيها تصُنع وظنون .

يا للعجب من ضلالة الناس ، إذ ان فيهم معرفة قوية بغير آلام ، وكل واحد يظن انه غير محتاج أن يتعلمها لمنفعة نفسه . فإن كان الحاذقون فى صناعة الطب قد قالوا عن معرفة الجسد « بيت فقراطيس » أن حياة العالم قصيرة وصناعة الطب طويلة ، فكم تكون حياة الإنسان ؟ لأنه لا يستطيع أن يدرك جميع تعليم أنواع الطب .

فإن كان بالنسبة لحكمة هذا الجسد الذى نلبسه ، تعتبر حياة الإنسان أقصر من أن يعرف تركيبه وكل أنواع أوجاعه وطرق شفائها . أفنجسر أن نظن بخصوص حركات طبعنا الخفى اننا قد عرفنا ترتيب أنواع آلامه ونظن انه بهذه المعرفة الساذجة يستطيع الانسان أن يفهم آلامه الرديئة لكى ينعتق منها ؟

بالحقيقة ان لم تُعط للإنسان معونة إلهية فانه لا يستطيع أن يبلغ إلى نقاء النفس ولا إلى شيء من العمل الإلهى . هذا الذى مزمع أن يعطى لنا

بالميلاد الجديد فنكون هناك بضمير نقي وفكر بسيط نفكر فيه . ولكن ما دام الإنسان فى الجسد فإنه لا يبلغ إلى هذه المنزلة .

رأيت إنساناً إلهياً وكان حاذقاً فى حكمة الفلسفة ومدرب ، وسمعته يقول انى لا اقارن بين شيء من الحكمة وان يكون الانسان حكيما فى الإنعتاق من آلامه الرديئة . وأيضاً قال ان الذى يطرد من نفسه ألماً واحداً رديأ خير عندى من الذى يُخرج عساكر الشياطين من المجانين . لأن الذى فيه شياطين لا يدينه الله عليهم ، وأما الذى الآلام السيئة ساكنة فيه فهو واقع تحت دينونة الله . لأنه لم يحاول أن يتخلص منها . أما الشيطان فلابد أن يخرج وأذيته مقتصرة على الجسد فقط ولا يقدر أن يؤذى طبيعة النفس . أما الذى فى نفسه ألم ردىء ، فإنه يستمر حتى بعد موت الانسان .

رأيت انساناً صنع عجائب كثيرة لكنه كان جاهلا وأحمقاً . لأنه كان معتاد أن يغضب ويشتم . ومع أنه كان يُخرج الشياطين بصلاته فى تلمذة الحنفا فى بلاد الهند إلا أنه لم يعتنِ بآلامه .

وقال أيضاً ذلك الرجل العجيب الغنى بالحكمة الذى ذكرته آنفاً . ان من الوقت الذى تنبه فيه ضميرى لأعتنى بالتعليم وبمعرفة ما هو جيد لى وما هو ردىء . وانا معتنى بهذا على الدوام ، ومع ذلك فأنا مقصّر فى هذه الحكمة . انظروا ماذا قال هذا الانسان العجيب عن نفسه .

يظن بعض الناس انهم قد أدركوا المعرفة بلبس الإسكيم فقط وبقراءة الكتب . ولكن لكى لا نخيب إرادة أخينا هذا فلنذكر تعليما واحداً عن الآلام : يا أخى ، إن كان الإنسان لا يصنع إرادة الآلام بالكلية فإنها تضعف . كما ان الأسود قوية بطبيعتها ولكن بالسكون يهدأ سم شرها رغم

وجوده فيها . هكذا نحن أيضاً بالاكل الدائم تشتد قوة الاسود وشجاعتها وأيضاً إذا صنع الانسان إرادة أفكار آلامه فإنه يحرشهم ويقويهم عليه.

الذى له إهتمام بإخراج الآلام ويجاهد فى طردها من داخل ضميره لا تعود تسكن ضميره بسلطان . بل تخطر فقط على طريق قلبه إلى أن يلتهرها ويطردها . وعند ذلك تضمحل بسهولة . كالعبيد المطرودين من بيت سيدهم لا تبقى لهم دالة ان يدخلوا كعادتهم الاولى . هكذا ايضاً إذا ما طردت النفس دالة هذه الآلام منها فإنها تبعد خارجاً عنها . وهكذا يكمل الإنسان المادىء بسلامة ضميره على الدوام .

ماذا نقول عن الذين عندما تكثر عليهم الأفكار عوضاً عن أن يتفاوضوا بالقراءة لكى بالكلام الصالح يهدأ ضميرهم من سجس الأفكار يعتنون بكثرة الكلام ظانين ان بذلك تهدأ قلوبهم من شدة الافكار ! لا تظن أيها الانسان انك تستطيع أن تجد عزاء لضميرك من مفاوضة الأمور أو من الهذيذ بها تغلب الأفكار . فالأفكار الأرضية لا تستطيع أن تبطل أفكار الجسد . وبمفاوضة الامور قد تستريح مدة قصيرة من ذلك الفكر الردىء الذى يعذب ضميرك ولكن لا تظن ان بهذه المفاوضة تغلبه . لأنه سينتبه اليك دائماً وبذلك أعلم انك ما غلبته ولا أبطلته .

لا يلبغى لنا ، عندما تتحرك فى ضميرنا الحركات المسجسة أن نبحث عن معونة وعزاء فى الأشياء التى تُرى . لأنه ليس فى الاهتمام بهذه المرئيات قوة حتى نظن اننا بها نستطيع أن نبطل من أنفسنا حركات الكآبة بل نطلب من المسيح . لان الاهتمام به فيه قوة كبيرة وشجاعة وكفاية لان نغلب جميع الحركات المتحركة بإرادة الجسد المسجّسة .

لانه عندما أراد بولس أن يعظ عن اننا نستطيع بالطلب من المسيح

ان نأخذ قوة ومعونة على أحزاننا ، قال : ندنوا الآن علانية لكرسى نعمته لكى نأخذ رحمة ونجد نعمة للمعونة فى زمان الضيقات (عب ٤: ١٦) لان الله وحده قدوس وبقدسه تتشرف العوالم بالمجد . هو يعطينا لكى بقداسة نأخذ فى أنفسنا دهش عظمته . الذى له المجد إلى الابد آمين .

الميمر الخامس

عن آلام النفس

قال اوسابيس : نريد أن نعرف غرضا آخر لهذه الامور . لكيلا ننظر بتخبط وبلبلة إلى أسماء الفضيلة . ونريد ان نعرف مقدار قوة كل واحد منها ، الجسدانى والنفسانى . وليفتضح لنا انواعها . لكيما يستضىء ضميرنا بأنواع الفضيلة الكثيرة . فقد سمعنا ما ذكرت عن الاتضاع والرحمة ونريد ان نعرف ان كان ترتيب الاتضاع واحداً . او فى الرحمة انواع كما فى الكآبة . لانه توجد كآبة عالمية وتوجد كآبة من اجل الله . وامور أخرى نريد أن نسأل عنها .

قال المتوحد : اسألوا بفرح عن الامور التى فى ضميركم ونحن حسبما مقدرة حقارتنا نُرضى ضمائركم .

قال اوسابيس : نسأل عن ألم الخوف وعن سببه هل هو للجسد أو النفس . وان كان للجسد فقط فكيف توجد مخافة الله فى الانسان . لانها ليست فى الحيوان . وإن كان للنفس فكيف يخاف الانسان من

المتضاددات . ولذلك للمخافة أسماء فيقال مخافة الله ومخافة العالم . فبيِّن لنا أنواع الخوف .

قال المتوحد : مخافة العالم يسببها الجسد . أعنى خوف الليل ، والرعب والارتجاف من الأمور . والخوف من أعداء الجسد . فالجسد هو سببها لأنه خاضع لها . وأما النفس فما دامت فى الجسد فهى تشاركه فى خوفه . إذ ان الخوف ليس من طبيعتها . لأنها أعلى من المؤذيات والمخيفات . لأن الخوف ينشأ عن الشيء الأقسى منه . مثل مَن لا يخاف إلا من رجل أقوى منه . هكذا الجسد لأنه خاضع لهذا العالم فهو تحت مخافته .

أما النفس فلأن طبيعتها غير خاضعة لشيء من المؤذيات فهى مرتفعة عن مخافة هذا العالم . لأن طبيعة النفس غير خاضعة للزمن ولا لإختلاف الازمان . ولا للإفتقار إلى القوت ولا للشبع من الغلات ولا لضنك الجوع ولا لخرس الكلام ، ولا لعمى العينين ، ولا لكساح الرجلين ، ولا لعصم اليدين ولا لعيوب الجسد ، ولا لدمامل البرص ، ولا لوجع الاعضاء الداخلية ، ولا لمرض الامعاء ، ولا لاتعاب الكلى ، ولا لإنتفاخ المعدة ، ولا لفساد الشرايين لكثرة الدم ، ولا لرخاوة الشيخوخة ، ولا لضعف القوة الناشئة من انحناء القامة ، ولا للأمراض المختلفة ، ولا لسماعات السوء ، ولا للحروب المسجِّسة ، ولا لفتن الاقاليم ، ولا لخوف الوحوش الكاسرة ، ولا لسلطان الشياطين ، ولا لمؤذيات الأرواح النجسة ، ولا لرعب الأحلام ، ولا لظلم حكام العالم ، ولا لجميع هــذه الأمور تخضع النفس . ولكن طبيعة الجسد خاضعة لهذه كلها . لانه بدون هذه الامور لا يوجد خوف عالمى .

وانى لم أذكر هذه الاشياء كلها إلا حتى اظهر عجز محبة الجسد لانه

خاضع لهذه كلها . وهى تسود عليه . والناس يحبون البقاء فيها . وعندما يحين الوقت الذى فيه تُفك عنهم هذه المؤذيات كلها يصيروا معتوقين ومع ذلك فإنهم يحزنون ويكتئبون . وأما النفس فهى منعتقة من هذه جميعها . وليس لها أمور ضد هذه تفرح بها مثلما يحزن الجسد بخضوعه لها . وإن كان ينبغى لها أن تفرح بإنسانها الداخلى المرتفع عن هذه الآلام كلها .

وطبيعة النفس ليست خاضعة لهذه الآلام فقط ، بل أيضاً غير محتاجة لمعونة الخليقة لها . فهى لا تنتفع من اشراق الشمس ، ولا من راحة النوم ولا من اقتناء الغنى . ولا من المراكز والرتب ، ولا من لذة المأكولات فالطبع الغير موضوع تحت سلطان العالم كيف نجعله تحت مخافه العالم !

أما خوف النفس فلا ينشأ إلا عندما تلتفت إلى الجسد . فهذا الخوف ناشىء من الضلالة والطغيان ورعب عدم المعرفة . وإذا ما ألتفتت النفس إلى الجسد وأختلطت به واتحدت معه فى الفكر فإن الإنسان يخاف من العالم ومن مؤذيات تلك الآلام التى ذكرناها . كذلك اذا اتفقت النفس والجسد بضمير واحد فإن مخافة الله تكون حينئذ من الخوف من الدينونة ومن خروج القضية ومن رعب عذاب الجحيم . وحدود هذا الخوف يكون من غضب الله .

وإذا كانت النفس أقوى من الجسد فلا تخاف إلا من حرمانها من استحقاق المعرفه أو لئلا تحرم من الحكمة الحقيقية ، أو لئلا تحرم من أسرار الله .

هذه هى أنواع ألم الخوف .

قال اوسابيس : حسناً وباتساع تكلمت عن هذه الآلام . والآن نذكر

لك بعض الأسماء لتكلمنا عنها .

أولا عن الكآبة : الكآبة الجسدانية تنشأ من أجل الاشياء المرئية . وأما الكآبة التى من أجل الغضب على الخطية فهى من ضمير حسن مشترك مع معرفة النفس . وأما الكآبة الغير مختلطة بالجسد وتزهر بحركات المعرفة تكون متى يحس الإنسان بالعظمة المزمعة وينظر من أى خليقة هو . ويتفرس فى طبع النفس الممجد ويحزن على حبس النفس فى هذا الجسد الضعيف .

عن ألم النوح : إذا كان النوح من أجل أمور عالمية فهو جسدانى . وإذا كان على الذنوب والزلات فيكون الضمير قد رجع إلى رجائه . وإذا كان من أجل إتضاع الانسان الخفى فهو فضيلة المعرفة .

عن المسكنة والفقر : مسكنة الجسد هى التجرد من المقتنيات وضعف قوة الحواس . لان المسكنة التى من المقتنيات هى خارجة عن النفس . وأما المسكنة التى من صحة الاعضاء هى لطبيعتها . ومسكنة النفس من العالم عبارة عن التجرد من الافكار المرذولة . والتجرد من الافكار المرذولة هو غنى معرفة النفس . ومسكنة طبيعتها فى هذه الحياة هى نقص المعرفة وعدم الفهم وقلة التميز .

عن التجرد : التجرد الجسدانى هو ترك المقتنيات . والتجرد النفسانى هو التعرى من الآلام . والتجرد الروحانى هو إبطال الظنـــون . هنا نتجرد من المقتنيات ويمكننا أيضاً أن نتجرد من الآلام . وأما التجرد من الظنون فلا يكون إلا فى الحياة التى بعد القيامة .

عن الرحمة : الرحمة الجسدانية هى أن يعطى الانسان صدقة ويعضد

الضعفاء . ويشبع الجياع ، ويكسى العرايا ويريح المتضايقين .. الخ . وأما الرحمة النفسانية فهى أن يرحم الانسان مَن يؤذيه ويغفر لاعدائه ويُحسن لظالميه ، ويصنع المعروف لطارديه . وأما الرحمة الروحانية فهى أن يتحنن الانسان على الظالمين ، ويعلّم عديمى المعرفة ، ويقدّم العصاة للإقتناع الحقيق ، والبعيدين يقربهم من الله ، والغرباء عن الله يُأهّلهم لاسراره ، ويرد الضالين ، وينادى بالرجاء للذين لا رجاء لهم . هذه هى الرحمة الروحانية التى تكمل بالفعل فى الانسان الخفى . وهذه من أدلة مراحم الله للجنس البشرى .

عن السلام : السلام الجسدانى هو أن يراضى الانسان ويصلح من أغضبه . والسلام النفسانى هو أن يكون الانسان فى نفسه كاملا بكل القلب ويصلح ببساطة السلام بغير كلمة غش ولا كمين سخط .

عن الأمن : الأمن الجسدانى هو إبطال الحروب وهدوء البلاد والطاعة للسيادة وعدم التقاتل على الرئاسات وعدم النهب والخصومات . وقلة المرافعة فى بيت الحاكم . والهدوء من المثالب . وقلة المجادلة عن الايمان ، والمودة بالسكون من المنازعات ، والامن النفسانى هو قلب غير متسجس بإنقسام أفكار الضمير ، إرادة لا تتخاصم مع ذاتها ، فكر هادىء لا يكدّر القلب ، هدوء النفس ، عدم بلبلة الحركات ، والأمن الروحانى هو عقل غير منقسم ضد الحق ، نفس غير منقسمة بالظنون ، مودة العالم المزمع . . هذا هو أمن الحياة التى تكون بعد القيامة .

عن الطهارة : الطهارة الجسدانية هى تنظيف الاوساخ . تنقية الاعضاء نظافة الملابس رائحة زكية . والنقاء النفسانى هو صقل النفس من مكدرات الجسد . وتنقيتها من أوساخ الافكار الدنسة . نقاء الافكار واستضاءتها

صحة الحركات . والنقاء الروحانى هو الارتفاع عن العالم وعدم تذكر أموره والهمّ بالله والنظر الدائم فيـــه . وهذا هو النقاء الذى لحياة ما بعد القيامة .

عن الصوم : صوم الجسد هو الجوع من الغذاء ، البعد عن المأكولات النسك من الدسم . وصوم النفس هو أن يجوع الانسان ويعطش للبر ويصوم عن التدابير الرديئة وعن الاهتمام بها وعن ذكر الرذائل . وأما أن لا ترد الرذائل على ذاكرتنا فهذا لحياة ما بعد القيامة .

عن الخدمة : خدمة الجسد هى تكميل شهواته . طلب الغنى . محبة المال وخدمة النفس هى طلب حياتها . محبة العلم . وجود الحكمة . الرجوع عن الجسدانيات . الاعتناء بما يخص النفس . والخدمة الجسدانية أمام الله هى النذور والقرابين كعادة شريعة بنى اسرائيل . لأن خدمتهم كانت جسدانية . والخدمة النفسانية لله هى الترتيل بحزن . وأفكار ذكية بضمير نقى . والخدمة الروحانية لله هى الدهش به ، وتسبيح عظمة حكمته فى عمق العقل . وهذه أعلى من هذه الحياة ومحفوظة لنا فى حياة ما بعد القيامة .

عن الذبائح والقرابين : القربان الجسدانى هو ما يقدمه الانسان لله من الأشياء الخارجية . والقربان النفسانى هو أن يقرب الإنسان ذبيحة جسده لله . والقربان الروحانى هو سر الشركة مع الله وأن يقرب الانسان أفكاراً طاهرة مصحوبة بحركات الدهش بالله فى كل حين .

عن المذبح : المذبح الجسدانى يشبه مائدة الشعب التى كان يقرّب عليها أجساد حيوانات مائتة . أما مذبح النفس الخفى هو الضمير المهتم بإرضاء الله بالأعمال الحسنة وبتذكار ذبيحة المسيح . والمذبح الروحانى هو العقل

المرتفع عن تذكارات هذا العالم ويبجل بمعرفة الدهش بالله .

عن الترويح : الترويح الجسدانى هو شيء تمسكه النفس وتروح به كما كان ابراهيم يزجز الطير لئلا يحوم على الذبائح المقسمة (تك ١٥ : ١١) . وترويح النفس هو ضمير حساس يتحرك ليطرد الأفكار الدنسة من القلب والترويح الروحانى هو عقل يختلج بحركات مدهشة عن الله .

عن البيعة : البيعة المنظورة فى عالمنا هى جماعة الناس واجتماع الشعب مع بعضه البعض . والبيعة الحقيقية هى مودة الضمير واتفاقه بإيمان واحد والبيعة الروحانية هى أعلى من عالمنا وسماها الرسول البيعة السمائية . وهى الجموع العلوية الذين لا يترددون على الأماكن ، فاجتماعهم معاً يدعى بيعة وبيعتهم الحقيقية هى معرفة الحق التى بها يتنعمون بالاسرار الالهية .

عن الكهنوت : خدمة الكهنوت الجسدانية هى التى فى الاماكن والمواضع التى فيها يكهن الانسان عن أمور الجسد حسب شريعة كهنوت بنى اسرائيل . وأما الكهنوت الذى يكمل بالنفس هو ما يقدمه الضمير لله من أفكار طاهرة وطلبات زكية .

عن المحبة : حب الجسدانيين بعضهم لبعض محوره اقتناء الجسد والأشياء الجسدانية . وحب النفسانيين بعضهم لبعض هو تأديب التعليم وتدريب الحكمة . وحب الروحانيين بعضهم لبعض هو حب الله وتمجيده ومعرفة رجاءهم . فإن أحب أحد الله من أجل المرئيات فحبه جسدانى . وإن كان الانسان يحب الله بدون غرض فحبه روحانى . وهذا الحب محفوظ لنا فى حياة ما بعد القيامة .

عن العزاء والفرح : عزاء وفرح الجسد هو الغنى والعافية والصحة

الحقيقية والحُسن .. الخ . وعزاء النفس هو المفاوضة بالكلام الصالح وقراءة الكتب وجودة الحكمة . والعزاء الروحانى هو تأمّل القيامة ، ومعرفة العالم الجديد ، والرجاء بالله وهذا الفرح لا يوجد فى هذه الحياة بل محفوظ لنا فى حياة ما بعد القيامة .

عن السجود : السجود الجسدانى هو انحناء الركب إلى الأرض وانحناء الظهر . والتمرغ على الأرض . وهذه السجدة متساوية لله وللناس . ولكن لا ينبغى أن نسجد للبشر بنفس المظهر الذى نسجد به لله وتعاليم الانجيل تطالبنا بأن يكون سجودنا أفضل من الجسدى . لأنه قال الذين يسجدون لله بالروح والحق ينبغى أن يسجدوا له (يو ٤ : ٢٤) والسجود بالروح فى تدبيرنا الحاضر ههنا هو فكر حزين يتضرع من قلب يصرخ بحزن .

معانٍ أخرى عن بقية الآلام التى ذكرت : يكفى ما ذكرناه عن كل ألم من هذه التى أوردناها من ناحية أنواعها الثلاثة الجسدانية والنفسانية والروحانية . واسمعوا أيضاً باقى تدبير النفس الفاضل :

السير الفاضل يا أحبائى هو طلب الحكمة .

الفكر الفاضل هو الضمير الذى لا يطيش بالشرور .

الرباطات المؤذية هى الحواس التى لا تسير بالحكمة .

ما يريح الضمير هو أن لا يرتبط بالشهوات .

سقوط النفس هو انحطاطها من علو المعرفة .

قيام النفس هو وقوفها بسلطان حريتها .

يقظة الضمير هو الهذيذ الحسن .

رقاد النفس هو إبطال الإهتمامات الصالحة .

القرب من الله هو الطاعة لوصاياه .
الشركة مع الله هى الالتصاق بحبه .
طول الروح على الضيقات هو راحة من الأوجاع .
الصبر على التعليم هو كنز التجارة .
عفة الفكر هى طهارة الضمير .
البتولية الحقيقية هى نفس لم تتزوج بمحبة الجسد .
نقاء القلب هو عدم ميله للعالم .
التواضع الجسدانى هو نظرة مرتبة مع جواب هادىء .
التواضع النفسانى هو أن يعتبر الانسان نفسه أقل من كل أحد .
الصلاة الروحانية هى طلبة الامور الغير مرئية .
السكوت الجسدانى هو إبطال الكلام .
السكون النفسانى هو ضمير لا يخاصم بأفكاره .
السكون الروحانى أن لا تتنجس النفس بالظنون .
السيادة الحقيقية هى استعباد الحركات الردية .
عظمة الجسد افتخاره بالمقتنيات .
عظمة النفس افتخارها بالمعرفة .
ضحك النفس هو الاستهزاء .
الجهاد الفاضل هو القتال مع الآلام .
النشاط الحقيقى هو غلبه الافكار الرديئة .
غلبة النفس هى الملكوت الحقيقى .
سلاح الضمير هو لبس الحكمة .
التجارة النافعة هى التعليم بالصالحات .

الغنى الثابت هو المخفى فى ذخيرة النفس .

الشجاعة الممدوحة هى أن يغلب الإنسان إرادته الردية .

تستطيع الشياطين حمل أثقل الأمور ، وهدم الأسوار ، وقتل الناس ، ومع ذلك لا يريدون أن يغلبوا عداوة حسدهم .

شجاعة النفس يا أحبائى هى إذا ما سمعت شكوك البدع لا تشك ولا تبغض المبتدعين . فإن أبغضتهم فهذا دليل على ضعف النفس .

كما يُجرح الجسد من الضرب ، كذلك تضعف النفس من الشكوك .

إذا ما اختلط الشره بالرغبة بأفكار جسدانية فلا يشبع الانسان من شرور الآخرين .

شره النفس الطبيعى هو أن لا تشبع من تداريب الحكمة .

عطش الأسرار الروحانية هو تنعم الحياة الجديدة . وكما ان التنعم الجسدانى هو أن لا يمل الانسان من المأكولات اللذيذة العالمية وتكميل شهواته الجسدانية . هكذا أيضاً التنعم الروحانى هو أن لا يشبع الانسان من حكمة ذلك العالم العتيد . هذا الذى يريح ويفرح الانسان الداخلى .

الحرية الجسدانية هى عدم مكابرة الكذب مع كلمة الحق وليؤمن الانسان بالشىء المسلَّم له . والحرية النفسانية هى انحلال الجسد وعدم الخضوع للأفكار الجسدانية . واعلموا يا أحبائى ان هذه ليست هى الحرية التى بعد القيامة . لأن تلك لا تُعطى للنفس ما دامت خاضعة لآلام الطياشة بطلبها . لأن النفس التى لم تنحل من رباطات الأشياء لا تكون شبه الله باهتمامها . وتكون لم تُأهَّل بعد لحرية المسيح التى لا توجد بمحبة شىء من هذه المرئيات ، ولا بالطياشة لتفتيش الاهتمامات فإن انحلت النفس من آلام الجسد ثم عادت ثانية إلى آلام واهتمامات الجسد بشكل

آخر . فإنها تضع على ذاتها نير العبودية . إذ تنحل من إرادة الجسد وتخضع للمخلوقات بالتفتيش عنها . وطالما اهتمت بهذا التفتيش تبقى فى الخوف لئلا تميل إلى الضلالة . وان لم تهدأ من تفتيش الضلالة لا تهدأ من الخوف .

الحرية الروحانية لا تخضع لتذكارات هذا العالم، ولا لذكر المخلوقات ولا للطياشة بالعناصر ولا بفحص تركيبها ولا محبة معرفتها ولا حب حكمة الأرض، ولا ظنون تلك الحكمة، ولا تخضع لفرح الضلالة، بل حرية المسيح الحقيقية هى ملكوت السموات المزمع قبولها هناك . ونحن يا أحبائى نطلب ونتضرع إلى الله أن يؤهلنا لها برحمته وبنعمته فى شركة سموات المجد .

لذلك نتقدم إلى الترتيب الممجد الذى هو تدبير الانسان الداخلى بأن نبتعد عن الالتصاق بالرذائل التى يبغضها الله . وبعدم ترك ضميرنا فى بلد الأفكار التى ليس فيها سكون من عناد الحرب . بل لنسكن نفوسنا فى البلد النقى الذى ليس لسلامه مقاوم . ولا نترك فى ضميرنا أفكاراً تضمر أموراً بعيدة عن إرادة الله . ونلصق بمعرفتنا الهذيذ بمعرفة سيد الكل . ولا نترك فينا إهمالا يعوق حياتنا عن عمل الصالحات . ونحذر من الرقاد الخفى الذى ليس فيه نظر الحقيقيات . ولا نترك وسخ الخطية فى نفوسنا لئلا تبغض الحسن الروحانى . وننقى قلوبنا من صدأ اهتمامات العالم . ولا نخضع حركات نفوسنا للجسد . ونرضى الله بثبات إرادته فينا . ولا نبتعد عن محبة شريعته بمحبة أعمال الخطية ونقتنى دالة ذوى الوجوه البيضاء باحتمال الضيقات التى لأجل اسمه . ولا نضع ذواتنا تحت ملامة نقاوته بإرادتنا بمخالفة شريعته . ونعتق أنفسنا من الدينونة بحفظ وصايا السيد العادل ولا نضيع كنز البنوة بتغربنا من الله ، ونجتهد أن نرث مواعيد الآب باحتقارنا الأشياء الزائلة ، ولا نجعل اهتمامات قلبنا تتشبث بأفكار

المرئيات . ولا نحب الهذيذ فى الأشياء الموضوعة أمام نظر أعيننا . ولا نرتبط بالأشياء التى لا بد سننحل منها. ونطلب رباطات تضبط حواسنا بمحبة الله . لكى عندما ننحل من هذا الجسد المملوء من الآلام نسكن فى بلد الأفراح.

وأيضاً للقديس مار يوحنا

تعليم يوافق جميع الضمائر ، قاله بمعان كثيرة

وجود محبة الله هى اقتناء ملكته .

بظهور المسيح ظهرت المحاسن الخفية المزمعة . وصار طريقا للملكوت واستعلانا لأسراره . ومَن يرتبط بجسمه كالعضو يشارك آلام صلبه .

الحب الإلهى لا يكون بعلامة بشاشة الوجه . بل يحمله العقل فى عروقه الروحانية . وأثماره ليست بهجة الوجه بل حزن الضمير. وهو لا يكون بالكلام لأنه ليس حب جسدانى يتعبد لإنسان خارجى .

الاهتمام بالروحانيات هو احتقار الجسدانيات .

محبة الحياة المزمعة هى بغض الجسد .

بغض الجسد هو إبطال شهواته .

سلاح الغضب يؤذى صاحبه . سلاح التواضع يشرّف حامله .

خدمة البغضاء تبطل طريق المحبة .

الحقد هو نزع الصلح .

قيام الصالحات نقض للشرور .

تبكيت الصَديق يلد الحب ، وتبكيت المبغض يلد العداوة .

مرض النفس هو عندما لا تستطيع أن تحمل الصالحات .

عافية الضمير عندما يعين الآخرين .

العين المتكدِّرة لا ينقيها النور ، والنفس المضطربة لا يطهرها الحق .
علو القداسة بمجاورة الملائكة .
الكلام هو ثمر الفم ، فتتلقاه أحضان المسامع .
الضمير ساكن بالسكون وبالكلمة يخدم حركاته ، والأزلى ساكن بالسكون وبالكلمة (الابن) يخدم أسراره .
يظهر الضمير بالكلمة . والآب ظهر بكلمته (الابن) .
العقل مخفى فلا يُعرف وبالكلمة يظهر للسمع ، ولم يظهر الآب لأنه مخفى . وبالكلمة (الابن) ظهر للخليقة .
بالكلمة يتكلم العقل مع الناس ، وبالكلمة (الابن) تكلم الآب مع العالم .
حواس الجسد لا ترى الأمور الخفية ، وحركات النفس لا تعرف السر الروحانى .
اللسان قلم النفس ، يرسم للخفيات صوراً مادية .
الصوت محدود بالجسد ، وليس للصوت سلطان خارجاً عن الجسد .
السقوط عن الله هو هلاك الحياة ، لأن كل من يسقط من الله ليس له قوة أخرى تحمله . وإن كان يظن أن هناك قوات أخرى تقبله فليعلم أن قوة الله هى الحاملة لتلك القوات أيضاً . ومثلما يشاء اسمه يقويهم بقوته .
يا ابنى لا تجعل القوات تجذبك بشرف قريب . لأن سلطان القوات نشأ من قربهم من الله . وأعطاهم من غنى نعمته . لأن نعمته ليست محدودة لذلك نعمته تشمل جميع القوات . وكل القوات تخضع له .
كما تنكشف الوجوه بعضها لبعض هكذا القلوب مكشوفة لسيد الكل .
الأفكار الرديئة تنبت عن الغش .

الجسم هو بيت الحركات المضطربة ، الذى كل ساعة يبكى سكانه عليه
الجسد هو بحر الأمواج (الاضطرابات) .
المعرفة هى سفينة حاملة الصالحات ، والإرادة هى النوتى المدبّر ، ومثلما تهدأ السفن فى الميناء ، هكذا الجسد ميناء الشرور .
الحكمة التى تلتج من الأعمال (الجهاد) هى سر العالم الجديد .
بالاعمال يظهر الحق ، وبالكلام الحق مظلوم .
العمل هو ثمرة الحق ، والكلمة الكاذبة تقف كالزانية فى باب الفم .
الكاملون يسرعون نحو الاعمال (الجهاد) أما الاطفال فنحو الكلام
الخوف المتولد من الاستحياء والخجل من الشرور هو طريق الصالحات
الخوف الذى من الله هو حد الواجبات .
أولاد أسرار الرجل هم شهود عليه .
مرافقة الصبيان أرض تربّى الشهوات .
كثرة الكلام ، كمن يستجدى ويجمع خطايا من الابواب .
التفريج عن الجسد خدمة العالم .
يقظة النفس هى تدبير العالم الجديد .
عظمة النفس ضرر الجسد .
استعباد الجسد هو حرية النفس . وحرية النفس إستعباد الجسد .
النفس الطاهرة هى مسكن الله .
النفس المسجسة هى قفر يملك فيه الشر .
حسن النفس هو الهمّ بالله والهمّ بالله هو مفتاح باب الحكمة .
الدخول إلى العالم هو الاهتمام به . والخروج منه هو معرفة الله .
النظر إلى الله يجعلك تسود على الآلام .

الظنون الكثيرة إهلاك للحق .

العزاء الذى مصدره غير الله ، يُرجع المرض .

الفرح الناشىء عن الماديات ينحل . لأن بضياع الماديات يضيع معها فرحها .

المراكز المصطحبة بالفخفخة ينشأ عنها حزن عظيم بعد ذلك عندما تضيع .

الشر الملتصق بالانسان ، كالارض للعقاقير تربى الأعداء .

الغش هو عدم الحب .

تغيير الكلام هو فضيحة المعرفة .

الرجل المخاصم يبغضه أصدقاؤه .

مقتنيات الجسد ، تبطل مع الجسد بإنحلاله من العالم . ولا يكون لها بقاء خارجاً عن العالم .

الغِنى أمواج بحر مضطرب فى قلب قانيه .

الكلام الشرير هو ألم الغضب ، والكلام الهادىء يبطل الغضب .

والتنعم أصل كل الشرور ، والضمير القانع يبطل حركات العالم .

السلطة الغير مقرونة بعدل هى موت ثانٍ .

ذكر الله هو نور النفس ، وذكر المضنوكين هو زرع الرحمة .

ما يُجمع بالظلم يضيع بالعدل .

محبة المقتنيات هى تربية للشر .

الشره هوة هلاك للنفس .

الهرب من الغضب هو بلد السلام .

الاهتمام بالحياة الزمنية هو التجرد من محبة الحياة الجديدة .

الاهتمام بالعالم بعد عن الله .

مفاوضة الأمور العالمية تعويق الحكمة .
الأشياء العالمية للنفس كالرباط للطير .
الاهتمام بالأرضات كالفخ للصيد .
الصوم بالنسبة للشهوات ، كالماء بالنسبة للنار .
القراءة بحكمة هي أم المعرفة .
الحلفان الدائم هو الكذب بالحقيقة .
الكلام الخالى من الحلفان هو المملوء حقاً .
مسك سيرة الآخرين هو تتويه النفس .
السؤال عن الاخبار تخبيط الضمير .
تصديق كل الظنون هو البعد عن الحق .
الايمان بالله هو مدخل الحياة .
الايمان بالله هو حدّ كل المعارف .
الحياة التي بلا فساد هي معرفة الحق .
الموت الحقيقي هو أن يكون الانسان عديم المعرفة .
الضلالة هي الجحيم الثانى .
الحسد هو شبيه بالموت . والاثنان للهلاك .
الصبر للإنسان هو سفينة حياته .
طول الروح هو طبيب قانيه .
الغيرة للضمير شبه العث للثوب .
الغضب فى القلب كالدود فى الخشب .
الإستعجال هو ألم الجهالة .
الهادىء المتعقل فى أفعاله كمن يصوّب نحو الهدف فى النور .

التأديب للضمير كاللجام للتوحش .
بغض التأديب نتيجته الأعمال المرذولة .
لا تستعجل فى شىء إلا فى الطاعة لله .
مرافقة الجهّال يؤدى إلى التشبه بهم .
المتكلم بالسلام يشبه المسيح فى خـــدمته ، والمملوء من الشكوك يشبه يهوذا الذى أسلم ربنا .
الذى دائماً يخطىء فى الخفاء يحتقر الله .
الذى يعد بشىء لا يقدر عليه يفسح مكاناً للضجر .
محب الفقراء يكون كمن له شفيع فى بيت الحاكم .
مَن يفتح بابه للمعوزين يمسك فى يده مفتاح باب الله .
مَن يُقرض الذين يسألونه يكافئه سيد الـكل .
الاهتمام بحكمة النفس هو الطريق إلى الله .
الاهتمام بالعالم هو مرض النفس .
كالحمة للجسم ، هـكذا الأشياء الجسدية تضنك النفس .
كل الهموم التى لا توصّـل إلى الله ، توصّـل إلى الموت .
وكل أمر يشغل الانسان عن الهـّم بالله علامة الخسارة .
عظم الاهتمام بالله يولد إحتقار كل الأفـكار .
النفس السائد فيها الهمّ بالله تخضع لها جميع الآلام .
الذى ينظر إلى العالم كأنه زائل لا يمرض ضميره .
الاهتمام بالشهوة يثير المتاعب فى القلب .
التدبير النقى كالميناء للنفس .
إذا أردت أن تُأهّل لله فـكن غريباً عن العالم .

إن كنت محباً للملك فطأطىء رأسك أمام كل أحد .
عند الله ، الحق يغلب . وعند الناس ، المال .
النظر إلى الميت خير من النظر إلى اللعب .
رؤية الميت معلمة احتقار طبيعتنا ، ورؤية اللعب باب الشهوات .
صوت النحيب خير من صوت المزمار .
النحيب هو باب التوبة ، وأصوات الغناء طرق العالم .
أطلب الحزن على الميت خير من التنعم فى الوليمة .
الحزن على الميت هو الازدراء بكل شىء ، والتنعم بالمأكولات يربى الآلام .
البر المخفى تمجيد لسيد الكل .
الافتخار بالصالحات كاللص للذخيرة .
الصلاة الطاهرة قربان لله .
إحتقار الانسان ، مخالفة شريعة خالقه .
تكريم الكهنة مكافأته من عند الله .
المدبر المتيقظ كالسور لرعيته .
الهمّ بالله هو شهوة محبته .
الجلوس مع الجهّال يستوجب الملامة ، ومعرفتهم تطفىء الحكمة .
مرافقة الحكماء مرشدة للضمير .
التعود على محادثة الفوضويين فساد للنفس .
بين المحاربين ينبغى السكوت ، والكلام الموثوق به بين المملوئين من الحب .
من الرجل الشرير ينبغى ألا تقبل شيئاً ولو كان صالحاً .

من المحب ينبغى أن تقبل كل شىء ولو قاسيت منه الأتعاب.
إحتمال الضيقات مع الصالحين خير من التنعم مع الأشرار.
إنتظار التكريم هو تغصب دائم.
محبة المجد هى ضنك طويل.
محبة التسلط متعبة للضمير.
ضمير لا يميل إلى الله لا حدود لطرقه.
النفس التى لا تختلج فيها محبة الله هى هدف تصوّب نحوه كل الشرور.
ذكر الموت هو مذكرٌ بالصالحات.
تذكر خروجنا من العالم مسكّن للشرور.
رداءة العين صدأ للمعرفة.
ترس النفس محبة الناس.
الحب التام هو رباط حقوى الضمير.
الكلام قِبال السلطان ينبوع الضيقات.
لا تقوم قِبال الرئيس ولو كان حاكما عادلا. لئلا من أجل ربح عدالة أمر واحد تفقد أموراً كثيرة.
تدبير المسيح سر العالم الجديد، وصلبه حد عالم الجسد، وقيامته عظمة انساننا الروحانى.
نهار انساننا الحقيقى هو كشف الأسرار، وليله ظلام عدم المعرفة.
التيقظ بالروحانيات هو نهار عالمنا الجديد.
رغبات الارادة إنقسام الضمير.
الذى يريد أن يقيمَ هواه (إرادته) فى كل شىء يتلف المحبة بمقاومته.

لا ترغب أن تقيم هواك (وتحقق رغباتك) فى كل شىء لئلا يبغضك الناس .

المحب يشبه الله ، والمحتقر من الناس مكرّم عند الله .

المبتعد عن أمور العالم يتفاضل شأنه عند سيد الكل .

مَن يريد أن يرتفع قدره أمام الله يُحتقر بين الناس .

الهرب من التكريم هو تمجيد لله .

الفم يخدم العالم ، والضمير يخدم الله .

الكلام يشهد للناس ، والضمير يشهد أمام الله .

الايمان بالله هو طلب بشارته .

المال عند الناس إله ثان

النسك هو علامة إحتقار العالم والتجرد دليل زواله .

بكثرة الملوك يضطرب العالم ، وإضطرابات الحروب إبطال للأمن .

بيت فيه رؤساء كثيرون يخرب ، وانسان له تدبير واحد يعيش فى أمن .

بكثرة المدبرين ينشأ الانقسام .

عبادة آلهة كثيرة إثم ، وكثرة الرئاسات رديئة .

التدابير الكثيرة تنشىء إنقسامات كثيرة والتدبير الواحد أمن دائم .

كما يجب السجود لإله واحد ، هكذا يليق بالانسان تدبير واحد .

الحسد والغضب أسلحة الشيطان ، والمحبة والسلام أسلحة المسيح .

الضمير المملوء بالشرور يحتقر جميع الوصايا .

الحسد ثمرة المجد الباطل ، والممتلىء حسداً عبد للمجد الباطل .

مَن يندم على ما عمل من صلاح يضيِّع أجره ، ومَن يندم على خطيته يجد حياة .

الحب يلد الدالة ، والفم يُظهر ما فى الضمير .

الوجه يدل على ما فى ضمير القلب ومرآة النفس المعرفة .

بالمرآة ننظر الأعضاء ، وبالمعرفة الأسرار .

التوبة هى حد الخطية وهى مبدأ طريق الملكوت .

النظر إلى حُسن الأجساد هو التعبد للرذائل .

الوجه الجميل فخ خفى ، وتزيين الجسد هو طُعم الصياد .

شهوة العين تُثمر الزنى ، والضحك الكثير يفضح النفس .

تقطيب الوجه بإفراز يولد العفة .

إنشراح الوجه أفضل من تقطيب الغضب .

الهّم بالمؤذيات والد الذنوب الكثيرة . والهّم بالصلاح طريق الحياة .

السكون طريق الحكمة ، وهو ضد مفاوضة العالم .

الكلام ضد مفاوضة الله .

السكون لا يصلح لمحبي للعالم ، والكلام الكثير لا يصلح لمحبي الله .

التعامل مع العالم يكون بالكلام والسمع .

والمفاوضة مع الله تقتنى بالسكون .

السكون يجمع الضمير من الطياشة ، وكثرة الكلام تضيِّع ما جمعه الضمير .

الغنى الذى يشحذ فقير ، والمسكين الذى يقنع بما عنده غنى .

الإنسان المحتاج لأشياء كثيرة جسدانى ،

والذى يستعمل أشياء قليلة نفسانى .

والذى لا يحتاج إلى أشياء خارجاً عنه ، روحانى .

موت الانسان الداخلى هو رقاده عن الصلاح .

إتفاق الانسان الخارجى مع الداخلى مضاداة للحق .

يفعل الناس الصلاح لثلاثة دواع : من أجل الله أو من أجل تمجيده أو من أجل ربحه والصلاح الذى من أجل الله سعادته فى الله فقط .

كل ما هو ضد المحبة بعد عن الله .

ذكر الله يطرد كل الشرور .

الفرح بالله غير محدود والعزاء بالله لا يخضع للزمن .

التفرس فى الناس اضطراب الضمير ، والتأمل فى الله إنقباض الضمير .

لا تعمل مع سيد الكل من أجل موهبة يعطيها لك . لئلا يجدك محباً لمقتنياته وبعيداً عن حب شخصه .

تأمل فى الله وحده لتعرف العالم الجديد . لأنك عندما تنال المواعيد سوف لا تهتم بها لأن إهتمامك سيبتلع بالدهش فى الله . ولكن فى هذه الحياة الحاضرة يجب أن ننتظر المواعيد التى وعدنا الله بها حتى نحتقر الأمور المرئية .

ميمر على طريقة السؤال والجواب

قال المعلم للسائل : من دعاك لمخافة الله ؟

قال السائل : الله .

قال المعلم : إن كان الله قد دعاك ، فلماذا تتغافل عن مخافته ؟

فمخافة الله تعلمنا أن يكمّل الانسان وصايا الله . وهوذا لا يوجد فيك شىء من إرادته معانك لم تستبدله بعبادة الأصنام . ولكن هذه ليست

معرفة الله التامه . فالانسان يعرف الله ولكن يغضبه بأعماله : فإن تقدمت للسجود لله وأغضبته بأعمالك، ينطبق عليك قول الرسول « عرفوا الله ولم يعبدوه كإله » (رو ١ : ٢١) لأن الذين يخافون الله هم الذين يحفظون وصاياه . وأما الذين آمنوا بالله الواحد وبعد ذلك رجعوا فأغضبوه بأعمالهم فإنه يغضب على هؤلاء بالأكثر .

فإن كنت تريد أن تتعلم مخافة الله وكيفية حبه واقتنائه . فأنى لا أجحد موهبته وأتغافل عن أسئلتك بل أعرف مرمى أسئلتك وأجيبك عنها .

السائل : أريد أن أعرف أولا ما هو الحب ؟

المعلم : الحب هو الله وحده . وليس الحب اقنوما (شخصاً) . بل اسما لما يتجه نحوه فالحب الروحانى هو الله . والحب البشرى هو الانسان .

السائل : وكيف يقتنى الحب ؟

المعلم : يقتنى الحب بالمفاوضة معه والهمّ بخيراته . وكما ان الحب البشرى ينشأ عن نظر الوجوه ومفاوضة الكلام والمصاحبة وإعطاء الهبات ومن مجموع هذه يكمل الحب . هكذا حب الله يكمل بالمفاوضة معه وبأن يهتم الانسان بالصالحات .

الايمان هو أن يؤمن الانسان بوجود الله . وهو يعطى الأجر للذين يطلبونه فإن طلبوه بتفتيش فهذا ليس ايمان لأن من يؤمن لا حاجة له إلى التفتيش . فإنه يؤمن بدون أن يفحص ويصدّق المواعيد بدون أن يراها (عب ١١ : ١) .

السائل : ما هو الحق ؟

المعلم : أمر لم يُخلق ولم يُصنع ، وهو واحد لا يتجزأ . لأن ما يتجزأ

ليس حق . لأن الحق تام وكامل ولا يمكن تقسيمه . وكله سلام . وإن ظن البعض أنه يتجزأ فى قلوب الفاحصين عنه ، فهذا ناشىء ليس عن تقسيمهم له بل عن عدم إدراكهم إياه . ولأنهم لم يدركوه ظنوا أنه متجزىء .

السائل : ما هو التواضع ؟

المعلم : ضمير لا يتعظم فى نفسه .

السائل : وبماذا يكمل الاتضاع ؟

المعلم : يكمل بأن لا يظن الضمير فى نفسه أنه حكيم .

السائل : ما هى زيلته ؟

المعلم : عندما يفكر أن ليس أحد أرذل منه ، ويتحقق انه أنقص من الجميع .

السائل : وبماذا يُقتنى ؟

المعلم : بتذكر زوال كل شىء ....

السائل : ما هو القلب والذهن والضمير ؟ المعلم : هى حواس داخلية

السائل : ولماذا لها أسماء مختلفة مع أن العقل واحد ؟

المعلم : كما أن الجسد واحد ويتكون من أعضاء مختلفة كالعينين والاذنين ... الخ العين من أجل النظر والأذن من أجل السمع هكذا أيضاً للعقل أسماء لوظائف مختلفة . فالقلب ضابط للحواس الداخلية .والضمير ضابط للإهتمامات الخارجة منه ، والذهن من أجل التمييز بينها .

السائل : ما هو القلب الحكيم ؟ المعلم : هو الذى يعرف الله ، ويعبده كإله.

السائل : مَن هو الوديع ؟ المعلم : الغير متعوج بالشرور .

السائل : متى يكون الإنسان بغير لوم ؟ المعلم : إذا كانت جميع تصرفاته أمام الله .

السائل : مَن ذا الذى يشبه سلامه سلام سيدنا ؟

المعلم : هو الذى يصالح مَن غضب عليه . ويراضى مَن يحنق عليه - مثل ابن الله الذى طلب الصلح للغاضبين عليه . وصالح الغاضبين مع أبيه .

السائل : مَن هو العادل ؟ المعلم : هو الذى يدين عيوب نفسه . فإن كان عادلا فإنه يحكم على نفسه بالحكم الذى يحكم به على الآخرين .

السائل : بماذا نحن صورة الله ؟

المعلم : بالسلطان الذى أعطاه لنا وسلطنا به على المخلوقات . كما قال الله « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء .. » (تك ١ : ٢٦) .

السائل : فيما نشبه الله ؟ المعلم : بالرحمة والنعمة .

السائل : بأى شيء يتشبه الناس بالشيطان ؟

المعلم : إذا عملوا الشرور ولم يرحموا الآخرين .

السائل : ما هى دالة محب الله ؟

المعلم : دالته ان الأمر الذى يطلبه يصعد أمام الله قبل أن يقوله . والله يستجيبه له مثل ايليا النبي .

السائل : ما هى طاعة الله ؟ المعلم : هى أن يطيعه الانسان إلى حد الموت . ويتخلى عن حياته ويلبذها من أجل محبة الله .

السائل : ما هو كمال الضمائر التى تحب الله ؟

المعلم : انها غير محتاجة للتفكير فى شىء حتى ولا فى أعمال الله . فهى تدهش وتتعجب تعجباً ليس فيه طياشة لأى ناحية من النواحى . لأن الذى لم يكمل فى حب الله هو المفتقر إلى أن يهدس فى أعماله والمواعيد العتيدة . لكى من اهتمامه بهذه الأمور ينمو ضميره فى حب الله . لأن مَن كمل بالحب لا يهتم ضميره فى شىء إلا بالله .

السائل : لماذا يوجد مَن يبغض الانسان الساكت عن محادثة الناس ؟

المعلم : لان الحاسدين يحسدونه على سكوته وهكذا قال الرسول « وبخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم ، لانه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح » (٢تى٤:٢) لان كل إنسان تكون له أشياء أكثر من رفاقه يحسدونه عليها . والذى يحسد فى مقدوره ألا يحسد عندما لا يهتم بعظمة شىء ما سوى حب الله . فلا تحسد لئلا تتعذب بالحسد لان عربون الجحيم عندك هو حسدك فإن كان يعذبك هنا بهذا المقدار فكم يكون مقدار عذابه هناك !!

السائل : وما هى حدود الحسد ؟ المعلم : حده انه لا يقدر أن يسمع مديح انسان .

السائل : وما هو سبب الحسد ؟ المعلم : من افتخار المجد الباطل .

السائل : وكيف نعرف مقدار شره ؟ المعلم : من صلب سيدنا . لان حسد الصالبين رفعه على الخشبة .

السائل : وما نصيب الحسد ؟ المعلم . هو نصيب الشيطان .

السائل . هل يستطيع الحاسد والغضوب أن يضبط السكون ؟ المعلم : لا .

السائل : لماذا ؟ المعلم : لأن الحسد كالبحر والغضب والسخط كالأمواج تضطرب فيه وكما أن البحر لا يهدأ من أمواجه . هكذا لا يهدأ الحسود عن أن يؤذى الناس .

السائل . من الذى يسلك كمرضاة الله ؟ المعلم . الذى يسلك كمرضاة الناس لا يمكن أن يرضى الله . لأنه لا يمكن لإنسان أن يرضى الله ويكون مقبولا من كل أحد (لو ٦ : ٢٦) لأن بعض الناس يرون الحسنات سيئات وأمور غير حسنة يقبلها الآخرون .

السائل : مَن هو المسروق بالاثم ؟ المعلم : هو الذى يفكر بالشر فى الآخرين .

السائل . لماذا يسهل الغضب ويصعب الامن ؟ المعلم . لأن الناس لا يحبون حق الله . ولو كان فيهم ذلك الحب لحل الأمن بينهم بسهولة ، ولصعب وجود الغضب .

السائل : هل يليق بالانسان أن يطلب رتبة وسلطاناً لتقويم المعوجين ، وتبطيل الشرور ؟ المعلم : لا السائل : ولماذا ؟ المعلم : إذا كان الانسان الغير حائز على رتبة وسلطان يطمع ضميره فى درجة أعلى منه ويتشامخ . فكم بالحرى يتشامخ ضميره إذا تسلّط . فإن كان فى حقارته لم يقتن التواضع فهل يقدر أن يكمّل الحق فى عظمته !! وبينما لم يكن لديه سبب للعظمة كان يطيش الافتخار فى ضميره . فكم بالحرى يكون إذا نال سبباً للافتخار . إن كنت تشتهى فضيلة الاتضاع فلا تطلب درجات الرعاية . وإذا لم يكن فيك افتخار فلا تشتهى الكهنوت . لان الله يعتنى

بشعبه أكثر منك . بل حب ان تكون من العامـــة ، وخروفا فى رعية المسيح . لا راعيا يطلب دم رعيته من يديه . اذكر الموت وآخرة كل واحد . ولا تشتهى التسلط . وانظر انك مهما كنت اليوم مكرّما بالعظمة فغداً ستكون مثل سائر الناس محبوسا فى القبر . ارعَ نفسك فى مرج المسيح ولا تطيش خارجا عن مرعاه . لئلا بطيا شتك يصادفك ذئب ويكسرك . فإن كنت لم تقتنى نفسك بعد . فكيف تقدر ان تربح نفوساً كثيرة . إن كنت فى الوقت الذى لم يكن عليك فيه أثقال ألوف لم تحي ذاتك . فكيف تقدر ان تخلصَ شعبا كبيراً من شرور هذا العالم . ابحث أولا عن حياة نفسك وجمع ضميرك لكى تتأهل للحياة فى اليوم الأخير الذى يفتقر فيه كل واحد للنعمة .

السائل : لماذا يتحيّر الانسان بالظنون ؟

المعلم : لانه يطيش بعيدا عن الاهتمام بالله .

السائل : وما الذى يحوجه إلى هذه الطياشة ؟

المعلم : افتخار المجد الباطل هو الذى يجذبه إلى محبة العالم فيتحيّر .

السائل : وكيف يمكنه أن يتحيّر ؟

المعلم : إذا جعل همه فى الله .

السائل : وماذا يقنع الضمير ان يترك همّ هذا العالم ليهتم بالعالم المزمع ؟

المعلم : دينونة الله هى التى تقدر أن تقنعه ، ومعرفته ان هذا العالم سينحل وعندما يفكر فى دينـــونة الله حينئذ يمتنع عن شرور كثيرة ، وينحصر ضميره ويهتم بالله ويسبى بحبه .

السائل : لماذا لا يترك الانسان العادات السيئة ؟

المعلم : لانه أحبها فلهذا لا يبعد عنها سريعا لانه ما زال يميل إلى محبتها . وفكر يقنعه أن يبعد عنها وفكر آخر يجذبه اليها . والفكران يضاد كل منهما الآخر أمامه ، ولانه تعود على عادات منحلة التى هى راحة الجسد ، فهو يرّجح كفة الفكر المائل إلى الحب الجسدانى ، ويخضع الضمير للفكر الذى رجحه ، لان كفة الفكر الصالح خفت ، وعند ما يريد أن يترك العادات الرديئة تجذبه ثانية لانه رجحها ، وبعناء كثير وتعب يبتدىء أن ينقص من الافكار المنحلة التى اقتناها ، وإن لم يبدأ ان يرجح كفةالافكار الصالحة لا يقدر أن يغلب عاداته ، وعندما يذكر الانسان دينونة الله ويحزن على سيرته وتدبير حياته ويعطى الويل لنفسه لعاداته المنحلة ، ولو كان يهتم بذلك دائما لاحتقر العادات فى عينيه ولتخلص منها بسهولة .

السائل : مَن هو الوقح ؟

المعلم : هو الذى يُغضب الله فى كل وقت ويجسر على دينونة الله ، ولا يستحى من الله ، ولا يخاف من دينونته .

السائل : من هو الكامل فى المعرفة ؟

المعلم : هو الذى يحسب ان كل الناس أفضل منه .

السائل : من هو عديم المعرفة ؟

المعلم : هو الذى يرذل رفقائه بازدراء .

السائل : كيف يمكن أن يكون الانسان حكيما ويظن انه ليس حكيما ؟

المعلم : عندما يتحقق ان حكمته ليست خارجة عن مخافة الله .

السائل : مَن ذا الذى يرذله الله ؟

المعلم : هو الذى يرذل الانسان المخلوق مثله .

السائل : مَن ذا الذى يكرمه الله ؟

المعلم : هو الذى يحرص على ان يكرم كل الناس .

السائل : ما هو الغضب ؟

المعلم : هو كلب مكلوب ينبح على كل الناس لأن الغضوب لا يستطيع أن يتكلم بالسلام .

السائل : ما هو الحسد ؟

المعلم : هو شيطان ثانٍ لأن الله لا يغضب على انسان به شيطان . أما إذا كان الحسد ساكناً فيه فغضب الله يحل عليه دائماً . لأن الله يسخط على شر الحسد .

السائل : بما يُرذل الصوم ؟

المعلم : بكل شيء خارج عن مرضاة الله . وباختلاطه بكل ما هو سمج . فكما تصوم ظاهراً صم أيضاً فى الخفاء . وكما تصوم ظواهرك اجعل خفاياك أيضاً تصوم . وكما تقمع جسدك من الشهوات اقمع أيضاً آلامك من الغضب . لا تفتخر إذا ما غلبت الشهوة . الخطأ أشر من الشهوة . لا تفتخر انك غالب . لأن الخطأ الخفى أشر من الظاهر . الذى يخطىء علانية تبكته الملامة لذلك خطأه قريب من الغفران . وأما الذى يذنب خفيا ويفتخر علانية فإنه بخطأ واحد يصنع خطيتين .

السائل : مَن هو المسكين بالروح ؟

المعلم : هو الذى لا يترك فى ضميره شيئاً غير حب الله . لأنه يوجد أناس ليس لهم مقتنيات ومع ذلك فقــــد اقتنوا حسداً وبغضاً . وإذ ليس لهم مقتليات ظنوا انهم متجردون . ولـكن الإنسان المتجرد من المال وله حسد وغيرة يعتبر عند الله كأنه غنى مترفـّع .

السائل : من هو النـّواح الحقيق ؟

المعلم : هو الذى ينوح على خطاياه ويحزن من أجل الآخرين .

السائل : من هو صانع السلام ؟

المعلم : هو الذى يهرب من الغضب ويصلح الآخرين . ولـكن يوجد من يصالح الناس وهو غاضب مع آخرين فهذا لا يقدر أن يصنع سلاماً .

السائل : مَـن هو المتواضع الذى ذكره سيدنا ؟

المعلم : هو الذى لا يقاوم بخصوص أى شىء .

السائل : مَـن هو النقى القلب ؟

المعلم : هو الذى ليس فى قلبه شىء سوى الهـّم بالله . هذا هو الذى ينظر الله فى كل وقت .

السائل : من هو الرحوم ؟

المعلم : هو الذى يتحنن على كل الناس مثل الله الرحيم ولـكن يوجد مَن يرحم أخصـّاءه ولا يتحنن على الآخرين هذا لا ينبغى أن يدعى رحيماً .

السائل : مَـن هو المملوء من الحب ؟

المعلم : هو الذى يحب سائر الناس . لانه يوجد من يحب أهل ملته ويبغض الذين لا يوافقون أفـكاره .

السائل : ما هو تنعـّم الضمير ؟

المعلم : هو أن يحب الانسان الله .

السائل : متى يتعذب الانسان ؟

المعلم : عند ما لا يتبع مخافة الله .

السائل : متى لا يحزن الانسان ؟

المعلم : عندما يسكر الانسان بالله . لان كل الامور المفرحة للإنسان وقتية . أما الذى يفرح بالله ففرحه أبدى .

السائل : ما هو الحزن الذى ينقلب إلى فرح ؟

المعلم : هو حزن الانسان على خطاياه .

السائل : ما هى الندامة ومما تتولد ؟

المعلم : من أفكار نقية متواترة ، لأنه عندما تتوالى الأفكار الصالحة توقظ الضمير ، وكما من سهر كثير يتولد التنهد .

السائل : مَن الذى يستطيع ان يشكر بدون فتور ؟

المعلم : هو الذى يشكر الله على كل الأمور .

السائل : ومن الذى يستطيع ذلك؟

المعلم : هو الذى يعرف انه مهما شكر لا يستطيع ان يفى ، أى أن اعترافه بعجزه يكفيه لمعرفة الله ، فيعترف ان الحياة قد أعطيت له مجانا ، وعندما يعرف مقدار ديونه يعرف انه لا يستطيع ان يوفيها .

السائل : ما هى العادة ؟

المعلم : هى كالمطالب الذى يطالب ، وبإختيار الانسان إن شاء أعطاه وإن لم يشاء لا يعطيه ، وقال حكماء العالم أن العادة طبع ثانٍ ، ولو كانت

العادة طبع ثانٍ ما أمكن تغييرها سواء كانت جيدة أم رديئة ، فى حين اننا نرى كثيرين تغـــيروا عن عاداتهم .عفيفون كثيرون أصبحوا مشاغبين ، ومشاغبون كثيرون تعففوا ، ويوجد من إعتادوا السكر وبعد ذلك صاروا متلسكين صائمين ، وأمثلة أخرى لا تحتاج إلى شرح ، فلو كانت العادة طبع ثانٍ لـكانت الارادة تخضع لها ولا تستطيع ان تحيد عنها ، وحينئذ يصبح من الظلم ان يُلام الانسان إذا ما سار وفقا للعادة ، لذلك فالعادة لا تزيد عن كونها مُطالب فقط ، فإن شاءت الارادة أعطته طلبه ، وإن لم تشاء لا تعطيه ، وحينئذ لا تثبت فيه العادة .

السائل : ما هو الايمان ؟

المعلم : سفينة حاملة حياة .

السائل : ما هو التفتيش ؟

المعلم : بحر خانق ، فإن ألقى الانسان نفسه من سفينة الايمان ، غرق فى عمق التفتيش كمثلها فى بحر خانق

السائل : كيف تميز الغيرة التى من أجل الله من تلك الناشئة عن الغضب ؟

المعلم : إذا كان الانسان دائماً يزجر وينتهر فهذه غيرة الغضب . أما الغيرة التى من أجل الله فيكون ضمير الذى قد إقتناها هادىء ، لأن الوجه الذى دائما يسخط غيرته من الغضب ، وأما الذى من أجل غيرته يُشتم ويُحتقر فيصبر فهذا غيرته من أجل الله ، فإن لم يحتمل فقد زاغ عن الواجب ، لان الواجب الذى يتطلبه من الآخرين يجب ان يتطلبه من نفسه اولا ، فإن الواجب هو ان يحتمل الشتيمة وإن لم يحتمل كالواجب لماذا يغير على الذين لم يعملوا الواجب . ولذلك قلنا انه يجب على الانسان ان ينظر كل حين إلى نفسه ويعرف انه مذنب .

السائل : لماذا لا تظهر الآن العدالة كما كانت فى الأجيال القديمة ؟

المعلم : بسبب نعمة الله التى فاضت علينا بغزارة . فإن ابن الله قد صُلب من أجل خطايا العالم فكيف تظهر العدالة فى الخطايا . وإن كان الله قد صنع معنا هذه النعمة التى ليس عند الله أعظم منها،من أجل حبه،فكيف يسترد منا نعمته شيئاً فشيئاً . ولولا خوفه على هلاك الناس لما أظهر عدالته فى شيء ما .

السائل : بما يحدث الحريان (المكابرة) ؟

المعلم : من مقاومة الكلام . لأنه لا يريد أن يطيع أى ناحية .

السائل : مَن الذى تدعوه النعمة للكرامة ؟

المعلم : الهادىء الذى لا يطلب الكرامة ولا يسعى اليها . فتدعوه النعمة اليها .

السائل : كيف يُعرف أن المقاوم مُحارن (مكابر) ؟

المعلم : من ترديد كلامه . لأن ضميره يبتكر أشكالا كثيرة لذلك لا يميل إلى الحق . لأن للحق شكل واحد . أما الذى له وجوه كثيرة يقول لواحد كلام وللثانى كلام آخر . وبهذه التقلبات يولد السجس والإضطرابات .

السائل : بما تكمل محبة الإنسان نحو أخية ويعرف انه يحبه ؟

المعلم : عندما يظهر حبه له . فإن كان لم يظهر حبه اليه فى الظاهر فهو لا يحبه فى الخفاء .

السائل : مَن هو الذى يحب الحق؟

المعلم : هو الذى يقتليه فى ذاته .

السائل : ليس كل واحد يقتنى الحق

المعلم : إن كان ليس كل واحد يقتنى الحق ، فإن كل واحد يطلبه . فلهذا

قلت ان الذى يحب الحق يقتنيه فى نفسه . لأن كل واحد يحب الحق بالنسبة للآخرين . والذى يكمل إقتنائه فى نفسه يطلب من الآخرين أن يكملوه ليس من أجل محبته للحق بل من أجل ان غيرته لا تتركه بدون أن يطالب الآخرين به . ويوجد مَن يحب أن يظهر سلطته على الآخرين كما لو كان يطلب الحق . فى حين انه لو كان هو يحب الحق لكان يطلبه لنفسه أولا .

السائل : ما الذى يولّد الإنتهار ؟

المعلم : الضمير المسرع نحو الغضب .

السائل : إلى أى يوصل الغضب ؟

المعلم : يوصّل إلى السخط . وعندما يتمكن السخط منه ويتجنن منه يمتلىء ضميره من الحقد . والحقد يحرك الغضب والرجز ويظهر سخطه عندما تسنح له الفرصة حسب إرادته .

السائل : من هو الهادىء البشوش ؟

المعلم : هو الذى لا يتكدر ضميره ولا يضطرب .

السائل : هل يستطيع الانسان أن يتنقى ؟

المعلم : نعم إذا ما تأمل الانسان فى الله فإنه لا يضطرب ولا يتكدر وبهذا يمكنه أن يصل إلى صفاء الضمير .

السائل : هل يمكن الذى يتكدر دائما أن يتنقى ولماذا ؟

المعلم : لا ـ لأنه غير محتاج إلى أسباب خارجية لتكدره . لأنه عندما يهدأ من أمر يأتى اليه آخر يكدره . وبهذا لا يخلو ضميره من الكدر .

السائل : هل يقدر شيء أن يكدّر النقى ولماذا ؟

المعلم : لا يقدر شيء أن يكدره ـ لأن النقى صافى الضمير بالله يتشبه بالله فقط . فإن كان الله الذى يجب له التكريم والتمجيد من كل الناس يُهان بمخالفة وصاياه ومع ذلك فهو صافى القلب لكل الناس ، فكيف أنا الانسان الحقير المفتقر لمراحم الله أتكدر وأضطرب بسبب زلاّت الناس .

السائل : ما هو الحزن الكامل الذى يثبت فى الضمير ؟

المعلم : هو الذى يكون من الدهش بالله . فيتألم الضمير ودموعه تهطل من عينيه لأن الانسان يتأمل فى عظمة الله والكون الذى خلقه ويتفرس أيضاً فى نعمته ومراحمه التى لا حد لها . ويذكر الناس ومخلوقات الله الكثيرة وكيف ان الله يدين الكل ولو شاء لمحى الجميع فى لمحة واحدة بسكوت . ولكن من أجل تحننه ورأفته يحتمل الجميع ومع ذلك فهو مظلوم منهم . بهذه الأمور يدهش عقله ويأخذ فى التعجب . ومن هذا الدهش العظيم يحزن ضميره وتهطل عينيه بالدموع . فالذى اقتنى الحزن بهذه المعرفة ، يثبت الحزن الكامل فى ضميره دائماً لأن أصله قائم فى ضميره وفى كل حين تظهر أثماره . والذى بدون هذه المعرفة قد اقتنى الحزن لا يثبت فيه طويلا .

السائل : مَن هو الانسان الحقيق ؟

المعلم : هو الذى بالحق والحكمة يتصور فى نفسه تدبير محبة الله الفاضل . وحقيقة ربنا المسيح . ويدومُ معه ويلتصق به . ويصير معه روحا واحداً . هذا هو الانسان الجديد الذى تعرى من الانسان العتيق ولبس صورة المسيح .

السائل : لماذا لا يتكل الانسان على الله بسرعة ؟

المعلم : لأن الله لا يُعجّل فى معونته . فى حين أن الانسان يريد أن

يخلص بسرعة والله يتمهل ويتأنى ويطيل روحه على المؤذى لذلك يتهاون الانسان فى ان يطلب خلاصه من الله .

السائل : لماذا لا يسرع الله فى معونته ؟

المعلم : من أجل منفعة جميع الناس يطيل روحه ، وكما تأنى الله عليك عندما أخطأت أنت إلى الآخرين هكذا أيضا يتأنى هو على من يؤذيك .

السائل : هل يستطيع الانسان أن لا يضطرب ولا يتحير ضميره ؟

المعلم . نعم ـ عندما يقتنى طول الروح ، ويفهم كل الأمور التى ينظرها ويسمعها لئلا يغضب الله ، فإن كان الله لا ينفعل من الأمور التى تغضبه فلماذا يضطرب هو كأنه هو الذى يدين على الخطايا .

السائل : هل لله اسم ؟

المعلم : لا .

السائل : لماذا ؟

المعلم : لأنه هو الأزلى الوحيد وليس مَن هو أقدم منه لكى يضع له اسما .

السائل : ما تفسير اسم الله ؟

المعلم : ناظر الكل .

السائل : من هو الأزلى ؟

المعلم : هو الذى ليس من آخر ، وهو موجود وحده فقط .

السائل : فى أى نور يسكن الله ؟

المعلم : فى نوره الذاتى ، لأنه لم يخلق النور ليسكن فيه بل هو نور الجميع . وليس شيء يحيط به .

السائل : لماذا قيل جلس الابن عن اليمين ؟

المعلم : لأنه بالحقيقة جالس عن يمين أبيه ، وليظهر مساواته بأبيه .

السائل : أيهما أعمق ، التميز أم الفهم ؟

المعلم : الفهم أعمق ، التميز يوّصل إلى الفهم ، لان الانسان يميز إلى أن يفهم ، وعندما يفهم يكون التميز قد أخذ حدّه ، فالمعرفة والتمييز والذهن يخدمون الفهم .

السائل : هل الشر من الارادة أم من الطبع ؟

المعلم : هو من الارادة ، قال موسى « ورأى كل ما عمله فإذا هو حسن جـداً » (تك ١ : ٣١) وباختصار أقول أن الله ليس بظالم حتى يدين الشيطان إن كان شره من طبيعته ، لانه لو كان الشيطان شريراً بطبعه لما أحب جنوده ولما أبغض الصديقين ، لانه إذا رجع الصديق عن بره يتغير هو أيضا عن بغضه ويصير له محبا ، وهذه التغييرات ليست من الطبع بل من الارادة ، وتذكروا اننا قلنا ذلك فى مواضع كثيرة .

السائل : لماذا يحتج الناس بالشيطان ؟

المعلم : لانهم يظنون انه هو الذى يجعلهم يخطئون .

السائل : وهل هو الذى يجعلهم يخطئون ؟

المعلم : لا .

السائل : أريد أن أعرف كيفية هذا الامر ؟

المعلم : بهذا السبب تمجّد الله وتشكره ،فلو كان الشيطان هو الذى يزعج الناس لكان قبل كل شيء يمنعك بالكلية عن تمجيد الله ، وبما انه لا يمنعك

عن ذلك كذلك هو لا يعوّقك عن أى شىء آخر .

السائل : لماذا كتب فى الكتب المقدسة انه يقاتلنا ؟

المعلم : لكى يظهر الله شر الشيطان ويحذّر الناس منه لكى لا يتفقوا معه لانه ولو أنه يقاتلنا إلا أنه لا يمنعنا ، لان نصرتك وهزيمتك متروكتان لارادتك .

السائل : هل الذى يلوم الشر يبغضه ؟ ولماذا ؟

المعلم : لا ـ لان من يبغض الشر ليس هو الذى يلومه ويدين رفيقه بل هو الذى يطرد الشر من نفسه .

السائل : هل يوجد حب مضطرب ؟

المعلم : هو الذى يحب جسدانيا ، أما الحب الالهى فلا يضطرب ، لان الذي يحب من أجل الله ، لا يخلط ضميره بالذى يحبه . بل هو يحب من غير ان يتحرك فى ضميره ، لان الانسان الكامل يحب كل الناس ولا يختلط ضميره إلا بالله .

السائل : أريد أمثلة أفهم بها هذه الانواع ؟

المعلم : الحب النجس هو حب سليمان ، وحب رباط الضمير هو حب يوناثان لداود ، والحب من أجل الله مثل حب الرسل .

السائل : هل هناك فرق بين الفسق والزنى ؟

المعلم : الفسق خفى لانه يكمل بالفكر ، أما الزنى فظاهر لانه يتم بالجسد .

السائل : ما هو مجد هذا العالم ؟

المعلم : هو الغنى .

السائل : ما هو عاره ؟

المعلم : المسكنة ، ومجده لا يثبت إلى الابد ولا عاره ، فكل ما فيه باطل .

السائل : ما هى الطياشة ؟

المعلم : كل شيء خارج عن الهمّ بالله هو طياشة .

السائل : مَن هو الحبيس ؟

المعلم : هو الذى جمع أفكاره فى الهمّ بالله .

السائل : هل يمكن ان يُغلب الحق ؟

المعلم : لا

السائل : كيف يَغلب الزور فى أمور كثيرة ؟

المعلم : الزور لا يَغلب والحق لا يُغلب ، بل تُعطى مهــلة قليلة لاجل الحرية ولاجل طول الروح ، كما أن الظلمة لا تحجب النور ، ولكن عندما يخفى النور يكون للظلمة فرصة ، وبعد قليل يشرق النور فيتبدد الظلام .

السائل : ما هو الحب الحقيقى ؟

المعلم : هو الذى يكون من أجل الله .

السائل : ما هو الصبر ؟

المعلم : برودة روح قانيه ومعذّب طارديه . لأن الذى اقتنى الصبر يرتاح فى ضيقاته . والذى ليس له طول روح يتضايق .

السائل . بماذا أستطيع أن أطرد أسباب الآلام ؟

المعلم : بأن تكون هادئاً وساكناً ومحتملا . وإن لم تتحرش بالذين

يهينونك فإنك تطفىء نار الغضب .

السائل : وماذا أصنع بالغضب فإنه يثير عليَّ ما أُبغض ؟

المعلم : إن كنت محباً لحياتك الجسدانية ، فلا تستطيع أن تقتنى مرضاة الله . وإن لم تبغض حياتك لا تستطيع أن تتقرب إلى إرادة الله .

السائل : ماذا يقربنى إلى إرادة الله ؟

المعلم : إرادتك .

السائل : وماذا أصنع بإرادتى لأنها لا تريد أن تسير حسب إرادة الله ؟

المعلم : لا تعطى الجسد نياحاته ـ ولماذا تبغض فعل الشرور ؟

السائل : لا أبغضها بالفعل ولكن بالاسم . لأنى بالكلام أظهر انى أبغضها ، ولكنى ملتصق بها بإرادتى وبمحبة أعمالها .

المعلم : أعلم إن من يخبىء داخله محبة سيد الكل ، يستطيع أن يلوم الشر . ومن لا يبتهج بمفاوضة أب الجميع . الشر محبوب عنده .

السائل : ما الذى يجعل الإرادة تتهاون بالحياة المزمعة التى دعى الإنسان اليها .

المعلم : إذا كان لا يفكر على الدوام فى المواعيد . فالذى لا يريد أن يُحيي ذاته كيف يقدر أن يحيا إن لم يُرد .

السائل : وهذه الأفكار المختلفة كيف تأتى ؟

المعلم : تأتى للإنسان الذى لا يجعل حياته تسير حسب إرادة الله ، بل يتوه فى سائر الطرق ويطيش فى كل توهان . فنى وقت يسلك فى طريق الحياة وفى آخر يسلك فى طريق الموت . وأحياناً تزداد فيه محبة الصلاح وأحياناً يبغضها . لأن الحرية فى الناحيتين ، والارادة تسيطر على النوعين . فللإرادة

سلطان أن تعمل على ما فيه منفعة حياته . وإن كان لا يريد منفعته كلية فهو باغض حياته . وهذا البغض لحياته الحقيقية ناشىء عن عدم محبته للسيد الصالح الذى لا ينطق بغنى نعمته وأما الذى يحب سيد الكل فإنه يكمل أوامره ليرضيه . وأما الذى يحب الأشياء التى لهذه الحياة الوقتية فهذا واضح انه يبغض حياته الحقيقية . ولو كانت إرادة خالق الجميع كريمة فى عينيه لتلهف على الحياة الحقيقية ولم يمل إلى أشياء هذه الحياة الوقتية .

السائل : هل هذه التغيرات تحدث من نفسها أو حسبما يرى ؟

المعلم : الانسان هو الذى يغير أهويته . وبحريته يربطها وحسب راحته تسير ، وإلى حيثما يشاء يوجهها .

السائل : بماذا تكمل محبة الله فى الانسان ؟

المعلم : بأن يكون محباً لكل الناس وله حب كامل لجميع البشر .

السائل : ما هو الصبر على ضيقات الجسد ؟

المعلم : ان يقابلها الانسان بضمير فرح ويشكر الله . وليس معنى الصبر على الضيقات أن لا نقدم معونة لتخفيف ضيقات الجسد بل الصبر على الأحزان هو ألا يتذمر الانسان خلالها لا إضطرارياً ولا إرادياً .

السائل : بماذا يجب أن يفكر الانسان من جهة العالم ؟

المعلم : يجب أن يفكر انه سفر وعبور يصادفه فيه أحزان وأفراح . وهناك مواضع يشقى فيها ومواضع يستريح فيها . وبينما هو فرح يأتيه الحزن . وحزنه لا يثبت وفرحه لا يدوم بل كل شىء فيه عابر .

السائل : ماذا أصنع حتى أخلص حياتى من العالم ؟

المعلم: بأن تنظر إلى سيد الكل وتتأمل فى حكمته وتتفرس فى أعماله. وتنظر إلى الأمام ولا تلتفت خلفك. استيقظ الآن لحياتك وانظر إلى ذاتك وأرجع عن الأمور الغريبة عن الله. وابغض الأشياء التى يبغضها سيد الكل. إلى متى تتغافل وتتهاون عن الالتصاق بالله بالكلية. ولماذا توحى إلى نفسك كل يوم انك ترجع إلى الوراء، والامر الذى وعدت به لا تكمله. كل يوم تنوى أن تبتعد عن الشرور وتحدد لنفسك وقتاً ترجع فيه، وعندما تبلغ اليوم المحدد تتراجع إلى يوم آخر فمن ذا الذى لا يبكى على مثل هذه الاحوال. كيف سُرقت منك حياتك وأنت لم تحس؟ اشفق على حياتك أيها الانسان وأرحم ذاتك، ونج نفسك من العذاب انظر الى العالم كيف هو زائل. خف من الامور المخيفة للشجعان. واذكر يوم قيامتك من بين الاموات. واعلم ان قيامتك ستكون الى الابد. احرص أن تكون قيامتك حسب إرادة السيد محيي الجميع. ولا يكون قيامك للدينونة.

فلننق نيتنا من كل أقذار الخطية ولنرب فينا زرع كلمة الحق التى زرعناها فيكم بإختصار حسب قوتنا. ليعطنا الله الآب كلاما واضحاً يثمر بكثرة ونُعطى كلمة الحياة ونكون جميعاً قرباناً طاهراً قدامه. لكى نرفع جميعنا التمجيد لضابط الكل ولابنه مدبّر الكل ومكمل الكل. وروحه الحى الكامل فى الكل وضابط الكل.

له المجـــد دائماً إلى الأبد آمين

اجابة رسالة عن

كلام سيدنا عن: العبد والأجير والصديق والابن

أما عن الأمر الذى كتبت لى عنه فى رسالتك، تسأل عن الاختلاف

الكائن بين العبد والأجير من ناحية والصديق والابن من ناحية أخرى. بينما هم جميعاً جبلة واحدة وجوهر واحد ولهم خالق واحد. وقد دعاهم جميعاً إلى ملكته. فلماذا ميز بينهم. فسمى البعض عبيداً والبعض اجراء والبعض أصدقاء والبعض بيننا أحراراً فهل هم مختلفون فى طبيعتهم؟

والجواب: اننا عرفنا الفرق بين هذه الأنواع من السياسة الكثيرة المنفعة التى عملها المسيح فى عالمنا. وحسب ذلك سأكتب لك: لما كرم الله الطبع البشرى بالحرية تسلط عليه الطغيان والضلالة وسبي إلى بلد الهلاك وتعبد لإركون الضلالة وانحبس فى خزائن الموت وارتبط بقيود لا تنحل إلى أن أتى المسيح قاهر الكل إلى عالمنا ودعانا إلى ملكوته المقدس وإلى أمن ملكته الممجدة. وبدعوته وكرازة بشارته بدأ الناس يبتعدون عن بلد الضلالة ويرجعون إلى بلد الحق.

أما من استمر فى بلد الهلاك ولم يحس ببشارة المسيح فقد دعاه عبداً متعبداً لسيادة غريبة.

ومن ترك السجود للأوثان وبدأ يسير فى طريق الحق وثبت فى مخافة الله وفى الايمان والرجاء دعاه أجيراً. وهو لم يتعبد لضلالة السجود الكاذب ولكنه لم يصل بعد إلى حكمة الله. وأما الذى ابتعد بالكلية عن جميع الضلالات وكمل حبه لله وللناس، ويتأمل ضميره دائماً فى حكمة الله فهذا دعاه صديقا وصاحبا.

وأما الذى رفض كل شيء وداس على كل شيء ولم يرتبط بمعرفة الفلاسفة ولا بالسلاطين بل كسر كل السياجات وخرج من بلاد المعرفة العالمية، وترك سبل الحكمة البشرية. وتربى وتفاضل وقام فى ملء قامة

المسيح فهذا دعاه ابناً . لأن له ما لأبيه .

واسمع أيضاً شرحاً آخراً لهذه المعانى : دعا المتعبد لشهواته عبداً . حسبما قال كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية (يو ٨ : ٣٤) فهذا دعاه عبداً لانه لم يعتنى بمعرفة أسرار سيده . ويجعل مخافة سيده أمام عينيه . ولم يخف من العقوبة فلم يتقدم لعمل ما أمر به سيده . ومثل هذا كثيرون لا يفعلون الصلاح لا من أجل حب الله ولا من أجل الخوف منه . ولو كانوا يخافون عذاب الدينونة لاحترسوا من الخطايا بسهولة ولتأهّلوا للحرية الحقيقية .

والأجير هو الذى لا يتقدم للأعمال الصالحة من أجل حب الله بل من أجل محبته للمكافأة والأجر . ولا يعتنى بحياة الناس الآخرين . ولا يقدّم أعماله بالمحبة الالهية . بل بالضجر والملل يتجلد فى عمله من أجل الأجر الموعود به .

والصديق هو مَن لم يلتفت إلى شهوات الخطية . ولا يعمل الصلاح من اضرار عبودية الناموس. ولا لأجل موهبة ما أو انتظار أجر يحب الله بل يحبه وحده بكل أفكاره وأعماله . ويكمّل إرادة الله . فإذا ثبت فى هذه الفضيلة فهو لا يعتبر عبداً ولا أجيراً بل شريك أسرار الله . كما قال سيدنا المسيح معزيا تلاميذه . من الآن لا أدعوكم عبيداً خاضعين لشريعة موسى . فهم لا يتبعوه من اجل مواعيد أرضية . بل تقدموا اليه بحب ليسمعوا كلامه ويكونوا شركاء أسراره المقدسة . فمن أجل تقوية عزائمهم قال « من الآن لا ادعوكم عبيداً لأن العبد لا يعرف إرادة سيده لكنى قد سميتكم أحباء لأنى اعلمتكم بكل ما سمعته من ابى » (يو ١٥ : ١٥) .

واما الابن فهو الذى يشارك اباه بحب فى كنوز غناه . وقد كمل فى معرفة الحق كما كان الرسل القديسون . ولأنهم لم يكونوا قد كملوا فى المعرفة قبل حلول الروح البارقليط عليهم فلذلك دعاهم اصدقاء بدل بنين . لأن البنوة توجد فقط فى عالم الحق عندما يظهر فيهم مجدهم . كما قال القديس يوحنا فى رسالته « الآن نحن اولاد الله ولم يظهر بعد ماذا ستكون » (١ يو ٣ : ٢) لأننا ما زلنا فى درجة الطفولة قائمين . وللآن لم نقتنى حسن ابينا الحقيق بل بطفولتنا نغضب إرادة الله ، وبرجوعنا للأمور الزمنية نفقد معرفة اسرار الله المفرحة . ليس ذلك فقط بل وفى الزمان الماضى خضعنا للضلالة ، وخرجنا فى اثر الشهوات فى زمان طفولتنا ونسينا ابانا الحقيق . وعندما دعينا إلى بيت ابينا بالميلاد الحقيق واظهرنا الندم على ما سلف منا اعطانا الله ان نفهم اننا ابناء ابوته . وعندئذ قدمنا واشركنا فى غنى اسراره .

قبل ميلاد المعمودية كنا عبيدا لا بنين ـ عبيدا ليس لله بل للخطية والطغيان وبسر المعمودية عتقنا ليس فقط من السيادة الكاذبة بل وايضا من عبودية شريعة التوراة . كما قال لابس المسيح بولس عندما تأمل فى ميلادنا الحقيق الذى به استحقينا ان نكون بنى الله . فقال لستم عبيداً بل بنين . فإن كنا اولاداً فإننا ورثة ايضا ووارثون مع المسيح (رو ٨ : ١٧) .

ودبر الله بسياسته إختلاف هذه الأنواع تعليما وتحذيراً للناس وتمجيداً للتدبير الفاضل ، وتكريماً للمتمسكين بمحبة الله وتوبيخاً ودينونة للجاعلين حريتهم عبودية للخطية .

الله الرحوم بفضله ضابط إكليل الغلبة على جميع شرور الناس ، وبغنى سعادته الغزيرة المفاضة على جميع عبيده مزمع أن يعتق العبيد من الخطية . أما الأجراء فلكون ضميرهم مائل إلى الأجر ويحبون مكافأة عملهم فهو يكملهم بمحبته الكاملة . والاصدقاء الحقيقيون يكملهم بأسراره الحقيقية . والبنون يؤهلهم لميراث ابوته التى هى غنى حكمته .

فيجب أن نطالب ذواتنا بتقديم أجسادنا لتتعبد للحق الغير خاضع للتطور والزمن وكما اننا ستتفرس هناك فى الآخرة كل واحد فى الآخر بضمير واحد ولا نفكر اننا اثنان منفصلان الواحد عن الآخر . فهكذا ينبغى أن نتضع ههنا بعضنا لبعض بالحب وبالاتحاد . فأعتبر نفسى كأنى أنت ، وأنت أنا . كما ان المسيح قد سما بنا بحبه المفرح إلى اتفاق وحدانية كاملة فى مملكته الحقيقية . كما ذكر ذلك فى صلاته إلى أبيه عن تلاميذه قائلا « ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد » (يو ١٧ : ٢٢) .

يا للحق الذى ليس له مثال ! يا للقوة الكاملة التى ليس لها احتياج ! هذا هو الدهش والتعجب ، إذ اناس مختلفون فى هــذا العالم الكثير الاشكال والتعقيد ، صاروا متحدين بمعرفة فى بلد الحق . لان الحب يقدر أن يمزج حبه مع أحبائه .

يا لعظمة الحب الإلهى ! كم هو قوى وكامل فى ذاته ! وها هو ينزل الينا ليكون بنا مثلنا ، لكى نكون نحن مثله فى صفاته بالمسيح ربنا آمين .

سبب خوفنا من الموت

وسبب عدم معرفتنا لانفسنا

أ ا ـ : أ ا ا عن سبب بقاء الخوف من الموت فينا خصوصا بعد

ما بُشرنا بالرجاء الحقيقى والشركة الكاملة مع الله . ورغم وجود الطبيعة الغير مائتة فينا فلمَ لا نعرف ذلك ؟ وما هى الاسباب التى تمنعنا عن معرفة أنفسنا ؟ وبماذا نستطيع أن نعرف أنفسنا ؟ ومَن نحن ؟

اعلم يا أخى ان معلمنا الحقيقى هو المسيح . والذين يطلبونه فى ذواتهم يظهر لهم داخل نفوسهم . ومع انه قد ظهر للناس رجاء عالم آخر ونالت نفوسهم موعداً بأنها غير مائتة . إلا انهم لم يحسوا برجائهم هذا وهم لا يعرفون عن النفس سوى اسمها . ولا تتطلع أفكارهم لشىء خارجا عن الجسد . ولارتباط كل أفكارهم بالجسد يبقون بالضرورة تحت مخافه الموت لان الجسد الذى ارتبطوا واكتفوا به خاضع للموت ولو حولوا نظرهم عن محبة الجسد وعن جميع شهواته وفهموا قوة أنفسهم ، وعرفوا ان رجاءهم فى المسيح لما خافوا الموت .

لان كل من ينظر إلى نفسه ويتأمل فى رجائه بالمسيح يمتلىء فرحا بانحلاله من هذا العالم . ولكن لاننا موتى عن حياة النفس الحقيقية واحياء بالجسد فلذلك نخاف من الذى يحلنا من هذه الحياة المرتبطين بها ، وحينئذ لا نحس بإنساننا الداخلى ولا نعرفه ولا نعلم عنه شيئا .

وسبب ذلك كله وعدم معرفة ذواتنا يرجع لاننا قد حددنا حركاتنا بامور العالم فكيف تفهم النفس ان فيها أفكاراً باطلة طالما كانت ممتلئة من هذه الافكار ، ولكن لو ابتعدت عن الضلالة وتعرت من الافكار الجسدية الفاسدة كان يمكنها أن تنظر إلى حُسن نفوسها ، وكما ان الله صالح بذاته وليس بسبب خارج عنه ، هكذا يطالبنا بالصلاح من ذواتنا وليس بسبب آخر .

لذلك يحذرنا ويعلمنا ويعظنا لكى نرجع إلى التدبير الفاضل ، وهكذا بنقاء الضمير وطهر الافكار يستطيع الإنسان أن يفهم ما فى نفسه من غنى ويرى ما فى انسانه الحقيقى من حسن ، وحُسن النفس هو الضمير السليم والذهن الطاهر والمعرفة النيرة والعقل الراجح .

والنفس واحدة بجميع خواصها وليس فيها أمر خارجى أو داخلى أى أن يكون الضمير شيئا والنفس شيئا ثانيا والفهم شيئا ثالثا . بل النفس واحدة متكاملة بهذه كلها .

كان بولس يفرح إذ يقول « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح » (فى ١ : ٢٣) ، فمن يقدر أن يكون مع الموجود إلا الذى صار لنفسه لان الذى ليس هو لذاته ولا لله لا يكون لآخرين أيضا . واذا ما تنقى الانسان من الآلام المفسدة حينئذ يرى حُسن نفسه . أما الذى لم يرفع الآلام الرديئة من ذاته لا يعرف نفسه ولا يفهم الآخرين . فالآلام الرديئة كحجاب الباب تحجز نظر المعرفة الحقيقى النفسى فلا تفهم أعمال الله . ولا ترى الناس على حقيقتهم .

وكما أن القشور تخفى عن العين رؤية حُسن الألوان البيضاء والحمراء والزهور . هكذا أيضا الآلام شهوات الجسد تعطل الانسان عن رؤية غنى نفسه وحسنها ، فإن لم يرجع الانسان عن الآلام الجسدانية لا يقدر أن يرى بهاء عقله .

وكما ان الذى إلتفت خلفه لا يستطيع أن يرى صورة ما أمامه إلا أن رد وجهه إلى الأمام . هكذا من خرج عن فهم نفسه وانهمك فى شهوات

جسده لا يقدر أن يعرف ماهية نفسه ، وإذا خرج اهتمامه إلى الخارج فلا يستطيع أن يرى ذاته فى الآخرين .

كما ان الأعمى لا يستطيع أن يرى لون جسده هكذا مَن قد عمى ذهنه باهتمامات العالم لا يقدر أن ينظر فى هذه الاهتمامات نفسه ولا رجاءه فى المسيح ، أما الذى يسلك فى تدبير سيرة مخافة الله فيقدر أن يغوص داخل نفسة لمعرفة الجواهر الغير المرئية ، لأن هذا العمل يناسب الحق . وهو أحد مظاهره .

لما اراد الله أن يشركنا فى معرفة حقيقته ، لعجزنا عن معرفة كل الحق من الأول ، لذلك اظهر فينا أولا أحد مظاهره ، الذى هو التدبير الفاضل ، لكى تجذبنا اليه الأمور التى تناسبه ، لذلك فكل من لم يثبت أفكاره فى أعمال مخافة الله لا يقدر أن ينظر بنفسه شيئا من الحكمة .

كما أن الجسد لا ينظر لون صورته بالنظر النفسى بل الجسدى هكذا النفس لا تستطيع أن ترى طبيعتها وماهيتها بالرؤية الجسدية بل بالمعرفة النفسية ، كذلك الملاك لا يرى ماهيته بالناس بل بمعرفته الطبيعية .

كذلك الله رب الكل لا تستطيع المخلوقات ان تبين عظمته ، لان ليست كافية لان تُظهر إرتفاع عظمته ، ولكن الذى يستطيع ذلك هو مثاله ، لذلك ليس لله شبه ولا قياس ولا مثال فى كل المخلوقات ، بل هو مخفى عن الجميع ولنفسه يرى ، ليس بجزء منه ينظر نفسه كشكل مركّب بل اننا نقصد بنظر نفسه معرفة نفسه .

لا تحس الحيوانات بجوهر النفس ، لان ليس لديها ما يتناسب مع

جوهر النفس ، والناس الجسدانيون لا يعرفون ولا يفهمون غنى نفوسهم أما الناس الروحانيون لا يحسون فقط بجوهر نفوسهم بل أيضاً الامور الغير منظورة .

من يريد أن يعرف ماهية نفسه ويحس بغنى طبيعته الحقيقية . ويطلب المعرفة النفسية لا يستطيع ذلك إذا ترك فى نفسه شيئاً غريباعنها . فلا تُعرف حقيقة النفس بالعلوم ولا بحكمة هذا العــالم التى لا تستطيع أكثر من أن تشير إلى أن النفس موجودة كما انه لا يمكن أن تظهر محاسن الصناعات وتظهر قيمة المعارف بدون معرفة النفس ، فيمكن معرفة وجود النفس فقط أما كيفيتها وماهيتها فلا يمكن معرفته بالضبط .

إن كنت تقـــول ان كل شيء ينظر نفسه بذاته ويفهم الامور التى تناسبه ، فهوذا النفس تناسب الملائـكة ولـكن لا تفهم جوهرهم . ولا تحس بأنواع مجدهم . ولا بغنى طبيعتهم ، ولماذا ذلك ؟ لأسباب كثيرة : أولا لأن النفس غير كائنة بمفردها ولا تتحرك فى بلد معرفتها فقط . بل فى بلد جسدها فلأجل اختلاطها بالجسد وإرتباطها به ، ومن أجل الالام الرديئه القائمة فى وجه نظرها كحجاب مانع ، ليس فقط يمنعها عن رؤية الملائـكة بل وأيضا عن فهم هذا الطبع المنظور .

وسبب ذلك : أن الله خلق طبيعة النفس بحكمته ووضعها فى الجسد ـ أما وضعها فى الجسد فهذا سر آخر ـ ولا تظن أن النفوس متساوية فى كل شيء أى فى التمييز والفهم والمعرفة . كلا . فإنها غـير متساوية . ولا يوجد فيها كبر ولا صغر لا فى مراتب الجسدانيين ولا النفسانيين . فبين هاتين الرتبتين اختلافات كثيرة . لانهما ما وصلا إلى الاتحاد . ويتدبرا بالسيرة الفاضلة دائما لـكى يوافق الروحانيات .

الرتبة الروحانية واحدة هي في بلد الحق كما نفهم من الصلاة التي قالها سيدنا عن تلاميذه «ان يكونوا واحداً كما اننا نحن واحد» (يو ١٧ : ٢٢).

خلق الله الطغمات الملائكية والبشر حسب درجات مختلفة في الرفعة. واحد أرفع من واحـــد وآخر أحط. وميزهم بالمعرفة والذهن، وأعطى الحرية لجميع عبيده بلا فتور إلى أبد الآبدين. ولكل واحد أن يرتفع إلى حيثما شاء ويتفاضل بغنى وحكمة الله وقوته. الذي يربى الجميع بغنى معرفته التي لا تدركها ولا تحدها معرفة المخلوقين.

وكثيرون لعدم شعورهم بسر سلطان أنفسهم تهاونوا في ان يتفاضلوا بغنى المعرفة. ولم يرفضوا التربيه فقط بل وأسكتوا وأبطلوا اختلاجات النفس الطبيعية نحو الفضيلة بسبب ارتباطاتهم الجسدانية.

لجناحي النسر قوة للطيران إلى العلاء في الجو. وإذا ربطهما الانسان تبطل قوة طيرانه ليس من ذاته بل من الأمر الخارجي. لأن قوته الطبيعية مخفية فيه ويمكن ان تظهر بسرعة إذا انحل الرباط فيطير. هكذا النفس قوية بمعرفتها الطبيعية. ولكن قوتها تتعطل بسبب رباط الجسد. فإذا ما قطع الإنسان من نفسه الشهوة اللحمية فعند ذلك يتفاضل بالمعرفة ويحس برجائه وقوته الذاتية.

كما أن كل رباط للنسر معيق له، وإذا انحل يتقوى في طـــيرانه هكذا الانسان بمقدار ما يربط نفسه بالشهوات بمقدار ما يقل منه الفهم. وتظلم قوة معرفته. وحسبما يقطع من نفسه الآلام يستنير فهمه ويتقوى بالمعرفة النفسانية.

لا نستطيع ان نصل إلى حد الـكمال في قوة المعرفة، لأننا لا ننحل من

كل رباطات الالام بالكلية ولكن عندما يحين الوقت الذى نعتق فيه منها كلية بالحب وبالمعرفة نصير أقوياء .

كثرة الالام وكثرة الشهوات هى سبب تغير ضمير الناس مع أسباب أخرى من طبيعة الجسد ، ومن نقص الادب ، وعدم التدرب . لأنه ليس للأنفس كلها مقدار واحد من المعرفة ، وليس كل واحد يعتنى بالحكمة . وإن قلت لأنه ليس له حكمة لذلك لا يعتنى ان يطلبها . فكيف تكون فيه ويمتنع عن طلبها ؟ أعلم انه موجود فى كل أحد أن يطلب ولكنه لا يطلب لعدم معرفته نفسه ولشهوته للأشياء الجسدية . فلو لم يوجد فى الناس طبيعة الطلب لما طلبوا شيئا . كما انه لو لم يكن من طبيعة الأذن ان تسمع لما كانت تنصت لأى صوت . وهكذا لو لم يكن فى طبيعة الانسان ان يطلب لما طلب شيئا ما .

وكما أن السمع موجود فى الأذن وللإنسان ان يغير ما يسمعه من القصص الفاسدة والسيرة الفاسقة إلى سماع التراتيل المقدسة هكذا أيضا وجد فى طبع البشر أن يطلبوا ويوجهون طلبتهم إلى الناحية التى يريدونها فأما لطلب تدريب الحكمة وإما لعمل الشهوات ولذلك وضعوا تحت دينونة الله العادلة لانهم لم يتفاضلوا بالصلاح الذى وهبه لهم الله الذى له المجد .

حرب الشيطان مع سيدنا بعد عماده

نوضّح الان حسب قوتنا حرب سيدنا مع الشيطان ونبيّن الاسرار المخفية فيه ، لان ربنا يسوع المسيح تشبه بشكل البشر وأوضح لنا فى ذاته

كل أمر ينفعنا سواء كان من الله أو من العدو .

كما دنا المجرب عيانا من المسيح وتحايل بحيل كثيرة ليخدعه ليسجد له . هكذا ايضا فى سائر الاجيال يتحايل ويتماكر فى الخفاء ليخـــدع البشر للسجود له .

وكما أنه أصعد سيدنا عيانا على جناح الهيكل على الجبل العالى ، هكذا أيضا يرفعنا خفية بالام الإفتخار والتشامخ والعظمة ليسقطنا من الله .

لأن سبب قتال العدو مع سيدنا هو ان الله وضع أسرارا خفية فى البشر وكل من يقاتل ويجاهد بشجاعة ينتصر على حيل المجرّب ويغلب ويقهر شهواته . ومن بعد انتصاره وغلبته يدنو إلى سر معرفة الملائكة . ولما كان الناس غير عارفين بهذا السر الذى وهبـــه لهم الله فقد لبسه المسيح علانية لاجل تعليم الناس . لانه هكذا بعد قتاله مع الشيطان تقدمت اليه الملائكة وخدمته . لان جميع ما صنعه المسيح بتجسده لم يكن من أجله بل من أجلنا . فإنه لم يكن محتاجا لذلك بل لاجل منفعتنا نحن .

أما هذا السر الخفى الذى وضعه الله فى البشر فاننا نعرفه من أمثلة الابرار القدماء فالطوباوى أيوب بعد أن اكمل جهادة مع الشياطين أُهّل لرؤية الله والتكلم معه وايضا الطوباوى موسى بعد ان تدرّب على أسرار المصريين ورذلها وغلب فى ذاته معرفة الشياطين الكذبة حينئذ أُهّل للرؤيا الملائكيه فى طورسينا . لان هـــذا الترتيب موضوع من الله لتربية الناس ، فهكذا يكون فى الروحيات .

وهناك درجات أقل من هذه أظهر فيهــا الله عمله مع ابراهيم واسحق ويعقوب وحزقيال ودانيال وآخرين كثيرين . أولئك الذين اهلّوا لنظر

الملائكة بالحواس الخارجية . ومن جهاد المسيح مع المجرّب عرفنا أن الذى أكمل الغلبة فى جهادة مع الشياطين يؤهّل فى ذاته لمعرفة الملائكة .

سر صلب سيدنا

والنفع الذى عاد علينا من صلبه

نتكلم الآن حسب حقارتنا عن سر صلب سيدنا . لأنه صُلب ليميت الخطية وانساننا العتيق . كما قال الرسول « إن انساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية » (رو ٦ : ٦) .

وبصلبه نظر إلى انساننا الخفى ليعرفنا كيف اننا لا نفهم ان حواسنا الداخلية مربوطة ومقيدة بالآلام المرذولة والشهوات الفاسدة التى ابطلت منا قوة المعرفة والتدابير الفاضلة . فظهر وأرانا فى ذاته ذلك الأمر المخفى فينا . لكى عندما ننظر المسيح مضبوطاً ومربوطاً على الصليب فنعرف ان هذا هو طبع النفس . إذ هو شريف بهى فاضل جداً فى خلقته وهى مربوطة خفيا فى الجسد كما ان سيدنا ظهر مربوطاً على الصليب . وعندما نعرف هذه الأمور بتحقيق نحزن على رباطات أنفسنا ونهتم لكى نعتقها من كل الأفكار الجسدية .

فإن صلب سيدنا من الساعة الثالثة إلى التاسعة لم يكن كيفما أتفق بل ليعلمنا انه على هذا المثال نصلب ونميت جميع أعضاء إنساننا العتيق من باكر إلى انقضاء حياتنا . وكما انه بعد أن شفى ربنا عيوب الجسد صلب ذاته هكذا ينبغى انه بعد ما يشفى الإنسان آلامه يستطيع أن يصلب ضميره

بالمسيح ويموت عن جميع الأشياء لكى يحيا فقط ليسوع . لأن سر تدبير المسيح صنع لأجل جميع أعمال المعرفة .

ومع انه لبس بشريتنا علانية إلا أنه فى الخفاء ضابط الكل . وكل شيء محدود به . لانه لذلك جاء المسيح لكى يجدد ما فى السماء والأرض . ببشارة الحق والكمال والوحدانية التى لا ينطق بها . هذه التى نلناها من المسيح . وكما تفاضل وعظم وارتفع طبع البشر بالمسيح . هكذا تشرّف وتعظم وكمل جميع الأحياء به . ولكن سر كمال الملائكة بالمسيح مخفى عنا . فلو كنا نعرف طبيعتهم ومعرفتهم وتربيتهم وأسرار اختلجات عقولهم ، لاستطعنا أن ندرك مقدار التجديد الذى نالوه بالمسيح . وإن كانت طبيعتهم مخفية عنا فكم بالاكثر نجهل شرف العظمة التى نالتها الرتب العالية بالمسيح ولكننا نترك الكلام عن سر التجديد الذى نالته الرتب العالية بالمسيح ، ونتكلم عن خلاصنا نحن وتجديدنا به .

نتكلم أولا عن سقوطنا وكيفية انحطاطنا . لكى نستطيع أن نقدر نهوضنا وتعظيمنا . لما ابتعد البشر وتغربوا عن الله الحقيقى وضلوا عن الحياة الإلهية الكاملة . فلحقتهم التعاسة والفقر والعمى وظلمة عدم المعرفة وغشيهم سحاب الضلالة لم يستطيعوا أن يعرفوا ذواتهم . ولما نظرت الاراخنة والسلاطين المنافقين (الشياطين) المسكنة والتعاسة التى وصل اليها البشر وكيف هلكوا فى عمق الشرور وزاغوا عن بيت أبيهم الحقيقى . وعندما لاحظوا ان البشر لا يعرفون ولا يفهمون مَن هو خالقهم وإلههم ، وأعمال الله المتقنة ، ولا عرفوا أنفسهم ولا كيفيتهم ولا من أين أتوا ، تماكروا (الشياطين) عليهم بعظمتهم وشموخهم وعوضاً عن أن يفهموهم

ويعلـّـوهم عن الله الحقيق ، خدعوهم وأضلوهم وسجنوهم معهم فى عمق ظلمة عدم المعرفة .

ولما نظر الله الكائن فى كل أحد ، كيف مسك الشيطان البشر وقادهم فى جميع طرقه الممتلئة عثرات ، أرسل فى كل العصور رسلا ومخلـّصين ، ولما رأى أن أحدا من هؤلاء لم يستطع ان يخلـّص البشر ويفكهم من أسر الشيطان شفق وتحنن هو برحمته التى لا قياس لها ورأى بحكمته ومحبته التى لا تدرك ان يكسر افتخار الشيطان وشموخه ويظهر ويفضح غشه . ليس بقتال وجهاد ولا بحيل فك الأسرى واستردهم منه بل عندما تنازل واتضع غلب وقهر مقامهم وعظمتهم واسترد المسبيين منهم . لأن المسبيين لم يستطيعوا ان يتخلـّصوا وقـــد ضاع منهم نور المعرفة الذى به ينظروا ويفهموا خالقهم وباريهم . لأنهم كانوا أحياء ومتحركين فقط بالجسد ولكنهم لم يعرفوا أنهم شىء آخر غير مجرد اللحم والدم .

فتنازل السيد والإله اليهم بما لهم ولبس اللحم والدم لـكى يستطيعوا أن يحسوا ويفهموا سيدهم وإلههم . لذلك قبل ابن الله على نفسه بمراحمه التى لا ينطق بها ان يكون رسولا ووسيطا . فأتى الينا وشفانا وشجـّعنا وقوّانا ونصرنا وأعطانا الغلبة وأشركنا مع عظمته ورفعنا إلى عالمه الحقيق وعملكته الأمينة ، وصار لنا طريقا حقيقية وحياة إرتقاء .

هذا هو السر الذى عمله الله فى الناس ، وعلى هذا الشكل والمثال مزمع ان يكملوا فى التعزيات ومعرفة الحق . هذا هو الخلاص والتجديد والعتق الذى صار للبشر بتجسد سيدنا يسوع المسيح الذى له المجـــد إلى الأبد آمين ؟

صحة النفس وعـــدم مرضها بالشكوك

النفس التى التهبت بحب الله الممجد لا يمكن لربوات الوف الشكوك ان تردها عن الهم الدائم بالله . مثل الثوب المصبوغ لا يمكن لأمواج البحر أن تفصل بينه وبين صباغته كذلك لا يستطيع العالم بكل ما فيه من أمواج الشكوك أن يفصل النفس عن محبة الله . وأما غير الحريص فى طلب حب الله فإنه قبل أن يشتد أزره يبدأ المرض فى التحرك فيه وذلك بسبب تهاونه فى حياته وعدم طلبه حب الله إذ انه وافق الضجر . ولـكن بالمفاوضة مع الله تـكون الصحة .

فى أزمنة الشكوك المظلمة لا تلتفت إلى الناس بل انظر إلى الله فقط مثلما علم الرسول قائلا ناظرين إلى رئيس ايماننا ومكملة يسوع (عب١٢:٢) لأنك إذا نظرت إلى الناس ولو كانوا فضلاء بالتدابير الحسنة المحمودة فان ضميرك يمرض بالشكوك لانه إذا زل احدهم تقع أنت فى المرض . وهكذا تحدث الامراض . ولـكن انظر إلى الله وحده فتقوى فيك الصحة .

إذا نظرنا إلى الابرار القدماء مثل ابراهيم وايوب ونوح ولوط أكان عزاءهم فى مكان ام كان الله وحده عزاءهم او هل كان الحق فى زمانهم قائماً ام ليست اجيالهم مجردة من حب الله تماما ومع ذلك لم يضجر ضميرهم ولم يتحرك فيهم مرض الشك . لذلك اجتهد ان تـكون مفاوضتك بالله فقط وكل ما يحدث لك من هموم القها على الرب وهو يمدك بمعونة فاضلة لتدبير حياتك .

لا تمرض إذا حدثت لك خسارة وكذلك إذا ظلمت او سرق مالك فانظر ان كان فيك حب الله ام لا لأنه ان كانت عظمة هـــذا الحب فيك

وليست مؤخوذة منك فانك لا تحزن على الأشياء التي ضاعت منك لأن الغنى المشرف حياتك بالحياة الجديدة موجود فيك . وان لم يكن تجلد حب الله فيك فان كل الضيقات تحل بك فلتبك على نفسك ليس لأنك ظلمت بل لان الغنى سبب كل الصالحات ليس موجوداً فيك .

لا تخف من شيء بل أسرع فى طلب حب الله ولا تطلب عزاء خارجاً عن الله بل يبتهج العقل وحده بفرح طلبه لله . وهكذا كان ايليا الكامل المعرفة بالله يجد عزاءه فى الله وحده لان هذا عزاء الصديقين . لانه ما دام الله لنا فليس شيء يحزننا .

إذا حدثت غيارات لبعض النـاس أو حيرة فى أشياء أو سماع عن أحزان فى بعض الامكنة ويبدأ المرض أن يتحرك فيك وتقطع الرجاء قائلا ان كل أحد تغير ولا يوجد الصدق فى أحـد فان حدث هذا الغيار من كثيرين فما الذى يؤذيك . بل ان طلبت أن تغلب محبة العالم فيك فلا يمكنك ذلك ما دام لا يوجد مكان لهذيذ مجد الله فى نفسك وضميرك خائب من تمييز أعماله لان ها هوذا كل شيء قد صار من أجلك وأنت لا تلقى همك على الله . لانه بزيادة محبة خالقك يهون كل شيء فى عينيك فلا تمرض بشيء ولا يعوقك شيء ما دام ضميرك صحيحاً دائم الابتهاج بالله .

ان الصديقين لا يحملون هم شيء بل يلقون كل أمر يحدث على الله متكلين عليه فالذى اقتنى هذا الضمير ليس شيء يمرضه أو يخرجه عن التجلد بالله لانه عارف ان كل شيء انما هو زمنى ان كان محقرة من رفقائه أو شتائم أو آلام أو قيام التجارب .

ابعد عن ضميرك محبة العالم واهتم بالا يحيرك شيء فى حقيقة الله لان تجلد الحق موجود فى كل أحد إن أختار ذلك فلا يحيره شيء ولا يميله عن حسن

بهاء الاهتمام بالله ولا تقل ان ضميرى يمرض بالحيرة عندما ينظر الشكوك لئلا تبكتك كلمتك هذه يوم الدينونة وهأنذا اقنعك من الطبع انه لا يمكن لشيء أن يزعزعك ما دامت ارادتك ما تختار .

من ذا الذى لا يبكى بحزن مفرز عندما يمرض ضميرك من تذكار الله بسبب شيء من الاشياء إذ انهم وجدوا فيك مكاناً لحب شيء ما وقد قل فيك حب المواعيد المزمعة لانه لا يمكن أن تقوم فيك حقيقة الله الا إذا كان كل شيء مستهان عندك .

أليس بالمسكنة من أجل المسيح رفض كل شيء استحق القليلون ذلك الجزاء العظيم بل انى أسألك ألا يختلط فى ضميرك شيء خارج عن حب الله واعلم ان الهروب من كل شيء هو سبب مرض ضميرك لانه إذا ما سيرك لشيء أفليس هذا دليل ظاهر على انه ليس لك اعتناء بحياتك فان كنت تستند على أمر آخر وأخذ عزاؤك منه فانك تميل لسقطة المرض أما إذا أعتصمت بالله واستندت به فانك لا تتزعزع إلى الابد إذ أن الذى جعلت اتكالك عليه هو أبدى .

لا يكن عزاؤك متوقفاً على البشر بل على الله وحده فتثبت صحتك إلى الابد فلأى أمر يمرض ضميرك ويملك فيك مرض الشك اطلبت وما أعطيت أم سألت وما وجدت أم قرعت وما فتح لك لمـــاذا إذاً يمرض ضميرك ويتضجر الا لانك لست كفءاً لتكمل بالحق كالقدماء فإن كنت سألت وما أعطى لك فالسبب أمر من اثنين امّا انك طلبت بتهاون أو طلبت طلباً ضد منفعتك إذ ان كلمة سيدنا لا تكذب إذ قال اطلبوا تجدوا (مت ٧ : ٧) .

لا تمرض وتشك هل سعيت إلى حب الله ولم تدركه وهل طلبت ولم

تجده لانه بهذا تصغر روحك ويتضجر ضميرك فإن كنت عملت وما وجدت وسعيت وراء الحب ولم تدركه فالسببُ هو حدوث صغر الروح والمرض فافحص جيداً وانظر بأى شيء خرجت فى طلبه . أبرحمة المساكين أم بعطية الصدقه أم بالبعد من الشره أم بالحرص على السهر أم بمداومة الصوم أم بالمفاوضة مع الله بالصلاة أم بالاحتراس على لسانك ألا يتحرك فيه شتائم . فان كان خروجك فى طلبة بهذه كلها ولم تدركه فلك أن تحزن روحك ولـكن ذلك لانك طلبت حب الله بدون هذه الفضائل .

فالآن لا تمرض فليس هو بعيد منك بل أنت اعتفيت من طلبه . فانك ان طلبته بالأشياء التى بها يوجد تلقاه فى كل حين لأنه بالحقيقة يمتد اشراقه كالنور وكما ان الأعمى لا يرى النور وهو ليس بعيد منه هكذا حب الله كلمن يطلبه يجده أمامه ليس كالأعمى الذى بالتغصب يقبل اشراق النور فان النير موضوع على حريتنا فى أن نسعى تبع حب الله .

أعجب من صدق الصديقين كم هو ممجد بمحبة خالقه لانهم لم يقتنوا حب الله كيفما اتفق ولا بدون ضيقات لو لم يكونوا منتخبين للحب لانه بمقدار الضيقات يضبط فيهم موضعاً متسعاً لحب الله لانه قد يوجد أناس منتخبون بغير عمل ولـكن بالضيقات ضبطوا الحق إمّا باغتصاب الانتخاب جذبوا وإمّا بإرادة حريتهم من أجل حب الله تجلدوا باحتمال الشرور لتدرك ذلك من أمر يهوذا الاسخريوطى إذ انه بالحق دعى من سيدنا كما دعى سمعان ولما أراد أن يبتعد من حبه المدجد لم يجذبه الاغتصاب لأن سمعان نفسه أيضاً لو كان قد انتخب بالاغتصاب لما زلّ بجحود سيدنا عندما تحرك فيه الخوف لما سئل وبولس الرسول أيضاً لو كان مجذوباً للانتخاب

فما كان يقول انى أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً (١ كو ٩ : ٢٧) .

أما قول سيدنا انه من قبل انشاء العالم انتخبهم ليس سبباً فى أن يثبت فيهم ضمير عدم الميلان عن حبه كأنه بالاغتصاب جذبوا إلى محبته بل ليوضح لنا سبق معرفته انه قبل أن كان عالما بوداعة صدقهم وعندما نظر انهم يصلون ليكونوا آنية لخدمته انتخبهم لكرازة بشارته لان الله بسبق معرفته يعلم بما يأتى من الانسان ومقدار حرصه على الحق فسبق وعرفنا انتخابه ليعرفنا بهذا انه من قبل أن نهتم نحن هو عارف بالشىء لانه كيف نعرف سبق معرفة خالقنا لو انتخب الله الانسان بعد كمال أعماله .

فهوذا نحن ننظر كثيرين قيل عنهم انهم منتخبون وكانوا سائرين بالضلالة زماناً غير قليل وبعد ذلك تدرجوا لمعرفة الحق فلو كانوا قد اغتصبوا للانتخاب لكانوا من البدء يتدبرون بالحق ولكن لانهم كانوا فى وقت ضالين وفى وقت تابعين الحق فالامر ظاهر انهم اقتنوا الحق عندما أرادوه .

وقد أفهمنا الرسول ذلك انه ليس الذين انتخبوا كان مالكاً عليهم اغتصاب الانتخاب ولا الذين رذلوا هم حاملين دائماً هذا الرذل بل أولئك الذين انتخبوا ان ذاعوا يرذلوا وأولئك الذين رذلوا أن رجعوا ينتخبوا بالكمال فاعتنى بصحة نفسك ولا تظن ان انسان ضبط الحق يعود فيتركه فان كنت تظن ان كثيرين انقلبوا من الحق فحسب رأيى انهم لم يكونوا ضابطين الحق تماماً بل نحن كنا نظن انهم كانوا صديقين .

صادقة هى كلمة سيدنا ان الذى يبنى بيته على الصخر لا يتزعزع أما أولئك الذين اظهر فيهم الحق وبعدوا سريعاً عن حسنه هم الذين قال

عنهم سيدنا انهم عندما يسمعون الـكلمة يقبلونها بفرح وتثبت فيهم زماناً ما وعندما تحدث ضيقة أو شدة فانهم يشكون سريعاً ونحن نظن انه فى ذلك الوقت الذى كانوا فيه زاهرين بالصلاح كانوا ضابطين الحق فانهم لو كانوا كاملين به لمـا تنحوا عنه أبداً وانى ما قلت هذه الأمور يا أحبائى الا ليتضح لـكم ان كل انسان يقتنى حقيقة الله بتعب نفسه .

انه لا يعوقك شيئاً أيها الانسان إذا أردت بالحقيقة أن تسكر بحب الله كابراهيم وموسى والرسل فالآن لا تمرض روحك حتى وان لم يكن قد بقى للعالم سوى أيام قليلة بل تقو واسرع فى اتباع حب الله بقدر ما فيك من قوة لأنه وان تبقى للعالم اسبوع أيام وكان الحسد موجود فى كثيرين كقايين فليس يعسر على الله أن يملك حبه فى الـكل بل حسبما أظن أن هذه لا تـكون إلا من عـدم تلهفنا لإرضاء خالقنا إذ انه لا تتحرك فينا دائماً الأمواج الممجدة التى لحب خالقنا قال سيدنا الويل للعالم من الشكوك ولا يمكن إلا أن تأتى الشكوك فـكيف يمكن أن لا تأتى بل إما بإرادة حرية الناس تقام أو بالقصاص بواسطة العدالة فإن بحرية الانسان تأتى فـكيف تمتد بقصاص العدالة هذا هو معنى انه لا يمكن إلا أن تأتى الشكوك لانه يسمح للضالين أن يكملوا إرادتهم وذلك لأمرين الأول أن لا تبطل موهبة الحرية والثانى لأجل اختيار الصديقين وتأديب المنافقين لانه لو كان كل من يكون سبب شك يقمعه الله فـكيف توحد الحرية .

لقد وجدت الشكوك فى العالم أيام الملوك الضالين فلو كان بالاغتصاب جذبهم الله للإيمان أو أبطل شكوك ضلالتهم فـكيف حينئذ تـكون موهبة الحرية ولو كان ينبغى أن يمنع الله صانع الشكوك من الامتداد فى شكوكهم كما يقول عديمو المعرفة فـكيف يكون كمال التحنن والرأفة .

فليس الأمر عظيما أن يخلق الله الصالحين بل العجب المتعال أن يتحنن ويخلق الذين كانوا مزمعين أن يجحدوه ويشتموه ولو كان قد الجم بالسكوت أفواه المضلين لبطلت موهبة الحرية ولو انه وسع لنا طريق الصالحات واجتذبنا لكى لا نقع فى الرذائل لكانت سيرتنا بالاغتصاب ومع هذا أيضاً فهو لا يسمح بالحرية فى كل أمر ليوضح انه متسلط على إرادتنا إذ يغصب الحرية بعد الاقناع الذى أوضح لها ليفهمنا ان حبه متفاضل جداً علينا إذ له سلطان أن يغصبنا كالعبيد ولكنه سلّطنا بحريتنا كالأحرار فالآن لتتفاضل فيك صحه الروح ولا تمرض بانحلالك بسيرة الحق بل أعمل مثلما عمل الصديقون ، فان كنت طلبت فما وجدت اقرع مثلما قرعوا ولكن ان كان لم يفتح لك مثلما فتح لهم وتقول هوذا قد عملت وما وجدت الشيء الذى وجدوه فذلك لأنك طلبت وما فتشت لأن تفتيش الخفايا البعيدة عن قصد الشر هو كنز الوجدان فذخيرة الصالحات هو الطلب الذى يُرفع ويقود إلى الفحص والتفتيش فإن كثيرين صاروا فى طلب الحب وعندما وصلوا إلى مدخله جذبهم الضجر إلى الوراء فلو انهم قد دخلوا قليلا لوجدوا الشيء الذى طلبوه فان قلبنا يطلب ولكننا لا نفحص ولو شيئاً قليلا فإذا عرض اعتفاء من فحصه (القلب) فانه لا يجد ما طلبه فهذا الفحص والتفتيش الذى قلنا عنه هو طلب مخافة الله لكى بالتجلد يضبط الإنسان المسألة التى لأجلها خرج فى الطلب لأن الذى هو غير مهتم بالفحص لنفع حياته قال عنه داوُد ان المنافق بعظمته لا يفتش أى ليعرف ما هو الحق وكيف هو بل ينبغى أن يضبطه بالتدابير النقية مثلما قال النبى عن نفسه ان بكل قلبى فحصت عنك لكى لا أضل عن وصاياك فانه لم يفحص بالخبث ليعرف طبيعة الله بل لحقيقة حبه فحص لئلا

يزوغ عن وصاياه وعندما فتش ووجد حق الله صار حافظاً لمسكن حياته لكى لا يسلب منه الكنز الذى وجده .

ان سيدنا بتحننه الكثير أهلنا أن يقع كنزه بيدنا فعندما يفرح قلبنا بالصالحات وتملك محبته فى ضمائرنا فإن جميع الشكوك التى فى العالم لا تستطيع أن تمرض أنفسنا من التجلد بحبه. جيدة هى الضيقات من أجل المسيح للذين أحبوه فإن كان الحب يختبر حقاً بالتجارب فالأمر ظاهر ان حبنا من أجل المسيح انما يختبر أيضاً بالتجارب إذ ان هذه الضيقات انما هى إكليل المجد وعلامة المحبة لأن الفرح الحقيقى هو المسيح والمسيح هو الحب والذى هو عديم الحب هو خائب من المسيح وموجود للشيطان .

الفخر الحقيقى هو الفخر بالله ويكون بالعمل والتعب من أجل اسمه والذى هو عديم الأعمال لا يستطيع أن يفتخر بالله . الفرح الحقيقى هو معرفة الله ومعرفة الله هى أن نكمل وصاياه لأن الذى يتغافل عن إرادته لا يستطيع أن يعرفه .

لا يقوم الكلام موضع الأعمال ولا الظل موضع الجسم ولا الفنطسة موضع الحق لأن الذى بالكلام فقط يحب الله انما ينظر حلم الصالحات وهو بعيد من الحق ويعطى الخيالات عوض الجسم والفنطسة عوض الحق والحق هو أن نسلك بالحق والسلوك بالحق هو أن نبتعد عن الكذب وبعدنا عن الكذب هو أن نحب الحق وتأكيد الحق هى الضيقات من أجل هذا لا يخزى من يفتخر بالضيقات .

أى مقتنى أعظم من مخافة الرب وأى اتكال يكون أثبت من رجاء الله بالمسيح وأى فرح لا يعتريه كآبة كالفرح الذى يكون للنفس بأعمالها الحسنة وأى استعباد يكون أقسى من عبودية الخطية وأى نير يكون أخف

من نير الحب وليس عمل يكون آخره ندم النفس إلا عمل الشرور ان معونتنا هى بإرادتنا وكذلك ضررنا وليست حياتنا بعيدة عنا فلماذا نطلبها خارجاً عنا حتى وإن كنا قد وجدنا حياتنا إذا كانت خارجاً عنا فإننا لا نلتفع بها فالحياة التى نطلبها خارجاً عنا هى الصالحات التى عملها للآخرين وليس لذواتنا فإذا ما وجدنا الصالحات لانفسنا بالحقيقة وجدنا حياتنا .

لا تلم صانعى الشرور بكلامك بل بأعمالك لأننا لو دنّا أنفسنا لما داننا أحد .

حب الله غريب من العالم وهو فقط يقدر أن يحل النفس من رباطات العالم وجود الفرح هو محبة الله ومحبة الله هى المقتنى الحقيقى والمقتنى الحقيق هو التنعم الدائم والتنعم الدائم هو الهـذيذ الحسن والهـذيذ الحسن هو الشركة مع الله والشركة مع الله هى معرفة الحق ومعرفة الحق هى مملـكة الحق ومملـكة الحق هو الله .

التحصن بالصالحات هو الاتكال على الله والاتـكال على الله يثبت فينا إذا ما عرفنا ضعف طبيعتنا وباتكالنا على الله وثقتنا به نستطيع أن نكمل الأشياء التى تعسر على طبعنا .

نحن لنا الارادة فقط فان كنا نكمل الصالحات بمعونة الله دون إرادتنا لعدمنا الأجر والمكافأة عن هذه الصالحات وان كنا نـكمل الصالحات بإرادتنا دون معونة الله لما وجد عدو ولا وضع جهاد فلتـكن الارادة كاملة وعند ذلك تـكن المعونة كاملة فليست الإرادة هي أن نشاء الصالحات فقط بل انه حسب قوتنا من كل نفوسنا نجاهد .

تأتى معونة الله عندما تفرغ كل قوة انفسنا وجميع العثرات تبدو لنا

سهلة عندما نجاهد بكل أنفسنا قبالة الخطية إذ أن مرضنا بلذة الشهوات يسبب لنا رعبا وقنوطاً من أعمال البر .

الإنسان الذى يطلب راحة آخرين بضيقة نفسه فإنه يشترك فى الكمال الذى أظهر ربنا يسوع المسيح بنفسه والذى يطرد رفيقه باطلا فإنه قد تمثل فيه شبه الشيطان لأن البشر لم يذنبوا اليه بشئ وهو يطلب ضررهم باطلا .

لا تطلب تدبيراً لتقوم به بالجسد بل اطلب الشيء الذى به انساننا الداخلى يرضى الله إذ ان المسيح ساكن فينا لأن الله قد وضع فينا افراز المعرفة هذا ان ليس فقط نخدم أجسادنا قدامه بل أرواحنا أيضاً أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضاً (١ كو ١٤ : ١٥) وقال سيدنا أيضا ان الله روح والذين يسجدون له بالروح والحق ينبغى أن يسجدوا ولست بذلك أرذل أعمال السيرة الخارجية إذ انها تسبب لنا الأجر بل انما أعظ أن نقتنى الحق فى ذواتنا فلنطلب الآن سيرة العقل لأنها أفضل من سيرة الجسد لأن أعمال الجسد انما توقف شهواته فقط ولكنها لا توقف أعمال العقل الرديئة إما تدبير العقل فإنه يخضع شهوات الجسد ويغلب أفكار السوء .

لا تستطيع النفس أن تسلك السيرة الحسنة بدون المداومة على القراءة والطلبة فطوبى لمن تنق من الآلام الجسدانية والنفسانية ولم يقبل الملل وذلك بالتعليم المقدس ومداومة الهذيذ الصالح بفكره وطوبى لمن دبر بالافراز وليس بألم تدبير أعماله من أجل ربحه وطوبى لمن حل نفسه من رباطات جميع الأشياء وارتبط بحب الله فقط .

ان الذين لم يجتذبوا بنظرهم إلى غرض الحب الممجد الذى لسيد الكل فليس شيء ينفعهم مثل تذكار دينونة الله على الدوام .

التواضع هو مبدأ طريق الحكمة فلهذا ينبغى للذى يتقدم لتعليم الحكمة أن يتضع بخضوع مع طول الروح إذا كان حاملا أعمال الصبر ليس محب لها فانها تكون تعبة جـــداً لديه فالحب الحقيقى لله هو الفرح بأعماله والتشجع بضيقاته ورذل اللذات والهرب من النياحات هروباً دائماً فلنمت عن العالم ليحيا فينا المسيح ولنتجنب الحياة للعالم لئلا يهان فينا المسيح .

الالتفات إلى العالم هو أن يحب الانسان الارباح النجسة ويتعبد للشهوات والآلام فلا ينبغى أن نقتل نفوسنا بالاهتمام بالزائلات لان الذى لا يهتم بأن يقتنى الغنى قد صدق المسيح .

فى قول سيدنا طوبى للمساكين بالروح

ان الذين يريدون أن يتدبروا بسيرة الكمال فليبدئوا بالبعد عن العالم لأن الرباطات البشرية انما تعوق الضمير وهكذا ان لم يحل الانسان نفسه من العالم لا يستطيع ان يسير فى هذا الطريق الذى تهيأ بالمسيح بالاحزان وطريق العالم معوق له لأن السائرين فى سبل هذا العالم انما أملهم فى تحصيل القنية ونياح التنعم الزمنى وأما الذين يســـيرون فى طريق الحياة أملهم فى الحياة الكاملة والمواعيد العتيدة التى توجد فى بلد المجد.ولا يستطيع الانسان ان يمشى فى الطريقين .

ان الذين ضبطوا التجرد فى نفوسهم فان الازدراء بالعالم لا يعـــذر عليهم والصبر على الأحزان والضيقات والجوع والعرى والحزن والنوح والنسك هذه كلها توجد عند قليلين بعد التجرد لهذا وضعت سيرة النوح بعد سيرة التجرد فى التعليم لأنه ان لم يقصد الانسان أولا التجرد فانه لا

يستطيع ان يدنو من الحزن والنوح لأن حياتنا لا تستطيع أن تدوم فى صحة الروح ما دمنا مالكين فى نفوسنا شيئا معوقا إذ ان الانسان لا يستطيع أن يقتنى حب الله إذا كان حب الاقتناء متحرك فيه لأنه مكتوب : من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى (مر ٨ : ٣٤) .

ان الانسان لا يستطيع ان يحمل الصليب دون ان يجحد العـــالم بل ينبغى له ان يبتعد عن كل الأشياء اذ ان كل العزاء الخارجى يعطله عن الشيء الذى يقتليه فلا يمكن ان يثبت الحق فى انسان الا إذا قطع أولا من ضميره أصل محبة المـال ولا يستطيع ان يسكن حب المسيح فى الضمير ان لم يتجرد أولا من حب المال .

الذى يريد أن يجمع عقله فى هـذه السيرة فليبعد نفسه من كل الإشياء ولا يكون له اهتمام بشيء الا بأن يقيم نفسه بلا عيب قدام الله لاننـا إذا رغبنا فى هذا نصل سريعا إلى الامتلاء وكذلك ازدراءنا بالإشياء الحاضرة يقدمنا لغنى المواعيد .

لا تحزن إذا كنت متوحدا فى مسكنك ولا تـكتئب إذا لم يـكن لك حاجة لقوام حياتك بل كن مكتفيا بنعمة الله التى تجعل حياتك فاضلة فى العالم الجديد عوضا عن هذه الامور الحاضرة . يكفيك هذا لعزائك .

فلا تندم ولا تحزن أيها الإنسان عندما تكون فقيراً ومحتاجا من أجل الله لان رجاء عزائك هو فى الملـكوت ولا تصغر روحك إذا تضايقت بالجوع والعرى ولا تضجر بل افرح وابتهج بالرجاء الموضوع لك .

طوبى للحزانى

إن تذكر تواضع سيدنا يحفظ العقل ويقيم الضمير بالنقاوة ويرشده للإهتمام بالصالحات ، ويقبض الذهن من الطياشة بالشرور وبذلك اقتنى كثيرون حزن النوح وذل التواضع لان الضيقات تحـــل فى النفس بالصالحات وتجمع الضمير من الطياشة ، وتنق الفكر ، وتفكـــر الذهن بالدينونة المزمعة ، وتجدد حركات القلب ، لان الضيقات هى السبب فى الاهتمام بتذكار الله .

ومن الواضح ان بكثرة آلام سيدنا وتجـــلده على احتمالها دنونا الى أرتفاع محبته ، وقد كان ابائنا السعداء الطوباويون تأتيهم الدموع بسهولة فى وقت التضرع ، لانهم كانوا على الدوام يتأملون ويتفرسون فى الام سيدنا ولاجل مداومتهم فى ذلك كانوا يلهجون بالتضرع عند قيامهم بصلواتهم وكانت تتواتر فى ضمائرهم تمجيداته . ومن تعجبهم كانت تنهمر الدموع من عيونهم .

فإذا كنت تطيش بأفكار غريبة عن الاهتمام بتمجيدات الله ، وتشتاق للدموع المتواترة ، فحاسب نفسك كم ليلة سهرت لاجلها ، أو كم من الاعمال قدمت الى الله ليجود عليك بحزن الدموع . لانى أقول أن كثرة حزن الدموع هى موهبة من الله تعطى باجتهاد طلبات السائل .

فأحترس لنفسك ليكون قيامك بكرامة قدام الله ، ولا تبتعد من الالتصاق بملائكته ، لان بالحقيقة عساكر ملائكة الايمان الحق حاملين القيام بتمجيد الله ، وكل موضع يكون فيه محب الله تتبعه اليه عساكر الله

لفضيلته . أما الذى قد لبس اسم النوح وعقله متواترا فيكون ضميره مملوء حرصا لتحصيل الأمور ، وليس فيه طهارة تستقيم من النظر لله بضميره ؛ ولا يتفرس فى آلام سيدنا ، ولا يتحرك ضميره بذكر الدينونة العظيمة المزمعة ، لا يتردى ضميره بالحزن على الناس . فلنحذر لأنفسنا ونهتم بذواتنا ، لئلا يصير قلبنا الذى سماه الله بمحبته لنا منزلا لعظمته ، متواترا ومملوء تعويقا لحلول خالقنا فيه .

ولنوضح يا اخوتى موتنا قدام أعيننا كل ساعة . بالحقيقة ليس شيئاً يكثر احتراس الانسان ويُسكن حياته داخل دور الحق كمثل ما يضع ألم موته قدام عينيه . طوبى لمن خطف حياته بالموت كل وقت يوما بعد يوم .

طوبى للرحما

من أجل الرحمة خلقت الخلائق وأقيمت الطبائع . لنطلب يا أخوتى طيب مراحم أب الرحمة الذى بارسال ابنه أظهر لنا عظم مراحمه ، وبه رضى واصطلح مع العالم . لأنه كان غاضب عليه ومن بعد هذه النعمة جميعها وجد الانسان بجسد الشرور وما فيه ، رحمه وتحنن يخرج ليطلب حياته بعد ما خيَّب نفسه من نعمة الله .

إن الانسان الذى أوهل لمحبة الله عنده محبة الناس محبوبة أكثر من حياته ، ولو كان يستطيع أن يساعدهم بموت حياته لأحب أن يبذل حياته عوض حياتهم ، لكى باحزانه وضوايقه يجدون هم الراحة .

فالإنسان الذى تكون مفاوضته بكلمة الله لا يميل أبداً للشرور ،

لانه يعتقد انه لو لم يكونوا الناس مكرمين عند الله ما كان ينزل لهـذا الاتضاع العظيم ليجذبهم ، فإذا كان ذاك السيد القدوس أكثر من كل شيء كرمهم بزيادة ، كيف نستحقر نحن بهم ، لذلك فإن تكريم اخوتنا وتبجيلهم هو ارادة الله ، وكمال مسرته هو الحب والتحنن والرحمه . فالرحمة الآن هي سبب حزن الضمير ، وسبب ندامة النفس على الخطايا . ومنهضة الساقطين .

يارب لا تهلك النفس التي استحقت الاحساس بك ، لأن ذلك الشيء المثبّت بك ما يقدر أمر من الامور أن يحركه عن حبك ، لا قوات الشرير ولا العالم برواميزه . والذي لم يضبط حبك في نفسه يتحرك من كل شيء ، ويميل لكل ريح ، من أجل أن أساس حقانيتك لا يضبطه .

طوبى للنقية قلوبهم فانهم يعاينون الله

من أجل أن نقاوة القلب هي أرفع من الكل وأفضل من جميع التطوبيات . فلهذا رفع ووضع رجاؤنا بنقاوة القلب لكي ننظر ذاك الغير منظور ونستحق أن ننظر حسنه . هذه هي الطوبى التي أعطيت للنقية قلوبهم لكي بنقاوة ضميرهم يعرف ذاك الذي هو مكتوم عن الكل . ليس أحد يستحق هذه الطوبى إلا الذين نقيت معرفتهم بطهارة أنفسهم . هوذا نعاين أن النور الساطع لا تقدر العين الضعيفة أن تلاقي منظره ، وإذا كان نور العين مكدر لا يقدر أن ينظر نور الشمس بغير ايذائه . العين النقية التي نورها صحيح تقدر أن تلاقي شيئاً هو أعلا وأشرف بارتفاعه . من هذا الدليل نتحقق على ضمائر قلوب الناس أنه ليس كل أحد يستحق ، أو فيه

كفاية أن يعاين منظر سيد الكل ، بل الذين قد صحت معرفتهم بنقاوة ضميرهم . كل واحد فواحد من التطويبات التي وضعت من سيدنا يقتني غناها ، فكمثل الفعل أعطى الطوبى .

ومن أجل أن نقاوة القلب هي أرفع من جميع التدابير ومتزينة بالكمال فوعد لها طوبى أرفع من جميع التطويبات . أى ارتفاع يكون أعظم من هذا أن يؤهل الانسان لينظر سيد الكل .

تغيير التطويبات أعطى عزاء وثقة لكل أحـــد حتى إذا لم يقدر الانسان على عمل جميع الأعمال الحسنة ، لا يكون خايب من الجميع . والسيد خالق الكل زاد على الفضائل الموضوعة فينا هذه الموهبة (تغيير التطويبات) مع تغيرها من واحد لواحد ، لان ثم من هم هادئين وساكنين بطبيعة خلقتهم وآخرين هادئين بشوشين وآخرين غير متكدرين بالآلام المرذولة ، فلهذا لكل واحد فواحد بالفضيلة التي فى طبيعته عزاه بالطوبى التي وضعها الله فيه فإذا كان يربيها الانسان تنشيء الحسنات .

فقد نظرت حكمة مخلصنا ضعف بشرية جميع الناس . وانه عسر على الانسان أن يوجد عنده كمال جميع الفضائل . ولا يسهل عليه فعلها ، حتى ولو أراد ذلك فلكى لا يخيب الفرد من جميع تدبير المتعالى ، فأعطى طوبى لكل واحد فواحد من الافعال الصالحة لتعزية الكل . فثم من هم مسالمين وقادرين على السلامة وليس هم متجردين وثم من هم متواضعين وليس فيهم غيرة لقيام البر . وثم من هم عطاش جياع للبر . بحدة غيرتهم ولكنهم غير أنقياء القلب ، ولكى لا يقطعوا النـاس رجاء أنفسهم إذ لم يمكنهم أن يتدبروا بسيرة نقاوة القلب فلا يخلصوا . فلهذا فإن الافعال الحسنة التي وضعت على كل واحد فواحد منهم طوبى ، لأن الذى لا يقدر بالتجرد

يخلص بالتواضع والذى لا يؤهل لطوبى نقاوة القلب يؤهل لطوبى صانعى السلام ، والذى لا يستحق لطوبى الباكين يشترك فى طوبى الرحومين لكى لا يتجرد الانسان من واحده بعد واحدة من هذه التطويبات .

فقد وعد الذين من أجل محبته رفضوا العالم بمسكنتهم بأخذ ربح العالم الجديد عوض الربح الدنيوى ، والذين يقضون حياتهم بالحزن والنوح من أجل خطاياهم شجعهم برجاء العزاء ، والذين صنعوا الرحمة على بعضهم البعض أفاض عليهم رجاء مراحمه كى يجدوا رحمة قدامه ، والذين من أجل تواضعهم صاروا مظلومين فى الأرض وسكنوا لأجل هدوءهم أوعدهم بميعاد أرض الحياة . ويعنى بالأرض الارتفاع فقد سمّا أرض الذين هم مزمعين أن يكونوا فيه هناك ، كمثلما كنّى أورشليم السمائية باسم مدينة ، وسميت ملكوت السموات باسم مملكة الأرض ، وهكذا أيضاً سمّا علو السماء أرضا لأن هناك يكون مسكن الصديقين فى الآخرة ، لأن مسكن الصديقين هى أرض الحياة ، الموضع الذى لا يوجد فيه شىء من الفساد ولا شىء من التعب والشقاء بل هو بلد المجد الذى يظهر شبهه فى العالم .

وان لم تقام بالفعل ارادة الجياع والعطاش للانتقام للمظلومين وادانة الأثمة ونجاة المغلوبين واقامة جميع أمـــور العدل ، لأن ليس لهم رتبة سلطنة أن يقيموا هذه الأمور أوعدهم بالطوبى ، بأنهم يشبعون فى رجاء كنوزه ويسرون بفرح تنعمه عوض ضنك ضميرهم وعذاب فكرهم لان استعداد ضميرهم مقبول كالعمل قدام سيد الكل .

والذين كانوا مجتهدين على أصلاح الغضوبين وعلى اتفاق المنقسمين وعلى سلامة الغير مسالمين أوعدهم بطوبى الاولاد ، وباسمه كنّا هم

(عرفهم) . كمثلما سالم هو ما فى السماء ومع من فى الارض ، وصالح العاليين مع السفليين ، لانهم أخذوا مثاله وشبهه ، فصالحوا الغضوبين ليكونوا هم أيضاً أبناء الله وأبناء ميراث سيدنا يسوع المسيح .

وبهذا الفهم نلتظر على رجاء مواعيد مخلصنا ، انه يريد أن يجلب كل واحد إلى الحياة . ولتدبير مخافة الله الفاضل ، رغب بتطويباته لجميع البشر أن يتركوا عوايد الشرور ، ويتقدموا للأعمال التى لها أمل برجاء صالح لكى يستحقوا بها رجاء الحياة ، الموضع الذى فيه السرور والفرح والثقة والعزاء ، وراحة ليس لها ضيقة ونياح غير زائل ، وزينة غير مضمحلة ، وسبح غير متغير ، ونظر غير مشبوع منه ، بحياة غير مائتة .

وإذ ننظر الآن كل واحد فواحد منا ، بمعرفة نفسه ، ونظر عقله ، وبعين ضميره الواسعة ، لماذا تكدر الافكار بوسخ نقاوة قلوبنا ؟ لانه لا توجد نقاوة فى خفية عقلنا ، بل فى كل حين تلتبه فينا الآلام ويسجسوا صفاوة قلبنا ، حتى تبقى جميع النفس متكدرة مضطربة ويُضبط هناك موضع الشر بتعليمه،وتتيقظ الغضبية بآلامها وتتدرج منها إلى حركات البغضة حتى ينحجب الضمير بسحابات الشر وينحجز اشراق النور فى داخل ظلمة الافكار فيكون كمثل الاعمى ، ويحسس هنا وهناك بطياشة ، ويسقط فى كل عثرة ، ويمشى كالاعمى فى الظلمة .

فلنعتنى بكيف نعتق من عبودية هذه الآلام المرة التى فينا ؟ ولماذا يتقووا فينا بعض الاوقات وينقصوا اوقاتاً اخرى ؟ وكيف يظلم الضمير فى وقت قوة عصمتهم ويقوم فى وجهه حاجز الطغيان ، وينفرش عليه كالرداء ، وما يتركه يفرش نوره عليه بل يخفيه ويستره تحت الحجاب

ويسكنه فى وسط عمق الظلمة ، ولا تمتد عروقه لشعاعات الأفكار النقية من الوجه العالى ، ولا تصل أصوله لسيده الكل ، ويبقى بغير ثمرة .

لنتحكم الآن بهؤلاء ونعرف ونتفهم الآم نفسنا ، لأنه بأى حياة يظن انه يكون الذى لا يعرف آلامه . فلا نعيش بحياة لا أفراز فيها ، وأى منفعة تكون لنا إذا عرفنا أمور كثيرة ولم نعرف آلام نفوسنا ، لأن الذى لا يحس بالام نفسه لا يعرف كيف ينعتق منهم .

لو كان كل واحد منا يعتنى بهذا التعليم ليطلب ويتحكم فى آلام النفس ، وكيف نستطيع أن نكون غير مغلوبين منهم ندنوا لنقاوة الضمير . لأن الذى يجاهد مع آلامه يعرف أن يخبركم ما هى قوتهم ، وكيف وبماذا نستطيع أن ننتصر عليهم بالغلبة . كيف نعمل وليس لنا سمع بالعناية بهذا الأمر ؟ أكثر الناس ليس فيهم اهتمام بتعليم حياتهم . ولا يعتنوا بتعليم أسباب آلام الضمير . مع أنهم يقبلوا سماع أخبار الطبايع بفرح .

فلنتبصر الآن بضميرنا وننظر أى أشياء موضوعة فيه . وماذا يعوقنا عن أن نقتنى الذكاوة التى تقدمنا لنظرة الله ؟ ونمد يد روحنا ونسحب من ضميرنا الأصل الردى الذى وضعناه هناك بأرادتنا لئلا تتواتر أغصانه وتكثر أثماره . وإن كان أصل المجد الفارغ موضوع فهناك يولد أثمار الافتخار وأنواع الحسد مع آلام العظمة. وهذا الضمير نأخذ عليه (نحاسبه) وبذلك نعرف كم هى خسارته ؟ وعندما نعرف مقدار أذيته نجاهد ونتحيّل كيف نرفعه من هناك .

لنذكر الآن أنه لم يوضع فى هذا العالم مجد ثابت من الخالق ، ولا محبة حياته (حياة العالم) تقدمنا لحياة الابد ، ولا تعليم حكمته تجلب للسايرين

بتعليمه معرفة العالم الجديد. بهذه الامور نميز ونحتقر بأعيننا المجد الفارغ الذى لهذا العالم. حتى أنه عند أفتكارنا بحقارته يستريح ضميرنا من ضنك الآلام التى من هذا النوع. زأصل محبة المجد الفارغ تُرفع من الضمير، وتنقلع معه جميع أنواعه، ويبتدىء قلبنا بالهدوء والسكون ويهتدى باتضاعه.

ومن بعد هذا يبتدىء ان يتنق قليلا قليلا حتى يبقى جميعه صافى بلا عيب. لكنه ليس كيفما أتفق تقتنى نقاوة القلب. فإن لم يرتفع الانسان من هذه الارضيات لا يدنوا لنقاوة الضمير الطاهر. وبالتصاقه بالارضيات يتوسخ الضمير وتكثر عليه السماجة وتستولى عليه بالتمام وتنزل به كالصدأ بالحديد. لاننا ننظر الحديد عندالتصاقه بالارض يكثر عليه الصدأ، ومع أن طبعة الصدأ ولكن عندما يرفع عن الارض ينقص الصدأ، وعلى قدر ما يوضع على الارض يكثر عليه.

نأخذ هذا المثل على ضميرنا لانه أيضا بالطبع يُخرج الافكار المرذولة، فان كان يرتفع عن الارضيات ويشخص نحو سيد الكل، تقل عنه أفكار السوء، بل ويتقدم إلى النقاوة. وإن التصق هو بالارضيات (الضمير) فإن صدأ الشرور يكثر عليه ويستولى عليه بالتمام، حتى أنه يتعب كثيراً وبعناء يستطيع الانسان أن يطهره من طول المدة، وربما لا يستطيع أن يطهره فيتهاون ويغفل عن العمل والعناء بتطهيره. وأنا أقول أنه إذا كان يمكن أن يتنق الحديد من الصدأ هكذا أيضا ربما يستطاع أن ينق الضمير من الشرور. فإن كنت تنجذب للحركات المرذولة ويتسخ عقلك بأفكار السوء السمجة، يسهل عليك أن لا تكملهم بالفعل، إذا كان لك أعتناء بخلاصك، لأنه يسهل على الإنسان ان يقمع عقله من هذه الافكار،

إذا كان يشعر ان الله ناظر لحركاته وتقلباته . فإن كان شغب الفرجة يهدأ بمجىء انسان نقى ، كم بالحرى يهدأ ضميرنا من الافكار المضطربة إن كنا نذكر الله فى كل وقت بضميرنا . بالاهمال والتوانى تتواتر الافكار فى الضمير ، فإذا لم يكن الإنسان كفوءاً لنقاوة الضمير فليس عسير عليه بالاقل ان يُنقص هو من افكاره السوء حتى ولو كان العقل ينشغل بهم ، لان بحرص الاعمال يقدر الانسان ان ينقى فكرة . وكما ان الحديد هو اسود بطبعه ويتسخ بالصدأ كمثل ما قلنا فبحكمه الصانع يتنقى ويُصقل حتى يصير مشرقاً اشراق النجم ، هكذا ايضاً الضمير إذا اتسخ بالافكار ، فبحرص للانسان بالاهتمام بالله يتنقى ويصفى بحسنه . حتى ان ذلك الحسن الذى لا يشبع منه (الله) يتصور فيه ، عندما تستضىء عين معرفته بنظر حسنه . وكما انه بالاهمال يسلط الصدأ على الحديد فيسمج حسنه ، هكذا ايضا إذا لم يكون للإنسان عناية بضميره يسمح بالافكار التى تتسلط عليه . وكما انه لا يمكن ان يتسلط الصدأ بالحديد ما دام العناية متوفرة به ، مع ان الصدأ من طبيعته كذلك لا يستطاع ان يملك الشر فى الضمير إن كنا نعتنى به ونسعى لنقاوته .

إن كانت نفسنا متيقظة ، فلا يكون غريب عليها أن تقتنى الذكاوة . لأنه ليس الكدر من طبعنا حتى أنه يصعب تنقيته كما فكر بعض الناس ، لأنه لو لم يخلقنا الله هادئين بطبعنا ، ما كان يوعظنا أن نهتدى ونتنقى ، وما كان يأمرنا أن نقتنى قلباً نقيا لأن الشىء الذى لم يضعه فينا لا يطلبه منا ، والشىء الذى لم يعطنا أياه لا يقول لنا أن نعطيه له ، أما الشىء الذى هو من طبيعتنا لا يمكن أن ينقطع منا . فإن كنا لا نستطيع ان نقتنى النقاوة

كيف يأمرنا سيدنا أن نقتلها ، حاشا أن السيد الصالح الطيب يغصبنا على الشيء الذى لا تستطيع قوتنا أن تفعله . لأنه لو كانت الرذيلة هى من أصل طبعنا لما كان الانسان يميل فى وقت إلى الصلاح وفى وقت آخر إلى الشر ، وفى وقت يتبع الحق وفى آخر يميل للكذب والزور ، وفى وقت يهتدى وفى آخر يضطرب . واضح إذن أن طبيعتنا نقية أما الكدر فهو من ارادتنا فالإنسان بخلقته طاهر وهو يزعج نفسه بارادته .

طبيعتنا لا تتغير ، أو هل تصير الاذن عيناً ويتحول النظر إلى سمع ؟ أو الرجل تصبح يداً ؟ حاشا . فطقس الطبع محفوظ بغير تغيير . هكذا أيضاً لا يتغير طبع الضمير ، فهو يأتى من الكدر إلى النقاوة ومن الاضطراب إلى الصفاوة لأن الطبع هكذا يثبت بغير تغيير فكمثلما خلق فى اليوم الأول هكذا يبقى بغير تغيير ولا تحريك لأنه لا يمكن للإنسان أن يتحول من الشر إلى الصلاح ، أو يترك الاضطراب ليدخل فى الذكاوة لو لم يكن الصلاح والذكاوة فيه طبعاً وأصلا . فلو كان يستحيل هذا التغير وهذه النصرة ما كان يؤمر بالجهاد من أجله . ولو كانت نقاوة القلب غير مستطاعة لما أوصى سيدنا بها ، وما وضع عليها تطوبيا . وإذا كانت النصرة مستحيلة ما كان أعد لها إكليلا . وإذا لم تكن هناك نقاوة ضمير ما كان وعد بالطوبى لمن يحصل عليها . ولو كان صفاء النفس مرتفع عن إدراك الناس لما قال النبي طوبى للذين بلا عيب فى الطريق ، ولا قال سيدنا طوبى للنقية قلوبهم . فهو يعظنا بكلام النعمة ويرغبنا بالطوبى لكى نصل إلى نقاوة طبيعتنا الأولى . فإنه أعطى الطوبى لنقاوة القلب ليعلمنا انه يمكن أن تكون النقاوة فى النفس . كما انه أعطى الملامة على اضطراب القلب وتكدره ليفهمنا

أن الله عادل وبالعدالة يحكم لان التكدر ليس من طبيعتنا لأنه لو كان التكدر من طبيعتنا ما كان يلومنا عليه.

انما عنيت بهذا الكلام كله لكى أفهمكم انه ليس عسير علينا أو يوجد مانع يمنعنا من الوصول إلى منزلة نقاوة القلب. فقد قال طوبى للنقية قلوبهم لأنهم يعاينون الله وبهذا يجذبنا إلى ذاك المجد الذى ليس له قياس ولا فى رتب الملائكة، إذ ان كل شرف الروحانيين وارتفاعهم كائن فى اهليتهم لنظر الله. وهذا المجد لم يظهر فى هذا العالم ولن يظهر، بل هو محفوظ لزمان العالم الجديد لمن يستحقونه. لأننا لا نستطيع من وراء هذا الحجاب الجسدانى طالما نحن فى هذا العالم أن نعاين ذاك المجد. أما إذ ابتلع هذا الجسد المائت بواسطة الروح ولبس الفاسد الذى لا يفسد وتحول المائت إلى الذى لا يموت، فحينئذ من وراء دلك الجسد الروحانى الغير الفاسد والغير المائت نؤهل لنظر سيد الكل، ليس كما هو فى ذاته بل حسب ما يستطاع نقبل شرف العالم الجديد. لأنه بتلك الحياة الفاضلة نؤهل أن نشترك فى ذلك الحسن وفى ذلك المنظر الذى تسكر النفس بذكره. أما سعادة الطوبى بمنظر الله التى وعد بها ذوى القلوب النقية فهم مزمعين أن يتكملوا بها فى الحياة الأخرى، وحينما يستعلن ذاته فى ذلك العالم الجديد الذي وعد به مختاريه سيكون ارفع واشرف بربوات المرات لجميع المناظر التى استظهرت لأبراره فى هذا العالم. اما هنا فكما فى مرآه ننظر الشبه وليس الحقيقة ذاتها، واما فى الآخر فننظر الحق وجهاً لوجه.

اما قوله ليس احد يرانى ويعيش فهو لانه ليس أحد يقدر أن ينظره كما هو بل بأشباه يترائى لناظريه وبمثل محدود يدرك ولكن ليس بأمتلاء

أزليته التى تغمر الكل . لان عينا الثالوث هى وحدها التى تستطيع أن تنظر ذاتها . أما جميع الذين نظروه فكشبه لهم (للثالوث) نظروا .

يالمحبتك ياسيد الكل كيف تشعل النفس التى احست بك،التى بالحقيقة تنقت وتطهرت فى حياتها . وكل من اهلته لرؤياك ارتفع اليك بحياته حتى صار كأنه ليس فى هذا العالم إلا بالجسد فحسب .

اعددت لنا فى العالم الجديد اموراً لم تخطر على فكر ولا طلبهم لسان . نسألك ياسيدى ان تعطينا اياهم لانهم مكتومين عنا ، مخفيين إلى يوم ظهورهم ، حينئذ يكون لكل واحد كما أُعد له ، وعلى قدر حبه لك تستعلن له بمنظرك العجيب . إذ ان ليس الجميع بالسوية ينظرون لك هناك بل لكل واحد قدر ما يستطيع ، لأنه حتى ولا للرتب الملائكية تستعلن ذاتك بمنظر واحد للجميع بل كمثل ارتفاع كل مرتبة كذلك استعلان ذاتك لها ، لك السبح والتمجيد لأنك تتنازل إلى كل مقدار وإلى كل رتبة وعند كل واحد ، وأنت كما أنت تظهر للذى يطلبك حسبما يستطيع هو أن ينظرك . أما فى هذا العالم يارب مهما كمل الانسان إلى الغاية فهو تبعاً يتبعك . أما فى ذلك العالم الجديد فهو ليس يتبعك ، انما يراك ويكون معك فى ذلك الملكوت . أهلنا يارب لنقاوة القلب لنعمتك حسب إرادتك لكى بنقاوة النفس وذكاوة الضمير نشكرك ونسجد للاهوتك فى العالمين الذى خلقت لنا آمين .

طـــوبى لصانعى السلام

ما يستطيع انسان أن يتحدث إلى الله وهـــو لم يغفر لرفيقه ما عليه، قال اتركوا يترك لكم، وبنقص الغضب ينقص اثمنا، وبترك زلات الناس نأخذ ترك زلاتنا. أهتم أيها الانسان بالسلام، شدد يدك نحوه على قدر ما تستطيع. ينبغى لـكل أحد أن يصلح ذاته، ولذاته يسالم ولا يكون انقسام فى ضميره. لانه إذا اصطلح الانسان مع جميع العالم وهو منقسم على ذاته فصلحه بلا منفعة. أما الذى يصلح نفسه ويسالم ذاته فهو كمن سالم العالم جميعاً، ويكون مشرفا فى عينى سيد الـكل. إشفق يارب على النفس التى اشتعلت بحبك لانها هى مسكن السلام، فلا تترك أثراً للخطية فى الضمير مكان سكناك بل احرقه بنار حبك. احترسوا الآن بدعوتكم هـذه أيها الموعودون وليعظم السلام فى عينيكم، هذا الذى صنعه معكم الله أبو الكل، وأصطلحوا مع بعضكم البعض لئلا تصير لـكم خسارة بسبب ذلك الشىء الذى أكمله الابن المسجود له بصليبه، إذ يفعل هو بالضد ويسبب الغضب ويحجز بينه وبين مخلص حياته. لانه ان لم يُهدم حاجز الانقسام بالمسالمة لا يمكن أن تجد طلبته رحمة أو يكون لها موضعاً. لانه بالحقيقة كل من تكدر بالغضب يصير ضميره مظلماً وهالكا لذاته وفاقداً للنوح. لماذا تُبغض باطلا الانسان الذى هو مثلك، تميز انه مزمع أن يبطل من كل شىء. اذكر آخرة كل احد وانت تغلب الشر. تحيل ان تُخرج من العالم حياتك القصيرة بالسلامة، وكن مع كل واحد باتضاع وحكمة حتى وإن امكنك لا تجعل لك عدواً. وإذا وجد من يبغضك لا تحزن بهذا لأنك لست وحدك من ابغضوه بل سيدك قبلك قد ابغضوه. وإن رأيت من هو متكدر بالغيرة قبالك انظر لنقاوة سيدنا لباغضيه لانه يمكنك أن تنتفع من

عدوك كمثل من صاحبك ، جاعلا من عدوك كمن هو نافعك لانه بسببه يتفاضل حبك عند الله ، وبتألمك عليه يكثر نفعك ، لان وصية سيدنا تكمل بذلك فيك فإن كان عدوك قد أذاك ولم تقـــدر أن تنتفع منه فأعرف ضعفك ، وابحث من أى شيء لم تقدر أن تنتفع . لأنه بماذا يعرف صدقك مع سيدك إذا لم يكن لك شيء يخالف راحتك، فتبقى كانسان ليس له جهاد . اما كل من هو محسوب فى كنيسة المسيح عليه ان يتدبر حسب التدبير الذى اظهره لنا سيدنا . اما إذا كان يسير فى تدبير الخارجين فهذا يحق عليه حزن كل واحد لانه إذ هو قائم فى بلد الأحياء قتلته الخطية وما يريد لنفسه حياة فى بلد الأحيـاء . اسمع يامن تـكدر قلبه بالغضب والحنق واضطرب بالغيظ ، التجىء إلى رحمة الله لأن ينبوع كل النعم ، فتنقى نيتك ويصفى ضميرك ويشرق وجهك بالـكرامة وتزدهر أعضاؤك من فرح قلبك .

التغيير العتيـد أن يحدث للانسان
فى الحيـاة المزمعة

لمـاذا كثرت الآراء وتضاددت الأفـكار الغير موافقة بعضها لبعض ، ويكاد لا يظهر الحق فى واحدة منها ؟

الآراء الـكثيرة تدلنا على عظم الاتحاد فى معرفة الله ، أما الأفـكار المتنوعة فتوضح نقص حكمتنا وعدم كمال معرفتنا ، كما أن أشكال مناظره الـكثيرة تدل على عـــدم ادراكه . فلو كان الله يرى لـكان منظره واحدا فريدى ولا يظهر بالأشباه . ولو كانت معرفته (معرفة الله) يمكن أن ينطق بها لما كانت هناك آراء كثيرة . وكما أن جميع أشكال مناظره لا

تنطبق على منظره تماماً لكنها تدل على وجوده . فهذه الآراء جميعها مع الأفكار لا تحد غنى حكمته إلا أنها تفهمنا الكثير من معرفته ، لأن الدلائل وتراكيب أنواع هذا العالم ليست فيها الكفاية لتنطق بسر معرفة الله .

وكما انه عندما تبطل هذة الطبائع المنظورة تبطل معها أيضاً الأشكال التى بها كان يُنظر ، ونعرفه بمنظر جديد غير معروف لنا ههنا ، لأنه عندما تسكت جميع اللغات يبطل كل كلام الدلائل ، ويظهر بمعرفة جديدة سر غنى معرفته فى العالم الجديد بغير حدّ أو قياس ، وتبطل كل اللغات وتستأصل كل المعرفة وجميع الحركات .

كيف نظن أننا قد أدركنا الحق بالافكار التى لنا اليوم ؟ أوهل نظن أن تكون معرفتنا بالحياة الجديدة بشىء تستطيع حواسنا الداخلية أن تضمره — ولماذا تستطيع هى أن تضمره ؟

ذلك من أجل السبب العائق لها التى هى الضلالة . وعندما تشق حواس النفس التى هى العقل والذهن والفهم والقلب ، لكونها تأذت بالافكار الردية والعادات المختلفة . وضعفت عن المعرفة الصحيحة ، وصارت سقيمة لا تستطيع قبول عظمة معرفة الحياة الجديدة ، بل إذا شفيت أولا بطلت منها عيوب الافكار الردية وتقوت عن ضعفها بالارضيات . وعندما تتفاضل بالصحة الروحانية تستطيع أن تتحرك بمعرفتها بأسرار الله .

والامر واضح ان المانع ليس من الله فى عدم تفاضل الانسان فى المعرفة الروحانية ، لكنه من الانسان ذاته لان ضعفه لا يجعله كفوءاً لتلك العظمة جميعها . كما أن النور ليس هو السبب فى عدم ظهوره للعميان

ولكن الغشاوة الحادثة لسبب ما فى العين هى السبب فى عدم نظرهم النور . فلنطهر قلبنا من الشرور وعند ذلك نصير عارفين بأسرار الله ، لان ربنا أعطانا المعرفة . ولنبطل الآن منا الافكار الجسدانية وعند ذلك نتحرك بالافكار الروحانية . ونتق أنفسنا من الاثم وعند ذلك نؤهل لنظر خفايا أسرار الله . فهو لا يخفيها عن الناس ، ولكن حصلت للناس الاذية فأعاقتهم عن النظر . وكلما يهتم الانسان ويجتهد أن يشفى عيوب نفسه هكذا يقتنى صحة روحانيه . وترتفع نفسه بفضيلة الخفيّات . ولانالناس لا يريدوا فعل هذا ، فنعمة الله ستكملهم فى العالم الجديد . وبفعل قوته الإلهية يبطل كل ما يضادد للبشر . وكما أنه هو الذى شاء فخلقهم ، هكذا أيضاً يكملون بإرادته حسب مواهبه فى القيامة بنعمته . لهذا يلزم تواضع جميع المخلوقين لئلا يظنوا أن الاشياء العظيمة هى من أجلهم ، أو نقص الاشياء الحقيرة يفكروا انها من أجلهم ، بل بأمل الرجاء العتيد تتدبر فى الصلاح ببشاشة لانه ليس شيء فى هذا العالم أفضل من التدبير الحسن بايمان الرجاء بالله . وقد أوضحت لك هذا حسب نقص معرفتى لكى تعرف ماذا تطلب من الله . فلا تشتهى شيئاً تنظره العين بل اطلب وتضرع أن تستحق لما تحس به النفس لمعرفة الحق . لاننا قد دعينا لرجاء آخر يا أحبائى ، فلا نجعل ضمير موضوعا فى هذا العالم ، بل نتتقل يا اخوتى بعقولنا من هذا المكان إذ اننا لسنا موضوعين للأهتمام بالعالم بل لنعرف تلك العظمة العتيدة لانها عظيمة جداً ، وبهذه الحياة الوضيعة (الارضية) نتعلم جمال تلك الحكمة التى تظهر لنا فى أعماله .

ليس أحد من الصبيان الذين يدخلون للتعليم يهتم أن يتعلم حكمة اتقان

ذلك المكان (مكان تعليمهم) بل انما يسكنه فقط من اجل تعلمه الكتب فلماذا نحن الذين فى هذا العالم نعتنى باتقانه . فلنخشى لوم ابينا الحقيق ، لئلا يقول لنا بحكمه العادل لماذا ضللتم ايها البشر بالعالم الذى وضعتكم فيه ، لانى لم اضعكم فيه لتحبونه بل لتتعلموا فيه حكمة اسرارى . فلنُخلى ذواتنا من هذه الحياة ونتبع الله بجملتنا حسب ارادته ولتكن أفكارنا جميعها مهتمة به ، ونتدبر فى أيامنا هذه القصيرة بالصالحات ، لكى إذا ما ملك حبه فى أنفسنا نمجد ذاك الذى أعطانا الحياة الأخرى بغنى حبه .

قد شاء الله بتحننه وأقام العالم بما فيه من مؤذيات كثيرة ومحزنات عديدة ، ووضع أولا الناس فيه وهم غير متفاضلين فى المعرفة ليفهموا سياسته والأسباب المعيقة لذلك ليست بقليلة ، لأن كثرة الخطايا سهلة والضلالة قريبة ومتيسرة . أما تعلم الصالحات فأمر شاق والطبع مائل للزلل بشهوات الخطية . وقد ملكت الميالة (الانحراف) والبعد من الله فى جميع المسكونة إلى حين ظهور سيدنا المسيح . وحتى الآن بعد جميع هذه السياسة التى لا ينطق بها (عمل الفداء) ، فالضلالة موجودة فى سائر أقطار الأرض ولم يذعن الناس ليبتعدوا من الخطية الحيوانية . والله مزمع ان يكمل الطبع البشرى بروحانية فائقة عن هذا (الطبع) فى النهاية ، لانه وضعهم اولا فى الجسد . ونقول إذ ان معرفة اسرار الله مخفية عن جميع المخلوقين ، وحسب مقدار الانسان تظهر معرفتها فيتضح عدم ادراكها بما هو مخفى عن جميع المعارف . ونعلم ان موهبة نعمته تظهر بأجزاء واشباه مبررة الحكمة مجاناً . وحق [illegible] بأن طبع الله مرتفع عن لون المنظر وعن شبه الايقونات (الصورة) ومن نظر الاوجه ولا يعرف إلا من تدبير سياسته انه موجود . واراد ان يُظهر قوته المدهشة بطبع حقير مهان (بالتجسد) لكى يُعرف

سلطان لاهوته بما صنع فيه من سياسه .

ومن أجل هذا أقام عالما مركبا ، ووضع فيه صورة مركبه (الإنسان) بشبه تركيب العالم وربطه باحتياج أمور الخليقة ، وجميع احتياجات الجسد ووضع له متضاددات . ولكون طبيعة الجسد تحب الشهوات ، أكثر المؤذيات فى العالم ، ليكون فى خوف ورعب من كثرتها وتنبغض شهواته بهذه الأسباب لئلا تعظم خطيته . ولا يرتبط بعالمه بسبب كثرة مضاددنيه ، ويتضايق بأحزانه فلا يكون له رجاء فى بلده . لأنه عندما ينظر كثرة المضاددات فى هذه الخليقة يتضرع لذاك الغير منظور ، ولذلك جعل احتياجه لطبائع العالم ، وبالتغير من وقت إلى وقت يعرف أن الله موجود بسياسته .

لو كانت قوة سياسته للعالم تظهر بالطبيعة الشريفة الفاضلة لما كانت الأمور عجيبة ، كما أنه بطبع حقير مهان أوضح حكمته . ولما كان شكل الجسد ليس كفوءاً لأن يحس بالسياسة التى صارت فيه ، أوجد فيه طبع حساس أعنى النفس لكى يحس بها الإنسان السياسة والتدابير التى تكون فيه .

ولما كان الله لا يُحد بمعرفة سياسته فى هذا العالم فقط ، مع أن سكانه يظنون أن هذا هو حدٌ كل شىء ، أعنى هذا الشىء الذى يرى ، أوجد فيهم طبع غير مائت وهو النفس .

فإذا كانوا ينحلون من هذه الحياة ، تثبت نفسهم مرتفعة عن الموت بالضرورة ، بدون أن يعطيهم حياة أخرى خارجة عن هذه الحياة المنظورة ويوضح لهم وجوده ، عندما يضطروا أن يتأملوا شىء آخر خارج عن هذا

العالم لأن فيهم نفس لا تموت . وقد سبق وركب هذه الخليقة بجميع المحاسن ، لكى يستدلوا على عظمة قوته وفعل سلطان حكمته بزينة اتقانها وبذلك يتدرجوا ويعلموا قليلا قليلا ، ليس عن الحكمة التى فى طبيعته لأن الأعمال ليست كافية لتوضيح ذلك . « السموات تحدث بمجد الله » (مز ١:١٩) ليس عن مجد أزليته بل مجد أعماله ولما كانت الأعمال لا تخبر عن مجد عظمته بل المجد الذى يظهر بأعماله ، تبع ذلك بقوله « الفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) أى أنها توضح فعله فقط وليس لاهوته ومهارة حكمته التى بالاعمال ، التى موجودة فى طبيعته .

وعندما شاء أن يظهر بوحيده سياسة أخرى تنادى بعالم آخر ، استعمل المسكنة والمحقرة (الاتضاع) ، حتى يُظهر مجد حكمته بهذه الاشياء المهانة فى العالم . لذلك يجلب أيضاً طبع الجسد الحقير للقيامة من بين الاموات ، ويغيره بروحانية ممجدة ، لكى تتعجب المسكونة من قوته المدهشة .

وحتى القوات السمائية تتعجب لموهبة نعمته ، لا لانهم يتفاضلوا بطبع ممجد وانما بموهبة الله ازدادوا . أما عن تعلم القوات السمائية وكيف يفهمون عظمه الله ، فليس لطبيعة الكلام أن تصف ذلك . لو كنا نبحث كيفية طبعهم لقلنا أيضاً كيف تظهر فيهم معرفة الله ؟ فلا يحتاجون أن يتعلموا من الامور الجسدانية التى فى هذه الخليقة عن الله ، بل من الاشياء التى تُصنع عندهم . فكما اننا نعرفه بهذه الاشياء التى صنعها عندنا ، هكذا هم يعرفوه بالشيء الذى صنعه عندهم . وبسياسة الاسرار الروحانية التى فيهم ، وليس من العدل أن يكون طبعهم مرتفع عن طبعنا وتنزل معرفتهم إلى معرفتنا .

وقد كانت الجموع العلوية والشعوب السفلية غير عارفين ما هو التغيير الذى يريدالله أن يصنعه بهذا الطبع البشرى ، ولا لأى عظمة يرتفع بواسطة ابنه الحبيب ، مع أسرار لاحَّد لها مخفية بسياسة تجسد المسيح ، ولم يكن ُيعرف هذا الأمر إلا لله فقط . وعندما بلغ الوقت ليظهره فى عالمنا ، وبدأ يعلن هذا السر للبشر ُعرف للملائكة حسب عظم معرفتهم لأنهم أقرب إلى الله أكثر منا . لذلك فسياسة الله عند القوات العالية أعظم من السياسة التى عندنا ، كما أن طبعهم أفضل من طبعنا .

ولأجل تعليمنا وضع الله لنا هذه المرئيات إلى الوقت الذى يشاء فيه أن ُيكمل طبعنا أزيد مما هو . لذلك ظهر لنا بالشىء الذى نستطيع أن نسمع وننظر به ، وتكلم معنا بإرسال جند مملكته ، لانهم ينزلون من عالمهم إلى عالمنا ، ونسمع كلامهم بأصوات ، ويظهروا لنا الشكل حسب سبب ارسالهم . فبالواسطة ُتفعل سياسة الله فى هذا العالم ، لأن الملائكة أعلا من الجسد ويظهروا لنا شكل الجسد ، لأن الطبع الروحانى له سلطان إظهار أشكال الجسد بسهولة أكثر مما للمصور أن يرسم أى شكل على الحائط ، ولا يتغير طبعه للشبه الذى يصوره ، وبذلك يسهل للطبع الروحانى أن يظهر كل الأشكال ويثبت كما هو . وكما أن العقل له سلطان أن ُيصور فى فكره شبه ثور أو أسد فى أى وقت يشاء ، وبدون أخذ العناصر يركب قدام نظره جبلا أو برية أو نسراً ، لان الضمير هو لطيف وبغير التصاق بشىء له سلطان مع تفكيره أن يظهر له الشىء الذى يرغبه . كذلك الطبع الروحانى له سلطان على كل شكل جسدياً . فلا ُيغير الشيطان أو الملاك طبيعة نفسه ويجعلها أسداً أو ثوراً أو انساناً ، ولا ُيغير الطبائع بل مثل الضمير ُيثبت الشىء الذى يريد أن يظهره لفكره .

وهناك اختلاف من جهة ان الشيء الذى ينظره الضمير ليس جسم حر بل ينظر الشكل الذى يشاء . أما الجسد فينظر الشيء إذ كان جسما حقيقياً ، لذلك لا يظهر بالنظر شيئاً من القوات الروحانية . وهذا الاختلاف هو فى الانسان وحده ، لأن ضميره ينظر الشكل وجسده ينظر الحقيقة . ولما كانت العناصر وصوره الالوان جميعها غير تابعة لعالم النفس لهذا لا ينظر ضمير النفس جسما حقيقياً فى غير عالمها لانه لا يتحرك العقل فى عالم النفس ، أما الجسد فينظر أمور عالمه .

مقر أسرار حكمة الطبائع هو العقل الذى هو النفس ، فإذا ما احست النفس بسر الطبائع فى مقرها تكون مقيمة فى هذه الحياة ، ولا تنظر شبها بل حقيقة ، لان الشيء الذى تدركه النفس هو تابع لمقرها . فكما ان الجسم هو مقر الجسد ، كذلك العقل مقر النفس . وليس النفس شيئاً والعقل شيئاً آخر ، انما النفس هى العقل والعقل هو النفس . فإذا كان الانسان مستلقى على فراشه ويفكر بالشرور فهذا مقر راحة ضميره .

ولما كان الجسم موضوع فى الوسط بين النفس والله ، وليس لطبيعته أن ينظر إلا نظرة ظاهرية ، وفى العالم الجديد يرتفع الجسد عن جميع البشريات (الامور الجسدية) ويصير كله اقنوما روحياً ، لذلك لا تكون استعلانات الله عند القديسين بواسطة آخرين (ملائكة) ، بل يُظهر أسراره فى الخفاء للنفس التى استحقت أن ترتفع عن الامور الجسدية . فلا تكون نظرتها للاسرار الخفية بفحص أو بعناء التفتيش ، انما لتفاوتها من جميع الشرور استحقت الدنو من الله .

لذلك لا تكون استعلانات الله لهذا الانسان بنظر العينين ، بل القوة الالهية تتشجع حواس نفسه ليقبل معرفة أسرار العالم الجديد ، واستعلان

ذلك العالم ُيرى للإنسان في الخفاء كما قال الرسول ، انى أرغب إلى الله لأجلكم أن يعطيكم روح الحكمة والإستغلان فى معرفته (أ ف ١ : ١٦ — ١٧) . ليس استعلان كالذى ظهر للأنبياء بعينى الانسان الخارجى ، بل لتستضىء أعين قلوبكم فيكون استعلان الله بانسانكم الجوانى بمعرفته .

لأنه بالسياسه التى صارت فى هذا العالم للنظر بالأعين يقدر الشيطان أيضاً أن يتشبه كما قال الرسول انه يتشبه بملاك نور (٢ كو ١١ : ١٤) . وجميع مناظر الشيطان محدودة بنظرة الجسد ، لأنها أشباه ليست حقيقية ، ولكونه ألطف (أخف) من الجسد يقدر أن ُيظهر له نوع نظرته ، لكنه لا يقدر أن ُيظهر ذلك للعقل لأنه لا ينظره . كما أن جميع المناظر التى حدثت بالسياسة الخفية التى فى العالم الخفى لا يتشبه بها الطبع ، لانها تكون خفية للنفس لان طبع النفس ألطف من طبع الشيطان ، فلذلك لا يقدر أن ُيظهر لها مناظر لانه لا ينظرها .

فالشىء الذى ينظره طبع النفس لا يقدر الشيطان أن يوضحه لانه الشىء الذى لم ينظره كيف يمكنه أن يوضحه ؟

ولكون الله الطف من كل شىء فإنه يقدر أن ينظر كل الاشياء ، وفى الخفاء ُيعرف النفس المستحقة استعلانات الحياة الجديدة . كما أن الطبع الروحانى لا ينظر الطبع الروحانى الاعظم منه ، انما الاشرف ينظر ما هو أدنى منه ، ونفهم ذلك من التفاوت فى معرفتهم العظيمة . وإن كان كثيرون قالوا أن طبع الملائكة والشياطين والانفس واحد ، فلماذا لا ينظروا بعضهم إذا كانت طبيعتهم واحدة ؟

أعلم الآن ان الضمير نفسانى ، ويتضح بالأفكار النفسانية ، لأن

الطبائع الروحانية لا ينظرون بعضهم بعضاً حسب نظرة الجسد ، لأن نظرة الجسد هى نوع آخر لكونه مركبا من أجزاء كثيرة أما الاقنوم الروحانى فلا يختلف عن نظرته لأنه لا يتركب من أجزاء كثيرة ، انما إذا كان ينظر بجميعه ناظر ، لأن نظرته غير موضوعة خارجاً عن معرفته ، بل نظرته هى معرفته . وإن كان قد قيل عن نظرنا الداخلى انه المعرفة حسب قول الرسول مستنيرة عيـــون أذهانكم لتعلموا (أف ١ : ١٨) فإذا كانت نظرة انساننا الداخلى هى معرفتنا ، فبالأولى أن تكون نظرة الطبع الروحانى هى معرفته .

فإن كان قد أتضح لنا أن نظرته (الطبع الروحانى) هى معرفته بالبرهان وهم غير متساويين فى المعرفة حتى ينظروا بعضهم البعض ، لذلك نحن لا ننظر الملائكة لأنه ليس لنـا معرفة عنهم ، ولا الشياطين ينظرون الملائكة لانهم لا يعلمون عظمتهم .

ولو أن الطبع واحد ، حسب قول كثيرين ، حتى تستطيع هذه الرتب أن تنظر بعضها البعض ، فهوذا الناس مع أن جميعهم طبع واحـــد نفسانى وجسدانى ، فالناقص فى المعرفة لا ينظر المرتفع عنه ولا يعرف كيف أو أين هو . أما المتعالى فى المعرفة فينظر جميع الذين هم أقل منه ، ويعرف آلام ضمائرهم ، وكثيرا ما يعرف ضميرهم الداخل من نظره لوجوههم .

وإن كان طبع القديسين أحط من الملائكة فى هذا العالم ولكنه سيتفاضل فى العالم الروحانى ويكونوا كملائكة الله ، عند ذلك ينظرون الملائكة باختلاطهم معهم ، فاذا لم يصيروا روحانيين كيف يستطيعون أن ينظروا الملائكة كما اننا نحن لا ننظر طبعهم فى هذا العالم . وما المنفعه من

تغيرهم ليكونوا معهم ولا ينظروهم عندما يرتفع ضميرهم بالروح .

وربما يسأل سائل إذا كان طبع النفس الطف من طبع الشيطان لماذا لا ننظره؟وكيف يسجس العقل ويخرس الكلام ويُتلف الذهن فى المصابين بالجنون ؟

نقول أنه لا يخبط (يشوش) طبيعة النفس إذا ما أراد أن يخرس الكلمة أو يشوش العقل لانه لا يتقدم اليها ليؤذيها وحدها ، بل لكون قوة طبيعتها مختلطة بالجسد ، وبالاكثر فى المخ وفى القلب .

فبفعل أحد السحرة باستخدامه الشياطين ، أو الشيطان ذاته يتقدم ليؤذى أحد هذين العضوين ، إما القلب أو المخ ، لكونهما ينبوع الافكار الطبيعية والكلام ولكون قوة النفس فيهما كما قلت وبهما يكون حفظ العقل، وبأذية هذين العضوين يتشوش العقل ويتعطل الكلام . كما أن النظر بالعينين والسمع بالأذنين هكذا أيضا فهم الافكار بالقلب والمخ والكليتين . لان الانسان إذا أراد أن يؤذى نور العينين لا يلمس النور إذ هو الطف من اللمس ، بل يقرب إلى جوهرة العين ويضرها وبذلك تحدث الاذية لنور العينين ، هكذا أيضاً بأذية القلب والمخ تحصل الاذية للفهم والتميز .

فلا ينظر الشيطان النفس ويلمسها بل بألم وأذية الاعضاء التى فيها قوة النفس مخفية يحصل الاضطراب للأفكار التى تتحرك بهم . فلو كان يدنوا للنفس ليؤذيها لكان أيضا بعد خروجها من الجسد يمكنه أن يؤذيها ، لكنه لا يستطيع أن ينظرها وليس له سلطان عليها ، انما سلطانه على الجسد فقط .

قلت هذا لكى أفهمك أن تكون لك طلبه واجتهاد أمام الله . حتى لا

نشتهى ما تنظره بالعين ولا ما تسمعه الاذن ، بل اطلب وتضرع أن ؤهلك لنوال الشيء الذى لم تنظره عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر على لب بشر ، ذاك الذى بالنفس يُلبس بمعرفة الحق .

اما عن المناظر المكتوبة فى الانبياء فقد كان حدوثها حسب ضعف لشعب ، وحسب سياسة تدبيره لهم اظهر هذه المناظر . واما الاستعلانات الحقيقية التى فى الحياة الجديدة فهى تظهر فقط للنفس التى ارتفعت عن بحس (تشويش) الافكار ، وليس للأذن ان تسمعها لانها لا تقال للانسان بالصوت ، وانما تكون مفاوضتها خفيا مع الانسان الداخلى . وليست تُنظر أيضا بالعينين لانها لا تثبت بالشكل والالوان . لذلك فلنجتهد فى طلب الشيء النافع لنا ، ونتضرع إلى الله ان يعطينا هذه التى قد جاد بها لكى يمنحنا اياها .

قد دعينا يا احبائى للرجاء والامل ، فلا نجعل ضميرنا يثبت فى هذا العالم بل نتنقل بعقولنا من هنا . فلم يضعنا الله فى هذا العالم لنهتم به (العالم) ، بل لنتعلم من حقارته عظمة العالم المزمع ، ونتدرب فيه بهذه الحكمة التى يظهرها لنا بأعماله ، له المجد دائما وعلينا رحمته إلى الابد آمين .

تفسير قول الرسول « تقووا يا اخوتى بسيدنا والبسوا جميع سلاح الله » (أف ٦ : ١٠ ، ١١)

سلاح الله الذى يدعوه هو القداسة ، والطهارة ، والبشاشة ، والجود والنشاط ، والشجاعة ، والكمال ، والشركة بمساواة ، والودّ ، والخفة ، والهدوء . هذا هو سلاح الله الذى به يقاتل الانسان مقابل أنواع حرب العدو الكثيرة . إذ يجعلها (الصفات التى هى سلاح الله) فى ذاته ويرتبها واحدة بعد الأخرى كصف ، ويصنع الجهاد ويسعى نحو الغلبة كى يأخذ الاكليل . ويقيم فى ذاته صورة القداسة مقابل الخبث والبشاشة مقابل القساوة ، والجود قبالة الشر ، وطول الروح مقابل المحارنة (النرفزة) ، والايمان قبالة الشك ، والرجاء قبالة الضجر ، والمحبة قبالة البغضة ، والسلام مقابل الغضب ، والودّ قبالة الانقسام والعفة قبالة الفسق ، والنشاط قبالة الانحلال (التراخى) ، والشجاعة قبالة الضعف (الجبن) ، والكمال قبالةالعوز (النقص) ، والشركة قبالة التفرقة ، والهدوء مقابل المشاحنة .

هذا هو سلاح الله الذى يلبسه المجاهد ، وبأنواع الحرب به ينغلب العدو . أما إذا كنا نحاربه بنوع واحد من السلاح فهو يغلبنا . لأن هناك من قاتل معه بالطهارة غلبه بالشر ، وثم من قاتل معه بالبشاشة ، جرحه هو

(الشيطان) بالعين الشريرة ، وثم من قاتل معه بالجود والصلاح غلبه هو بالمكابرة والمقاومة ، وثم من قاتل معه بطول الروح غلبه هو بالشك ، وثم من قاتل معه بالايمان ، عاد هو فرماه بسهم الضجر ، وثم من قاتل معه بالرجاء رماه هو بألم البغضة ، وثم من قاتل معه بسلاح المحبة رجع هو وضربه من ساعته بأغضاب أقرباؤه ، وثم من هزمه بالعفة فاصطاده هو من ساعته بالفسق ، وثم من جاهد معه بالشجاعة رجع هو فاصطاده بالمجد الفارغ ، وثم من رماه بسهام الاحتيال بجلب عليه التسلط مع ثقل الامور .

وبالاختصار إذا أنغلب بنوع واحد من الحرب يقوم من سقطته بسهولة ، وان لم ينظرنا متسلحين بأنواع أخرى يسقطنا فى حربه بسهولة . لأن فنون حيله كثيرة ومملوءة صنايع (تحايل) . وله أنواع كثيرة من القتال معنا ، بعضها ظاهر يُرى وبعضها مخفى لا يُرى ومنها أشياء خارجية وأخرى داخلية . لهذا ينبغى لنا أن نتيقظ كأناس قبالهم الحرب من الناحيتين .

لا تظنوا ان لكم حرب مع الشهوات التى تتحرك فى أجسادكم فقط بل لكم من الخارج أعداء كثيرة هم عساكر الشيطان ، فلا يهدأون ولا يفترون من عمل المكائد والحيل التى ينصبوها قبالنا ، كأنهم قد انكسروا وانغبنوا على الغنيمة التى أخذت منهم ، ويزعجوا ويضلوا ويخفوا فخاخهم حتى لا ننعتق من هذا العالم الذى ضبطوا سلطانه بنفاقهم وسقطه حريتنا وطول أناة الله .

وإذ بالمسيح بطل سلطانهم وانقضت سيادتهم واشتهر غشهم ، اشتعلوا بغضب غيرتهم ولبسوا السخط والحنق ، وطعنوا بالجسد ، فأسرعوا للحرب واستعدوا للشر . لهذا البسوا جميع سلاح الله لتستطيعوا ملاقاة شرورهم كما قال بولس الرسول .

قوموا الآن واربطوا حقويكم بالقسط (الحق) وألبسوا سلاح البر ، وانعلوا أقدامكم باستعداد انجيل السلام (أف ٦ : ١٤ ، ١٥) . وقد قال قوموا بقصد النشاط ، واربطوا حقويكم يعنى الاستعداد ، ودرع البر يعنى به الأعمال الصالحة ، والحذاء يعنى به السير فى طريق الفضائل .

ومع هذه خذوا لكم رجاء الايمان الذى به تستطيعون أن تطفئوا جميع سهام الشرير المتقدة (أف ٦ : ١٦) يعنى بذلك أشتدوا بجميع سلاح الفضيلة ، وأحذروا مع هذا كله لئلا تفتخروا وتظنوا أن هذه تكفى لتزكية من يعملها ، بل اتخذوا الايمان بالله مثل ترس لكم لأن الايمان يستطيع بقوته أن يلاقى جميع السهام المتقدة التى للشرير الملقية عليكم بغير أذية أكثر من جميع أسلحة أعمالكم .

وأوضعوا خوذة الخلاص وأضبطوا سيف الروح الذى هو كلمة الله (أف ٦ : ١٧) يعنى بخوذة الخلاص تذكار ألم المسيح من أجلنا على الدوام ، ويقصد بالسيف المفاوضات الدائمة بأسراره ، لأنه بلذة مفاوضة الله تنقطع من النفس جميع المفاوضات مثل قطعها بالسيف .

وبعد ما سلحهم بهذه جميعها قدمهم للسلاح الثانى الذى لا يغلب إذ

قال : صلوا بالروح بجميع الصلوات والطلبات فى كل حـــين ، وكونوا ساهرين بالصلاة فى كل وقت دائما ، ومتضرعين لاجل جميع القديسين (أف ٦ : ١٨) ومعنى قوله بكل الصلوات والطلبات ، ليست الصلاة الفردية لاجل أنفسكم تكون لكم فقط ، بل تصلون قدام الله لترضوه حسب مسرته أولا لكى تخلصوا من عبودية الخطية ، وبعد ذلك على المضبوطين من الاعداء بحريتهم ليتخلصوا ، وعلى الذين غلبوا الاعـداء لتُحفظ لهم غلبتهم ، وعلى الواقفين فى مصاف الحرب لئلا يُغلبوا من حيل الشرير وبعد ذلك قال وعلىّ أنا أيضا (أف ٦ : ١٩)

كمل تعليم أبينـا القديس المغبوط
مار يوحنا العظيم فى المتوحدين .
بركة صلواته المقبولة أمام
الله تكون معنا
آمـــين

تم بنعمة الله طبع هذا الكتاب فى
مطبعة دير السيدة العذراء السريان ببرية شيهيت
فى عهد رئاسة صاحب النيافة الانبا ثاوفيلس أسقف الدير أطال الله حياته
أمشير ١٦٦٨ ش — فبراير ١٩٥٢ م

الفهرست

صفحة

مطبوعات دير السيدة العذراء ـ السريان

---

١ ـ الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الأول

٢ ـ الطلبات السبع لمشاهير قديسى الكنيسة

٣ ـ سيرة الأنبا يحنس كاما وتاريخ دير السريان

٤ ـ الصلوات الطقسية

(المعمودية ـ الأكليل ـ القنديل ـ ابو تربو ـ التجنيز)

٥ ـ سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الأسكندرى

الحلقة الأولى ـ البابا كيرلس الثالث (٧٥)

٦ ـ من كنوز الأديرة ـ سلسلة نبذات تحوى مقتطفات

روحية من أقوال الآباء.

٧ ـ ميمر الميلاد المجيد ـ للأنبا بولس البوشى

٨ ـ الآباء الحاذقون فى العبادة ـ الجزء الثانى

تطلب من ملتزم نشرها

مكتبة مدارس الأحد القبطية بالجيزة (ت





الثمن ١٠ ص